

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مُجْمَعُ

الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ طَاهِرِ بَااعَلَوِي

مُجْمَعٌ شَمِلَ عَلَى مَلَائِكَةٍ وَمُرْسِلِ رَسَالَةٍ
وَعَلَى دِيْوَانٍ وَفَنْظُورِمَهِ وَرَصِيَّهِ

تألِيفُ

الإِيمَانُ الْعَالِمُ الشَّرِيفُ

الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ طَاهِرِ بَااعَلَوِي

رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى

(١٢٧٢ - ١١٩١)

دار الحاوَى

دار السِّنَاءِ



لا يسمح ب إعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبائي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاقتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطى مسبقاً من الناشر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الموزعون المعتمدون

جمهورية مصر العربية :
دار السلام - القاهرة
هاتف: 2741578 - فاكس: 2741750

الإمارات العربية المتحدة :
دار الفقير - أبوظبي
هاتف: 6678920 - فاكس: 6678921

الجمهورية اللبنانية :
مكتبة الشمام - بيروت
هاتف: 01-707039

دولة الكويت :
دار الصياد للنشر والتوزيع
هاتف: 2658180

جمهورية أذربيجان :
دار العلوم الإسلامية - سريريان
هاتف: 006231 60304660

الجمهورية اليمنية :
مكتبة ترجم الحمدانية - ترجم (حضرموت)
هاتف: 417130 - فاكس: 418130

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَرْجِمَةُ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ نَطَاهِيرِ بْنِ عَلَوِيٍّ
 (١) (١١٩١ - ١٢٧٢ هـ)

الإمام الكبير ، والعلم الشهير ، الجامع بين علمي الباطن والظاهر ، ذو الجود المتواتر ، والمجد الباهر ، الزاهد الورع ، الداعي إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولد سنة (١١٩١ هـ) بمدينة تريم ، ونشأ بها نشأةً حسنةً مميزةً عن سائر أقرانه وخلانه ، حتى شبَّ عن الطوق ، وغدا في المجتمع العام ذا شخصية كبرى من شخصيات الاهتداء والاقتداء .

وأخذ عن مشايخ كثيرين يأتي في مقدمتهم : شيخه العلامة السيد حامد بن عمر المنفر ، وابنه العلامة السيد عبد الرحمن ، والعلامةين عمر وعلوي ابنا الحبيب أحمد بن حسن الحداد .

وارتحل إلى مكة والمدينة ، مكث سنوات هناك ، تلقى أثناءها بمكة عن العلامة السيد عقيل بن عمر بن عقيل بن يحيى ، وعن السيد علي البيتي ، والشيخ عمر بن عبد الرسول عطار ، والعلامة السيد أحمد بن علوى جمل الليل .

وأما شيخُ فتحِه . . فهو الإمام الكبير العلامة عمر بن سقاف بن محمد السقاف .

(١) مصادر ترجمته :

- ١- « تاريخ الشعراء الحضريين » للسيد عبد الله بن حامد السقاف .
- ٢- « فيوضات البحر الملي » للسيد طه بن حسن السقاف .
- ٣- « كلام الحبيب علوى بن شهاب » .

كما أن الآخذين عنه كثيرون ، ومن أشهرهم : ابن أخته العلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى ، والعلامة السيد عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف السقاف ، والعلامة السيد محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي مفتى مكة ، والعلامة السيد محسن بن علوى السقاف ، والعلامة السيد حامد بن عمر السقاف ، والشيخ عبد الله بن أحمد باسودان ، والشيخ العلامة عبد الله بن سعد بن سمير ، والعلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشي .

أنتم شهداء الله في أرضه

فمِمَّا قالوا عنـه :

قال عنه ابن أخته الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى : خالي عبد الله بن حسين اجتمعت فيه أحوال أهل «المشرع» كلهم .

ولما سأله أهل المدينة عنه؟ قال لهم : خالي عبد الله بن حسين تخلّى عن المهلكات ، وتحلّى بالمنجيات ، ووصفه «الإحياء» وزيادة .

وذكرروا أن جلاًسه يقولون : ما عرفنا أننا في الدنيا إلا لما مات ولد حسين ، وإنما . كانوا يعدون أنفسهم في الجنة .

وقال الحبيب علي الحبشي : لو جاء كاتب بما يكتب أعمال ولد حسين . . ما يقدر يكتبها أو يحصيها لكثرتها .

وقد أثير عنه أنه كان قيامه بالليل بعشرة أجزاء من القرآن ، وفي صلاة الضحى ثمانية أجزاء ، ومن أوراده خمسة وعشرون ألفاً من (يا الله) وخمسة وعشرون ألفاً من (لا إله إلا الله) وخمسة وعشرون ألفاً من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وعلى كثرة هذه الأعمال وجليل هذه الخصال . . فهو يقول في شعره معترفاً :

يَا رَبَّ مَا مَعْنَا أَعْمَلُ وَكَسَبْنَا كُلُّهُ زَلْ
لَكْنَ لَنَّا فِيكَ أَمْلٌ تُحِيِّي الْعَظَامَ الرَّامَةَ

أدبه مع أخيه طاهر

كان عميق التأدبِ مع أخيه سيدنا الحبيب طاهر بن حسين ، وهذا التأدب كان ملزماً له من صغره ، فهو يذكر أنه لمّا كان يلعب مع أخيه .. يتظاهر بالهزيمة أدباً لأنّيه ، واستمر معه في كبره ، فكان يتجنّب الصعود إلى المكان الذي يكون تحته أخوه ، كما لم يتقدّم عليه في مشيٍ أو غيره مدى حياته ؛ تأدباً معه وحرمةً له .

مؤلفاته :

يذكرون أن مؤلفاته حوت الخلاصة والزبدة من كلام الإمام الغزالى والإمام الحداد ، ومن مؤلفاته :

« سلم التوفيق » في الفقه وغيره ، و« مفتاح الإعراب » في النحو ، و« الوصية الكبرى » ، و« تذكرة النفس والإخوان بآيات من القرآن وأحاديث سيد ولد عدنان » ، إضافة إلى « رسائل ووصايا وفرائد وفوائد من فتح جميل العوائد » كما سماها .

وله « ديوان منظوم » ، ومن أهمه منظومة (هدية الصديق للأخ والرفيق) ، وقد جمعت رسائله وعهوده ومكاتباته ووصاياه في « مجموعه العظيم » .

وفاته :

وقد توفي منتصف ليلة الخميس (۱۷) ربيع الثاني ، عام (۱۲۷۲ھ) وشيعت جنازته في جموع غفيرة ، توافدت من مدن وقرى وجهات كثيرة ، ودفن إلى جانب أخيه طاهر بن حسين ، رحمهما الله آمين .

وكتبه

السيد علوى بن حسن علوى الحداد
عفا الله عنه آمين

الرسالة الأولى

في النصيحة والوصية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعليه أله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فيقول من قصد في جميع أموره ربها ، محسن بن ناصر بن صالح أبو حربة : إنه لما انطبع « المجموع » المحتوي على ثلث عشر رسائل ، مع ديوان المؤلف ، ومنظومته الموسومة بـ « هدية الصديق للأخ والرفيق » ... حصل في ذلك الطبع إيدال لبعض الحروف بغيرها ؛ وذلك لعدم معرفة المصريين بلسان حضرموت وسيرها ؛ لأن علماءها - خصوصاً المؤلف رحمة الله تعالى - يراعون تفهيم العوام ، كما هو سيرة المصطفى عليه الصلة والسلام ؛ فإنه يخاطب الشخص بما يألفه ويتعاد ، كما قيل : داوا الأجساد بما تعتمد ، فأردت قبل الشروع في طبعه ثانياً أن أصلاح ما بددل فيه غير متوان ؛ مما تيقنت تغييره .. بادرت تحريره ، وما لم أعلم فيه التغيير .. فالحكم لله العلي الكبير .

ولا شك أن هذا المجموع جمع فأوعى ، جزى الله مؤلفه عنا خيراً بما سعى ؛ فلا غنى عنه لصغير وكبير ، فهو في الحجم صغير وفي العلم كبير ، فلو اشتري بوزنه ذهباً .. لكان المشتري هو الذي غالب ؛ لقد جمع « الإحياء » الغزالية ، وتکفل بالأداب النقلية والعقلية .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ أَلِهٖ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا
وَآخِرًا ، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

* * *

ولمؤلف هذه الرسائل هذه الوصية على حرف الصاد وهي هذه :
الحمد لله ، أوصيك بالإخلاص ، وبالصدق وبالصمت ، وبالاقتصاد
والصبر ، وبالصلة وبالصدقة ، وبالصيام وبالصلة ، وبالنصح وبالصلاح ،
وبالإصلاح وبالإنصاف ، وبالاتصال بالأخلاق الصالحة ، وباقتناص
الصديقة القصوى ، وبالصيانة وبالرصانة ، وبالتواصي بالصبر وصاحبه ،
وبصحبة الصالحين ، صدقنا الله ، وصيّر مصيرنا مصير الصادقين ، آمين ،
والحمد لله رب العالمين^(١) .

* * *

(١) طبع على نفقة الشيخ سالم بن سعد بن نبهان صاحب المكتبة الكبرى بمدينة (سربايا) بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر .

سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله السَّتَّارُ الغَفَّارُ ، لمن كثُرَتْ مِنْهُ العِيوبُ وَالْأَوْزَارُ ، فَسُبْحَانَهُ كَمْ يَتَوَدَّدُ إِلَيْنَا بِالنَّعْمٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَحِينٍ ، وَنَبْارِزُهُ بِالذُّنُوبِ فِي الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ طُولَ السَّنِينِ ، نَسْتَعِينُ بِنَعْمَهُ عَلَى مُعاصِيهِ ، وَلَمْ يَقْطُعْ عَنَّا فَضْلُهُ وَأَيْادِيهِ ، فَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوْبُ إِلَيْهِ ، وَنَعْتَرِفُ وَنَقْرُّ لَهُ بِذَلِكَ وَنُشَهِّدُهُ عَلَيْهِ ؛ فَعُسْتُ بِالاعْتِرَافِ يَمْحُوُ الْاقْتِرَافَ ، وَبِمَحْضِ فَضْلِهِ أَنْ يَمْنَأَ عَلَيْنَا بِالْإِنْصَافِ ، ثُمَّ يَحْلِيْنَا بِمَحَاسِنِ الْأَوْصَافِ ، وَمِنْ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ بِالْإِتْصَافِ .

وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَيْنَا مَعْهُمْ وَفِيهِمْ بِرْحَمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي وَصِيَّةٌ بَعْضُ الْإِخْرَانِ^(۱) ، الَّذِي لَهُ عَلَيَّ حُقُّ وَلِهِ صَحْبَةٌ وَمُوْدَّةٌ مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ؛ وَإِلَّا . . فَالَّذِي أَرَاهُ أَنْ سُكُونِي أَوْلَى مِنْ وِجْهِ كَثِيرٍ :

مِنْهَا : عَدَمُ الْأَهْلِيَّةِ ، وَعَدَمِ صَلَاحِ النِّيَّةِ .

وَمِنْهَا : قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَاْنُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقُلُونَ﴾ ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿كَبُرُّ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿يَقُولُونَ بِالسِّنَّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ،

(۱) قَوْلُهُ : بَعْضُ الْإِخْرَانِ : هُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْفَاضِلُ ابْنُ عُمَرَ بْنِ عَلَيِّ الْعِيدِرُوْسِ ، كَذَا بِخَطِّ الْمُؤْلِفِ اهـ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ .

وقوله سبحانه : « أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » ، وقوله سبحانه : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ». .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِالْعَالَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَقُ أَفْتَابَهُ ، فَيَدْوِرُ بِهَا كَمَا يَدْوِرُ الْحَمَارُ بِالرَّحَاحِ ، فَيَطْوُفُ بِهِ أَهْلَ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : مَا بِالْكَ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتَ آمَرْتَ بِالْخَيْرِ وَلَا آتَيْتَ ، وَأَنْهَيْتَ عَنِ الشَّرِّ وَآتَيْتَ ». .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « عَدَلْتُ شَهادَةَ الزُّورِ إِشْرَاكَ بِاللَّهِ » مرتين أو ثلاثة . .

ولمَّا عَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ . . قَالَ فِي آخِرِهَا : « وَشَهادَةُ الزُّورِ أَوْ : وَقُولُ الزُّورِ » وَلَمْ يَرُدْهَا حَتَّى وَدَّ الصَّحَابَةُ أَنْهَا سُكِّتَ . .

قال بعض العلماء رحمه الله : إن من شهادة الزور إظهار زمي الصالحين ، من السُّبْحةِ والسجادة ، مع قبح الإرادة ، وكذا الاشتغال بكتبهم وطرائفهم ، مع الإعراض عن طلب حقائقهم ، والتشبه بالفقراء ، مع أفعال النساء ، وإظهار الخشوع والحضور ، مع الغفلة الشاملة في البطون والظهور ، وكلّ يعلم ما عنده من هذه الأمور ، إلا أن يكون من أهل الغرور ، والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فلا أقل من الاعتراف عند ملابسة الاقتراف ، ولا أقل من الإنصاف إذا حُرمت الاتصال بمحسن الأوصاف ، ولا تجمع بين خبيثين ؛ يعني : تكون من أصحاب ذنب وأوزار ، وتظن بنفسك أنك من أهل الأنوار . .

اللهم ؛ اجعل سريرتنا خيراً من علانيتنا ، واجعل علانيتنا صالحة . .

اللهم ؛ مغفرتك أوسع من ذنوبنا ، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا . .

اللهم ؛ إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستفرق لك لِمَا لا نعلمه . .

وإذاً لا بدّ من مساعدة هذا الأخ ، ومع ما قدمناه من الاعتذار نرجو من مولانا الكريم أن يغمرنا وإياه ومن وقف على هذه الرسالة بفضلـه العظيم ،

ويهدينا الصراط المستقيم ، ويرزقنا كمال المتابعة لنبيه الكريم ، ويجعلنا ممّن يأتيه بقلب سليم ، ويفعل كذلك بأهلينا وأحبابنا وسائر المؤمنين .

فأقول - والله المستعان في كل شان ، والمحرك للجنان واللسان والبنان - : أوصي نفسي وأخي ، والأدنى فالأدنى ، ثم الإخوان والمحبين ، ثم سائر المسلمين : بما أوصى به رب العالمين ،بني آدم أجمعين ، قوله وهو أصدق القائلين : «**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقُولُوا أَللَّهُ**» فهي الكلمة الجامعة للدين ، وهي امثال الأوامر واجتناب الزواجر ، في القلب والجوارح ، والباطن والظاهر ، شاملة للإتيان بالواجب والمندوب ، وترك المحرم والمكروره ؟ فلقد فاز بخير الدنيا والآخرة من لزمهها وتمسّك بها ، وقد خاب وخسر من حرمها وضيّعها .

فضائل

وعليك رحمك الله بالتوبة الصادقة النصوح ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لَهُ أَفْرَحُ بِتُوبَةِ التَّائِبِ مِنَ الظُّمَآنِ الْوَارِدِ** ، ومن العقيم الوالد ، ومن الصالِّ الواجب ، فمن تاب إلى الله توبه نصوحاً . أنسى الله حافظه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياه وذنبه » .

وَالثَّلِيلُ : أن التوبة : هي الندم على كل فعل أو ترك ، أو حركة أو سكون ، أو فوات نفس أو لحظة أو خطرة فات عبثاً وأنت تقدر على صرفه فيما يقربك إلى ربك ويبلغك رضاه ، ندماً يحملك على الإقلاع في الحال ، والعزم على عدم الوقوع في مثله في الاستقبال ، ويوجب التلافي بالقضاء إن كان من قبل ترك المأمورات ، وبالأداء أو الاستحلال إن كان من التبعات ، والاستغفار بالاستغفارات مع ذلك والمكفرات .

وهي واجبة فوراً في ترك الواجبات ، وارتكاب المحرمات ، ومندوية ومطلوبة في غيرهما ؛ من ترك المندوبات ، وارتكاب المكرورات ، وتضييع الأوقات في المباحثات .

فِضْلَكُ اللَّهُ

وَعَلَيْكَ رَحْمَكَ اللَّهُ بِأَدَاءِ جَمِيعِ مَا أَمْرَكَ اللَّهُ بِهِ ، وَبِالصَّدْقِ مَعَ اللَّهِ ،
وَالْإِخْلَاصِ اللَّهُ ، وَحَسْنِ النِّيَّةِ ؛ فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ اْمْرِئٍ
مَا نَوَى ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْ صُورَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْ نِيَّاتِكُمْ
وَقُلُوبَكُمْ .

فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالَكَ فِي الظَّاهِرِ موافِقةً لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ ؛ مِنَ الْإِتِّيَانِ
بِوَاجِبَاتِهَا مِنَ الْأَرْكَانِ وَالشُّرُوطِ ، وَتَجْنُبِ الْمُبْطَلَاتِ ، ثُمَّ يُسْعَى أَنْ يَأْتِي بِبِاقِي
سُنْنَهَا وَآدَابِهَا وَمَكْمَلَاتِهَا .

وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ . . فَيُجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَهَا اللَّهُ وَحْدَهُ ؛ امْتَثَالًا لِأَمْرِهِ ،
قَاصِدًا بِهَا وَجْهَهُ وَمَا عَنْهُ مِنْ فَضْلِهِ ، حَاضِرًا مَعَهُ فِيهَا ، لَا رِيَاءَ وَلَا سَمْعَةَ ،
وَلَا تَطْلُبُ ثَنَاءً وَلَا صَيْتاً ، وَلَا مَحْمَدَةً عِنْدَ النَّاسِ وَلَا جَاهًا عِنْدَهُمْ ،
وَلَا تَعْجَبُ بِهَا فِي نَفْسِكَ - وَهُوَ : أَنْ تَرَاهَا صَادِرَةً مِنْكَ إِلَيْكَ - غَائِبًا عَنْ مِنْهُ اللَّهِ
عَلَيْكَ .

فِضْلَكُ اللَّهُ

وَعَلَيْكَ رَحْمَكَ اللَّهُ بِطْلُبِ الْعِلُومِ النَّافِعَةِ الَّتِي تُعْرِفُكَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ
وَمَا حَرَّمَهُ ، وَكِيفِيَّةِ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَمَا يَبْطَلُهَا ، وَكَذَا عِلْمٌ كُلُّ عِبَادَةٍ مَسْنُونَةٍ أَوْ
مُعَامَلَةٍ أَرْدَتَ فَعْلَهَا ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى تَعْلَمَ مَا يَجِبُ لَهُ
وَمَا يَفْسُدُ ؛ لِتَأْتِيَ بِهِ كَمَا أَمْرَ اللَّهُ ، وَكَذَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ مَا يَفْسُدُ الْأَعْمَالَ
مِنَ الْأَفَاتِ الْبَاطِنَةِ ؛ كَالْعُجُوبِ وَالرِّيَاءِ ؛ لِتَحْتَرِزَ مِنْهَا ، فَتَسْلِمَ لَكَ أَعْمَالَكَ .

وَأَكْثَرُ مِنْ طَلْبِ الْعِلُومِ الْمَرْقَقَةِ لِلْقُلُوبِ ، الْمُزَهَّدَةِ فِي الدُّنْيَا ، الْمُرْغَبَةِ فِي
الْآخِرَةِ ، الْمُذَكَّرَةِ لِلْمَوْتِ وَمَا بَعْدِهِ ، الْمَعْرِفَةِ لَكَ عِيوبَكَ وَنَقْصَكَ ، الْمُصْغَرَةِ
إِلَيْكَ نَفْسِكَ ، الْمَحْقُورَةِ عِنْدَكَ أَعْمَالَكَ ، الدَّاعِيَةِ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ .

وَإِنْ ظَفَرَتْ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ الَّذِي تَذَكَّرُكَ بِاللَّهِ رَؤْيَتِهِ ، وَتَدْلُّكَ عَلَى اللَّهِ

إشارته ، من الذين إذا رأوا . . ذِكْرَ الله ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .
هداة الورى طوبى لعبد راهم وجالسهم لو مرة منه في العمر
فاستمسك به ، ولازمه ؛ فإنه الغنية العظيمة ، وخذ عنه وتأدب به ومعه ،
وأحسن به ظنك ، وإن لم تجد أحداً منهم وأعزك فقدهم كما قيل :
متى أراهم وأئن لي برأيهم أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا
فتعلق بحبهم وملازمة كتبهم ، ووصاياهم وذكر سيرهم ، واسلك على
ذلك ، وخذ عن غيرهم جانباً بعيداً ، وفرّ من سواهم فراراً شديداً ، واجعل
ذكر الله وذكر الموت وما بعده وقراءة الكتب النافعة دثارك وشعارك ، ودينك
وهجيراك .

ولا أرى أحسن للقلوب نفعاً ، ولا أعظم في إصلاحها وقعاً : من قراءة
كتاب « إحياء علوم الدين » للإمام حجة الإسلام الغزالى ، فلا تخلي قراءة
شيء منه كل يوم ، بل اجعله جليسك وأنيسك ، وصديقك ورفيقك ،
وصاحبك وخليلك ، فنعم النصيحة والدليل ، والمعلم والمشير ، والمؤدب
والذكر ؛ إن كنت تحب الناصحين ومن يرشدك إلى ما فيه نجاتك ، وفوزك
وفلاحك ، ومن يحدرك من كل ما فيه هلاكك ، فجزى الله مصنفه عن هذه
الأمة أفضل الجزاء ، وكذلك كتب الحبيب عبد الله الحداد ، وكتب الشاذلية ،
وسائل كتب القوم الواضحة المعاني ، وكذا ذكر تراجمهم وسيرهم وأخلاقهم
الجميلة ؛ فإن ذلك يورث حبهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « المرء مع
من أحب » وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، قال سيدنا الحبيب عبد الله
الحاداد :

فإن أحاديث الأحبة مرهم لقلبي من الداء العضال المخامر
إذا فاتني قرب الأحبة واللقاء ففي ذكرهم أنس لوحشة خاطري
فإن لم يصبها وابل ضيب الندى . فطلبه تحيا موات سرائي
فتذكارهم راحي وروحى وراحى يطيب به قلبي وتصفو ضمائري

فضائل

وعليك رحمك الله بمعانمه العمر والصحة والفراغ ، قال الله سبحانه :
«سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ» .

وقال سبحانه : «وَأَنِفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَنَا أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ
لَوْلَا أَخْرَجْنِي إِلَى أَجَلِ قَرِيبٍ فَأَصْدِقَ وَأَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ» وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَهُ
أَجَلُهَا» .

وقال عليه الصلاة والسلام : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس :
الصحة والفراغ» .

وقال عليه الصلاة والسلام : «اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل
موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ،
وغناك قبل فرك» .

وقال عليه الصلاة والسلام : «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ،
يصبح الرجل مؤمناً ويensi مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أحدهم
دينه بعرضٍ من الدنيا قليل» .

وقال سيدنا الحبيب عبد الله بن علوى الحداد :

البدار البدار قبل الفواتِ إنما أنت عرضة الآفاتِ
بادر الفوت قبل ما تقطعنك دون ما تبتغي حتفُ المماتِ
ما أراك مشمراً والليالي سوف تدني إليك ما هوأتني
إنما رأس مالك العمرُ فاعمر ب فعل الجميل والمكرماتِ
واتخذه مطيةً تمتظيهَا لسلوك السبيل للدرجاتِ
وجواداً تطوي عليه مدى ه ذي الدنيا لتبلغ الغایاتِ^(۱)

(۱) قوله : الدنيا مصغر للوزن . اهـ

وَالْمُكَبِّرُونَ : أن كل نفسٍ من أنفاسك جوهرةٌ ، لا قيمة لها إلا إن أفقته في طاعة ربك وما يقربك إليه ، أو حسرة عظيمة ، وندامة لا آخر لها إن أفقته في غير ذلك ، فكيف بمن ضيَع عمره جميعه في المعاشي وفيما لا طائل تحته ؟ ! وليته تيقَّظ وتلافي ما بقي منه ، بل الحق ما بقي وما هو تحت اختياره بما مضى ، فإن الله وإنما إليه راجعون .

اللهم ؎ أيقظنا من غفلتنا ، ووفقنا للتدارك لما مضى فيما أبقيتنا ، وانحتم لنا بأحسن الختام عند نزول الحمام .

فضائل

وعليك رحمك الله بالإكثار من ذكر الله بالجَنَان واللسان ، في جميع الآباء والأحيان ؛ قال الله سبحانه وتعالى : «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجُكُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ وَأَعْدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا**». وقال تعالى : «**فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَآشْكُرُوا لِي وَلَا تَكُفُّرُونِ**» .

وقال سبحانه : «**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**» .

وقال سبحانه ذاماً لمن نسي ذكره : «**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فَقَدِّضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِيبٌ**» .

وقال تعالى : «**أَسْتَحْوِذُ عَلَيْهِمُ الْسَّيِّطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ**» .

وقال تعالى : «**نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَسِّقُونَ**» .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أَلَا أَنْبَئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعُهَا فِي درَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الدَّهْبِ وَالْوَرْقِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ !**» قالوا : بلى يا رسول الله . قال : «**ذِكْرُ اللَّهِ**» .

فلو لم يرِد في الترغيب في ذكر الله إلَّا هذا الحديث .. لكان كافياً وافياً ، فكيف والآيات والأحاديث في فضله كثيرة شهيرة ؟ ! فلو لم يكن من الآيات إلَّا قوله تعالى : « فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ». لكتفى .

وقد ورد في الحديث القدسي : « أنا جليس من ذكرني » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه .. كانت عليه من الله ترَة ، ومن اضطجع مضطجعاً لم يذكر الله فيه .. كانت عليه ترَة ، وما مشى أحدٌ ممشى لم يذكر الله فيه .. إلَّا كانت عليه من الله ترَة ». الترَة هنا : التَّبَعَة ، وقيل : الحسرة .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لأنَّ أذْكُرَ اللَّهَ مَعَ قَوْمٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى طَلُوعِ الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَأَنَّ أَذْكُرَ اللَّهَ مَعَ قَوْمٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ بِمَنْزِلَةِ الصَّابِرِ فِي الْفَارِئِينَ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ مِثْلُ الْذِي يَقَاتِلُ عَنِ الْفَارِئِينَ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُصَبَّاحِ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلَمِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَمُثْلِ الشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ الَّذِي قَدْ تَحَاثَّ مِنْ شَدَّةِ الْبَرَدِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يَعْرَفُهُ اللَّهُ مَقْعِدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ذَاكِرُ اللَّهِ خَالِيًّا كَمْبَارِزَةً إِلَى الْكُفَّارِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَوفِ خَالِيًّا ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ذَاكِرُ اللَّهِ فِي رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَسَائِلُ اللَّهِ فِيهِ لَا يَخِيبُ ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اذْكُرِ اللَّهَ ؛ فَإِنَّهُ عَوْنُ لَكَ عَلَى مَا تَطَلَّب ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا حَتَّى يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ إِنَّكُمْ تُرَاوِيُونَ ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أذبوا طعامكم بذكر الله والصلاه ، ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم » .

والأحاديث في فضائل الذكر كثيرة شهيرة ، ومن لم يتذكر بالذكر بالقليل .. فلا يجدي معه التطويل ، وقد جعل الله بفضلها ذكر الله أفضل العبادات ، وهو أخفها وأيسرها على الإنسان ، وأشدتها تأثيراً في القلوب ، وأعظمها ثواباً عند علام الغيوب ، وأمحقها للسيئات والذنوب ، ومبداً السالكين ، ومتنهى العارفين ، فلا مدخل إلا منه ، ولا وصول إلا إليه وإن كان في الحقيقة أنه لا بدّ لمن أراد أن يبلغ به غاية المراد ، أن يجسم جملة من المواد ، وأن يسلك في أعماله على منهج السداد ؛ فإننا لا ننكر ذلك ، بل الأمر كذلك ، ولكننا نرجو لمن جعل ذكر الله دينه وشغله وهبّراه : أن يوقفه الله لسلوك الطريق ، وأن يلحقه بأحسن فريق ، وأن تعود ثمراته عليه ، وأن يقربه ويوصله إليه ، وخصوصاً إذا لزم الدعاء ، وكثرة التضرع والالتجاء ، باللجم والاضطرار ، والافتقار والانكسار ، في أن يوفقه الغفار لأعمال المقربين الأبرار ، وأكثر الندم والاستغفار وقت الأسحار ، وآناء الليل وأطراف النهار ، وأكثر الصلاة والسلام على النبي المختار ، وعلى آله وصحبه الأخيار ؛ فإن ذلك مما يرقق القلوب ، وعند ذلك تنزل الرحمات ، وتحصل النفحات ، ويقبل القلب التذكر والذكر ، ويصغي إلى كلام الله وما جاء عن البشير النذير ، ويتأثر بالتخويف والتحذير ، ويستبشر بآيات الرجاء وأحاديثه فيسلك حيئذ السبيل ، بالإجمال والتفصيل على أحسن دليل ؛ لقوله سبحانه : « **وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا نَهْدِي نَّهْدِيْنَاهُمْ سُبْلَنَا** » .

وأما التذكير للقلوب الغافلة الذاهلة الجامدة .. فلا يترك تذكيرها بحال ، ولكن يكون التذكير أولاً بما يوقفها ويحييها ، ثم ثانياً بما ينشئها وينميها ؛ كذكر آلاء الله وأفعاله ، وعجائب صنعه ومخلوقاته ، في أرضه وسمواته ، وذكر أيامه وعقوباته ، والأخذ مع ذلك في الأفعال تكلفاً، (عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلسل) ، والله سبحانه ولي التوفيق ، ومنه بدا كل شيء وإليه يعود .

وعليك رحمك الله بالملازمة والمواظبة على أذكار الصباح والمساء والأدعية الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وعند النوم والاستيقاظ ، وأدبار الصلوات ، والخروج من المنزل ودخوله ، وأدعية الحطّ والتّرحال ، ورؤية البلد ، وأدعية مناسك الحجّ ، وتغيير الأحوال مما أورده الإمام التّوسي في « الأذكار » وغيرها مما يكثر ذكره ، ويتعذر حصره ؛ وقد قال سيدنا عبد الرحمن السقاف : من لا له ورثة . فهو فرد .

فمن وفقه الله للإتيان بكل ذلك . . فقد حظي من الخير بما لا مزيد عليه ، ومن حفظ البعض . . فليأت به ، وليلقل بعده : اللهم ؟ إني أسألك من خير ما سألك منه عبديك ونبيك محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك مما استعاذه منه عبديك ونبيك محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، فليلازم هذه الدعوة من لم يحفظ الوارد في كل موطن فيه ذِكْرٌ وارداً أو يحفظه لكن لم يتأت له الإتيان به لعذر من الأعذار ؛ لأن هذه الدعوة من الجوامع الكوامل ، فهي شاملة لدعواته واستعاذه صلى الله عليه وسلم ، وهي من خصوصياته حيث يقول : « أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لي الكلام اختصاراً » .

وهي من النعم التي لا يقدر قدرها ، ولا يحصى شكرها ؛ لأن من دعا بها . . كأنه دعا بكل دعاء دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتى بكل استعاذه استعاذه بها صلى الله عليه وسلم ، فلا يتركها إلا محروم ؛ لأنها الغنية الباردة التي لا تعب فيها ولا نصب ، ولا علّمتها سيدنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه سيدتنا عائشة رضي الله عنها إلا لعلمه بأنها عاجزة عن الإتيان بكل دعواته ، ونحن أعجز منها ، وقد أتى في الحديث ما معناه : أنه عليه الصلاة والسلام لمّا سأله الأعرابي : ماذا تقول في دعائكم ؟ فقال : إني لست أعرف دندنك ولا دندنة معاذ ، إنما أسأل الله الجنة وأستعيذه من النار . فقال عليه الصلاة والسلام : « حولها ندندن » .

فخذ من الأعمال والأذكار ما تطيق المداومة عليه مع الإحسان والحضور ،
وكمله بهذه الدعوة الجامعة .

فضائل

وعليك رحمك الله بالتفكير ، ومجاري الفكر كثيرة :

فمنها : التفكير في المخلوقات التي منها الأرض والسماءات ،
والحيوانات ، وأصناف النبات ، ونفسك ومعانيك وجميع أجزائك ؛ قال الله
سبحانه : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي يَجْرِي فِي
الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا وَبَئَثَ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَيْكِتِ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ » .

وقال سبحانه : « وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يَبْصِرُونَ » .

وقال : « وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَدَةَ . . . » الآية .

وقال : « وَمَنْ هَمَّ بِإِيمَانِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنَسَّرُونَ . . . وَمَنْ
هَمَّ بِإِيمَانِهِ . . . » إلى آخر الآيات .

وقال : « قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ . . . » الآية .

وقال : « أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ . . . » الآية .

فمن أراد التفكير في المخلوقات . . فليقرأ الآيات هذه وما قاربها ، ويتفكر
فيها .

ومن مجاري الفكر : التفكير في الدنيا وتقلبها بأهلها ، وسرعة فنائها ،
وكترة عنائها ، وقلة غنائها ، وخسدة شركائها ، وشدة بلائها ، وترادف همومها
وغمومها ؛ قال تعالى : « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْمُفْرُورِ » .

وقال تعالى : « فَلَا تَغُرِّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا . . . » الآية ، وقال تعالى :

﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَ...﴾ الآية ، وقال : «وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَالْخَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا لَذَرْوَهُ الرِّيحُ» والآيات في ذمّها كثيرة .

وقال عليه الصلاة والسلام : «الدنيا دارٌ مَنْ لَا دارَ لَهُ ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالٌ لَهُ ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلٌ لَهُ ، مَنْ أَخْذَ مِنَ الدُّنْيَا فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ .. أَخْذَ حَتْفَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ» .

«الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر ، الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة ، الدنيا لا تصفو لمؤمنٍ كيف وهي سجنٌ وبلاوة . حب الدنيا رأس كل خطيئة» .

وقال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد :

وَذَهَ دُنْيَا دُنْيَهُ حَوَادِثُهَا كَثِيرَهُ وَعِيشَتُهَا حَقِيرَهُ وَمَدْتَهَا قَصِيرَهُ
وَلَا يَحْرُصُ عَلَيْهَا سُوئِيْ أَعْمَى الْبَصِيرَهُ قَلِيلُ الْعُقْلِ لَوْ كَانَ يَعْقُلُ كَانَ أَفْكَرَ

يَفْكَرُ فِي فَنَاهَا
وَفِي كَثْرَهُ عَنَاهَا
وَفِي قَلَهُ غَنَاهَا

فَطَوْبَى شَمْ طَوْبَى لِمَنْ مِنْهَا تَحْذَرُ وَطَلَقَهَا وَفِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ شَمَرَ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقَصِيدَةِ الْأُخْرَى :

كَيْفَ تَرْضُونَ بِدُنْيَا لَا تَدُومُ حُشِيشَتْ شَغْلًا وَبِؤْسًا وَهَمُومًا
وَبَلَاءً وَعَنَاءً وَغَمْوُومًا فَارْفَضُوهَا إِنَّهَا النَّزَرُ الْحَقِيرُ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَهَذِهِ الدَّارُ دَارٌ لَا بَقَاءَ لَهَا لَا يَفْتَنُكَ فِيهَا الْوَرْقُ وَالْذَّهَبُ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَهُ وَلَكِنْ نَفَارِقُهَا بِمَوْتٍ وَانتِقالٍ

وقال أيضاً :

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ إِقَامَةٍ
وَمَا الدَّارُ إِلَّا جَنَّةٌ لِمَنْ أَتَقَى
وَنَارٌ لِمَنْ لَمْ يَتَقَّى اللَّهُ فَاسْمَعْ
وَقَالَ أَيْضًا :

تَنَافَسُوهَا وَأَعْطَوْهَا قَوَالِبَهُمْ
مَعَ الْقُلُوبِ فِي أَنْفُسِهِمْ
وَهِيَ الَّتِي صَغَرَتْ قَدْرًا وَمَا وَزَنَتْ
عَنْدَ الْإِلَهِ جَنَاحًا فَالْحَرِيصُ غَبِيٌّ

فَعَلَيْكَ بِالْقُنَاعَةِ ، بَلْ بِالْزَهْدِ فِيهَا وَفِي جَاهَاتِهَا ، وَفِي حَظْوَظَهَا وَفِي
شَهْوَاتِهَا ؛ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَفْرِغَةً لِلْأُنْسِ بِذِكْرِهِ ، وَلِلْفَكْرِ فِي مُلْكِهِ
وَمُلْكُوتِهِ ، وَتَنْزِهَةً وَتَحْذِيرًا عَمَّا يَصِيبُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِسَبَبِ الدُخُولِ فِي
ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَالْفَتْنَةِ وَالْمَحْنَ ، وَالْهَمِّ وَالْغَمِّ ، وَالشُّغْلِ الَّذِي لَا آخرَ لَهُ ؛
كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ وَمُجْرَبٌ لِمَنْ لَا يَبْسُدُ ذَلِكَ ، مَعَ قِلَّةِ الظُّفْرِ لِأَكْثَرِ طَالِبِهَا مِنْهَا
بَطَائِلٌ ، وَمَنْ ظَفَرَ مِنْهَا بِشَيْءٍ . . . صَاحِبُهُ مَعْهُ أَضْعَافٌ مِنَ الْهَمُومِ وَالْغَمُومِ ، ثُمَّ
يُسْلِبُ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ بُنْوَعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْإِتْلَافَاتِ ، أَوْ يَمُوتُ عَنْهُ فِي حِوزَةِ وَارِثِهِ
وَيَتَنَعَّمُ بِهِ صَفْوًا عَفْوًا ، وَعَلَيْهِ حِسَابُهُ وَعِقَابُهُ .

فَهَلْ رَأَيْتَ لَبِيبًا عَاقِلًا يَرْغُبُ فِي مَثَلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؟! وَلَكِنَّهَا لَا تَعْمَلُ
الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَضْغَاثُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلٌّ زَائِلٌ إِنَّ الْلَّبِيبَ بِمَثْلِهَا لَا يُخْدِعُ

وَمِنْ مُجَارِيِ الْفَكْرِ : التَّفْكِيرُ فِي الْمَوْتِ وَفِيمَا بَعْدِ الْمَوْتِ وَقَرْبِ الْأَجْلِ
وَخَرْوَجُ الْأَمْرِ عَنِ الْإِخْتِيَارِ وَوَقْعَةِ النَّدَمِ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ ؛ قَالَ سَبِّحَانَهُ حَكَايَةً
عَمَّنِ نَدِمَ فِي غَيْرِ مَحْلِ النَّدَمِ : ﴿يَقُولُ يَأَيُّتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاةٍ . . .﴾ الْآيَةُ ، وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿لَوْلَا أَخَرَّتِنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ . . .﴾ الْآيَةُ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآيِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ ، ﴿كُلُّ شَيْءٍ
هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيْكُمْ ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَى عَذَابِ الْغَيْبِ . . . ﴾ الآية .

وقال سبحانه : ﴿ أَتَيْنَاهَا كُلُّنَا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ شَيْدَةٍ ﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أكثروا ذكر هاذم اللذات ؛ فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أكثروا ذكر الموت ؛ فإنه يمحض الذنوب ، ويرهق في الدنيا ». .

وأَعْلَمُ بِرَحْمَةِ رَبِّ الْجَمَلِ : أنه غلب علينا طول الأمل فقتلت قلوبنا ، وغلبت عليها الغفلة فتراها ميتة لا تتأثر بذكر الموت ولا برؤية الموتى ، ولا تتعظ بالأيات والمواعظ ، قال سبحانه : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِّرْهُمْ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ يَسْمَعُ مَا يَدْعُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصْرِئُ مُسْتَكِرًا كَانَ لَهُ يَسْمَعُهَا ﴾ .

وقال الحبيب عبد الله الحداد :

إن الموعظ لا تغنى أسير هوى مقفل القلب في حيد عن السن

وقال الآخر :

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
ونارٍ لو نفخت بها أضاءت ولكن ضاع نفحك في الرماد
وقال تعالى : ﴿ وَذَكْرٌ فَإِنَّ الْذِكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ ،
﴿ إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ .

وقال سيدنا الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه رحمه الله تعالى :
(فكل من لم يتتفع بالذكر والقرآن ، ولم يخشع للتذكرة والبيان .. فذلك
لضعف الإيمان ، واعتلال الجنان ؛ حيث ران عليه ما ران ، فليتدارك ما بقي
من عمره ، وما فرط في أمره ، فالعجب كل العجب ممَّن إذا اعتلت يده أو

رجله.. بذل جهده في علاجها بكل وجه، وإذا اعطل قلبه ، ومرض لبّه.. لا يتفكر في علاجه ، ولا ينظر في طبه ، ويهمل أمره حتى يموت قلبه ، فلا يحيا أبداً ، ويُطبع عليه ، ويذهب دينه فلا يفلح سرداً...) إلى آخر ما قال .

ثم كل تأثير لم يشعر ثمرة من فعل أعمال صالحة وتجنب لأعمال رديئة.. فهو كالعدم ؛ لأنّه لا يُراد لذاته ، بل لما يحصل منه إلّا أن أول التأثير ربما قد يكون ضعيفاً فلا يحمل على الأفعال ، فعلى الإنسان أن يرده بثانية وثالثة... وهكذا إلى أن يحصل به المقصود ، ثم لم يزل يكرر ذكر الموت وأحواله وما بعده على قلبه مدة حياته ؛ ليزيد تأهله له ، ولا يهملها ولا يتركها .

ومن مجاري الفكر : التفكير في آلاء الله وإنعامه عليك ، وكثرة مِنْتَهِي وأياديه لديك ؛ قال الله سبحانه : «**وَمَا يِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**» ، وقال تعالى : «**فَإِذَا كُرِّرَوا مَا لَأَمَّهُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**» ، وقال تعالى : «**وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا**» ، وقال : «**وَإِذَا كُرِّرَوا نِعْمَةَ اللَّهِ**» .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أَحَبُّوا اللَّهَ؛ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ**» .

ومن مجاري الفكر : التفكير في الثواب والعقاب ، قال سبحانه : «**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** * **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**» ، وقال تعالى : «**فَالَّيْلَمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَسَبْتُمْ تَعْمَلُونَ**» .

وقال تعالى : «**وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى** * **وَأَنَّ سَعْيَهُمْ سَوْفَ يُرَى**» الآية ، وقال : «**وَأَئْتُمُوا يَوْمًا تُرْجَمُونَ** فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُؤْتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» .

ومن مجاري الفكر : التفكير في أنه سبحانه وتعالي مُطلع على ظاهرك وباطنك ، وعالم بحركاتك وسكناتك ، وبخفايا سرك وضميرك ، ورقيب عليك في جميع أحوالك ، ومصاحب لك في حضرك وسفرك ، وخلوتك

وجلوتك ، وكل شائق ، قال سبحانه : « وَهُوَ مَعْلُومٌ أَيْنَ مَا كُشِّمَ » ، وقال تعالى : « وَإِن تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُم بِهِ اللَّهُ ».

وقال تعالى : « يَعْلَمُ خَلِيلَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » ، « أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرَسُولُنَا الَّذِي هُمْ يَكْتُبُونَ » ، « إِذْ يَنْلَقُ الْمُتَلْقَيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَاءِ قَيْدًا * مَا يَلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدًا » ، « إِنَّمَا يَعْلَمُ الْمُجَاهِرُ وَمَا يَخْفِي » ، « لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَقَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ».

ومن مجاريه : التفكير في الحساب ، والميزان والصراط ، والحضر والنشر ، وأحوال يوم القيمة ، والجنة ونعمتها ، والنار وأهوالها ، وليقرأ ما ورد في ذلك من الآيات والأحاديث .

فَلِلْعَلَمَاءِ : أن للتفكير في كل واحد من هذه الأشياء ثمرة تخصه ، فثمرة التفكير في أفعال الله زيادة الإيمان والمعرفة واليقين ، وثمرة التفكير في الدنيا الزهد فيها ، وثمرة التفكير في الموت الاستعداد له بالأعمال الصالحة ، وثمرة التفكير في الثواب والعقاب الإكثار من الحسنات والتحفظ عن السيئات ، والتفكير في الآخرة يشعر الرغبة فيها ، والتزود لها بالأعمال الصالحة ، والتجنب لما يقع في أهوالها ، والتفكير في أن الله معك ، مطلع عليك يشعر المراقبة والحياء من الله ؛ من فعل سوء أدب معه فضلاً عن الذنب والمعاصي ، والتفكير في نعم الله عليك يشعر الشكر والرضا والمحبة لله ، والتفكير في معايير وقبائلك وغفلتك وسوء أدبك مع ربك يشعر الخوف والحياء والانكسار واحتقار النفس ، وهذه الأحوال تشعر أعمالاً ، فمن لم يحصل له فكره أحوالاً وأعمالاً . ففكره حديث نفس .

فِي صَنَاعَةِ

وعليك رحمك الله بالخمول ، وكراهة الشهرة والظهور ، قال سبحانه : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ بِخَلْقِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا » ، وقال

تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « خُصَّ بِالبَلَاءِ مَنْ عَرَفَ النَّاسَ ، وَعَاشَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُمْ » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله تعالى يحب العبد التقي الغني
الخفى » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله تعالى يحب المؤمن المتبدل ؛ الذي لا يبالى ما ليس ». .

وقال بعضهم :

والخفا والظهور وصفان لكن في ظهور الظهور قسم الظهور
وقال الآخر :

فَدَقَالَ أَهْلُ الْفَطْنَةِ إِنَّ الْخَمْرَ وَالْجُنَاحَ
فَالْعَلَمَاءُ : أَنَّ الْمَذْمُومَ هُوَ مَحْبَةُ الْعَبْدِ ذَلِكَ ، وَطَلْبُهُ لَهُ ، لَا وُجُودُهُ مِنْ غَيْرِ
طَلْبٍ وَمِيلٍ قَلْبٍ إِلَيْهِ ؛ كَمَا وَقَعَ لِلخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُولَيَاءِ ،
وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ؛ قَالَ الْحَبِيبُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَدَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَلَا تَطْلُبُنَّ الْجَاهَ يَا صَاحِبَ إِنْهٗ شَهِيْ وَفِيهِ السُّمُّ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي

فہرست

وعليك رحمك الله بالعزلة عن الناس ، والبعد عنهم ، والفرار منهم
ما وحدت الله سبلاً ؟ قال سيدنا الحسين عبد الله حمزة بن عبد الله يلقيه :

وَمَا فِي لِقَاء النَّاسِ جَدُواً سَوْيَ اللَّقَا
وَمَا أَحْسَنَ الْإِنْسَانَ فِي جَوْفِ دَارِهِ
وَأَسْلَمَهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَرِبِّةٍ

فقد حصر المصلحة في لقاء الناس في خصلتين : إما طلب علم تستعين به على سلوك طريق الآخرة ، أو طلب معيشة تعينك على ذلك ، ولا خير في لقائهم لسوى ذلك ، فلا تخرج من بيتك إلا لصلاة الجمعة أو الجماعة ، أو لمجلس علم تفيده أو تستفيده ، أو لقضاء حاجة لا بُدَّ لك منها ولم تجد من يكفيك فيها ، وإذا خرجمت لهذه الأشياء .. فتحفظ في ذهابك وإيابك ، ومدة جلوسك : لعينك وسمعك ، ولسانك وقلبك غاية التحفظ ، وأسرع الرجعة بعد ذلك ، ولا تسأل عن أخبار أهل الزمان ، ولا عن أحوالهم وما هم فيه وعليه ، ولا تتطلع لذلك ؛ فإن أكثرها أو كلها مما يشوش البال ، ويورث الهموم والغموم ، ويدخلك في الإثم والحرج ، ويبقى معك أثره مديدة ، وربما تولدت منه شرور عديدة ، ويكتفي الإنسان إثماً وهماً وغماً ما يدخل عليه قهراً من رؤية أحوالهم ، وسماع أخبارهم من غير تشوف وتطلع ؛ لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيادنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : « إذا رأيت الناس مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا هكذا - وشبّك بين أصابعه - فقلت : ما تأمرني ؟ فقال : « الزم بيتك ، واملك عليك لسانك ، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ، وعليك بأمر الخاصة ، ودع عنك أمر العامة » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدینه من قرية إلى قرية ، ومن شاهق إلى شاهق ، ومن حجر إلى حجر ؛ كالثعلب الذي يروع » قيل : ومتى ذلك الزمان يا رسول الله ؟ قال : « إذ لم تُنل المعيشة إلا بمعاصي الله ، قال : فإذا كان ذلك الزمان .. حلّت العزوبة » قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ وقد أمرتنا بالتزویج ؟ قال : « إذا كان ذلك الزمان .. كان هلاك الرجل على يد أبويه ، فإن لم يكن له أبوان .. فعلى يد زوجته وولده ، فإن لم يكن له .. فعلى يد قرابتة » قالوا : فكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : « يعيرونها بضيق اليد ، فيتكلّف ما لا يطيق حتى يوردوه موارد الهمكة » .

قال سيدنا محمد الغزالى رحمه الله بعد إيراده هذا الحديث : (ولست أقول هذا أو ان ذلك الزمان ، فلقد كان بأعصار قبل هذا العصر) .

وفوائد العزلة كثيرة شهيرة ، يعرفها من له أدنى بصيرة :

منها : تيسير الصمت ؛ وهو فائدة عظيمة يحتوي على جملة فوائد دينية ودنيوية ، وقد عد سيدنا الغزالى للسان عشرين آفة ، ولا ينبع منها على القطع إلا العزلة .

ومنها : الفراغ للعبادة ؛ كالذكر والفكير وغيرهما ، والأنس بالله ومناجاته ، وتيسير مطالعة الكتب .

ومنها : التفرغ للحرفة ؛ كالكتابة ، والخياطة وغيرهما .

ومنها : السلامة عن سماع المنكرات ؛ كالغيبة والنميمة ، والأخبار الموحشة المظلمة ، والأرجيف المخوفة وغيرها .

ومنها : السلامة عن مشاهدة المنكرات ؛ ككشف العورات ، والنظر إلى النساء الأجنبية ، ولباس الفضة والحرير ، ومن هو مرتكب محرم أو تارك واجب .

ومنها : السلامة من مساققة الطبع من الأخلاق الرديئة ، والأعمال الخبيثة من جلسات السوء ، وسقوطها عن القلب بآلف المشاهدة .

ومنها : السلامة من إساءة الظن .

ومنها : الراحة من مداراة الناس ومعاناتهم .

ومنها : عدم التأذى والإيذاء ، والضرر والإضرار .

ومنها : السلامة من تكليف عوائد الناس وغير ذلك من الفوائد العظيمة الجسيمة .

اللهم ؛ وفقنا لكل خير ، واحفظنا من كل ضير ؛ قال الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة :

بِنْ بَخِيْتْ إِنْ بَغِيْتِ الْدَّهْرَ يَمْنَحُكَ دَرَّةً مِلْ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا خَاصُّوا النَّاسُ فِي أَمْرَةٍ
مَا حَذَّوْا فِيهِ إِلَى يُمْنَةٍ فَخَذَ فِيهِ يُسْرَةً

إِلَى أَنْ قَالَ :

وَالْعَجْبُ فِي زَمَانِكَ ذَا فَشْفَتْ فِيهِ وَأَدَرَّةٌ مَنْ صَحِيْتَهُ وَرَاعَيْتَهُ وَجَرَيْتَ جَرَّةً
وَاحْتَمَلَتِ الْمَشْقَةُ فِي شَفَائِيْتَهُ وَأَمْرَةً مَا دَرِيْتَ بِكَ وَلَا رَاعَاكَ فِي وَزْنَ ذَرَّةٍ
وَالْكَلَامُ فِي الْعَزْلَةِ وَفَوَائِدِهَا ، وَمَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ
شَيْءٌ كَثِيرٌ لَا تَسْعَهُ مَجَلَّدَاتُ ، وَلَيْسَ الْمَقصُودُ الإِكْثَارُ وَالْإِهْدَارُ ، وَإِنَّمَا
الْمَقصُودُ الْعَمَلُ وَلِزُومُ الدَّارِ ، وَالْأَنْجِيَاشُ وَالْفَرَارُ إِلَى الْكَرِيمِ الْغَفَارِ ، وَقَدْ
طَالَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَصْلِ ، وَلَنْكَنِي أَقُولُ كَمَا قَالَ الْقَائلُ :

مَا أَطْلَتَ الْكَلَامَ إِلَّا لِعِلْمِي أَنْ هَذَا الْمَقَامُ أَمْرٌ عَظِيمٌ
لَمْ يَوْفَقْ لَنِيلِهِ غَيْرُ شَخْصٍ قَلْبُهُ مِنْ سِوَى الْحَبِيبِ سَلِيمٌ
يَرْتَجِي الْوَصْلَ خَائِفًا مِنْ صَدْوِدٍ لَمْ يَزُلْ فِيهِ بِالْغَرَامِ يَهِيمٌ

فَضْلَكَ

وَعَلَيْكَ رَحْمَكَ اللَّهُ بِالصَّمْتِ وَحْفَظُ اللِّسَانِ عَنِ الْكَلَامِ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ ؛
قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ : « لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمْرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ
أَوْ إِصْلَاجٍ بَيْنَ النَّاسِ » ، وَقَالَ سَبَّحَانَهُ : « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .
فَلَيَقُولْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمِتْ » .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ صَمَتَ .. نَجَا » .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « وَهُلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى مَا خَرَّهُمْ إِلَّا
حَصَائِدُ الْسَّتْهِمِ » .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « رَحْمَ اللَّهُ عَبْدًا تَكَلِّمُ بِخَيْرٍ فَغَنِيمَ ، أَوْ سَكَتَ
عَنْ شَرٍّ فَسَلِيمَ » .

وجاء أعرابيًّا إلى النبيٍّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَدْخُلُنِي
الجَنَّةَ قَالَ : « أَطْعُمُ الْجَائِعَ ، وَاسْقِ الظَّمَآنَ ، وَأَمْرِبِ الْمَعْرُوفِ وَأَنْهِ عَنِ
الْمُنْكَرِ ؛ فَإِنْ لَمْ تُطِقْ . . فَكَفِ لِسانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ». .

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلْمَةِ مِنْ رَضْوَانَ اللَّهِ
مَا يَظْنُ أَنْ تَبْلُغَ بِهِ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رَضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ
الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلْمَةِ مِنْ سُخْنَتِ اللَّهِ مَا يَظْنُ أَنْ تَبْلُغَ بِهِ مَا بَلَغَتْ . . يَكْتُبُ اللَّهُ
عَلَيْهِ بِهَا سُخْنَتَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ». .

وَعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلْمَةِ يُضْحِكُ بِهَا
جَلْسَاءَ يَهُوي بِهَا أَبْعَدَ مِنَ الشَّرِيَا ». .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (إِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلْمَةِ مَا يَلْقَي لَهَا بِالْأَ
يَهُوي بِهَا فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلْمَةِ مَا يَلْقَي لَهَا بِالْأَ
يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ) .

وَالْأَخْبَارُ وَالآثَارُ فِي ذَمِّ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِي وَالْفَضْولُ كَثِيرٌ شَهِيرٌ ؛ فَضْلًا
عَمَّا وَرَدَ فِي الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمةِ ، وَالْكَذْبِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَعَاصِي اللِّسَانِ ، وَلَا عَاصِمٌ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ، وَلَا مَعِينٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْعَزْلَةُ وَالصَّمْتُ ، وَلَيْسَ
كَالْعَزْلَةُ ، فَاجْتَهِدْ رَحْمَكَ اللَّهُ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ جَهْدَكَ ، وَاحْتَرِسْ مِنْ طَاقَتِكَ ،
وَاشْغُلْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْصَى أَعْصَايِكَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ ضُرَّهُ كَثِيرٌ ، وَذَنْبُهُ
كَبِيرٌ ، وَأَمْرُهُ خَطِيرٌ ، وَضَبْطُهُ عَسِيرٌ ؛ قَالَ سَيِّدُنَا الْحَبِيبُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْلَفْقِيَهِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

وَفِي الصَّمْتِ لِلْإِنْسَانِ سُمْتُ وَحْكَمْتُ
وَمَا زَائِدُ الْأَقْوَالِ إِلَّا نَقِيَّةٌ
وَلَا يَحْصُدُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَوْمَ لَفْظِهِ
وَلَا تَحْقِرُنَّ كِيدَ اللِّسَانِ فَجِرْمُهُ الْ

وَسَتَرٌ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كُلِّ عُورَةٍ
وَكَثُرَتْهَا أَصْلُ لِكُلِّ مَرْزَلَةٍ
مَدِي الدَّهْرِ إِلَّا كُلُّ بُغْضٍ وَحَسْرَةٍ
صَغِيرٌ لَهُ جُرْمٌ كَبِيرٌ الْفَرْدُورَةُ

فِضْلَكُ

وعليك رحمك الله بقراءة القرآن ، اجعل لك ورداً منه تقرؤه كل يوم ، الذي تستطيع المداومة عليه ، واقرأه بالترتيل والتجويد ، والتدبر والتفهم والتعظيم ، واحذر من اللحن ؛ فإنه حرام ، ولا ترك قراءة سورة (يس) كل يوم ، و(الم تنزيل) و(تبارك الملك) كل ليلة ، واقرأ عند النوم أول (البقرة) إلى **﴿الْمُفْلِحُونَ﴾** .

و**﴿إِنَّهُمْ كُم﴾** الآية وأية الكرسي وأواخر (البقرة) و(المعوذات) ثلاثة .
واقرأ هذه الآيات أيضاً بعد كل فريضة و(الإخلاص) عشرأ ،
و(المعوذتين) مرة مرّة .

وسجّح وأحمد وكثير من كل ثلاثة وثلاثين عند النوم ، وبعد الفرائض ،
وكمل المئة بـ(لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ،
وهو على كل شيء قادر) .

ولا ترك صلاة الوتر سفراً وحضرماً ، وصلّي الضحى ولو ركعتين ، وصلّي
من الأوابين ما تيسر ، واعمر ما بين العشاءين بعبادة ، وكذا ما بعد صلاة
الصبح إلى الإشراق .

واحذر من ضياع الوقت ، ومن مجالسة العامة وأهل الغفلة ، واللهو
واللعبة ، والسخرية والمزح ؛ ففي مجالستهم حرمانٌ وخسران ، لا تنظر إليهم
ولا تجالسهم ، ولا تسمع كلامهم ؛ فإن بليت بهم في محل لا تستطيع
مفارقتهم عنه ؛ كسفينة ونحوها .. فتشاغل عنهم ، وتغافل وتصامم وتعامي ،
 وإن رأيت فيهم مخايل القبول .. فانصحهم وعلّمهم ، ونبههم برفق وتأن .

فِضْلَكُ

وعليك رحمك الله بأداء الصلوات الخمس في أول أوقاتها ، وأدّها على
أحسن الوجوه وأتمّها من إكمال أركانها وشروطها ، وتجنب مبطلاتها

ومفاسداتها ، وكمِّلَ الحضور والخشوع والإخلاص فيها ، وأتت بستتها و هيئاتها وآدابها ، واحذر من الغفلة والعجب والرياء بها .

وَالْعَلَيْهِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ : أن الصلاة عماد الدين ، وهي له بمنزلة الرأس من الجسد ، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من إضاعتها ، وشدّد في تركها ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : « بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة » ، وفي رواية : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « العهد الذي بيتنا وبينهم الصلاة ، فمن تركها .. فقد كفر » .

وعن عبد الله بن شقيق قال : (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة) .

فيجب على الإنسان الاهتمام بشأنها في نفسه وفي أهله وولده وسائر من رأه مُتهاوناً بها ، أو مقصراً فيها .

ولا تترك الجماعة وإن كنت مريضاً أو مسافراً ؛ فإن صلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبعين وعشرين درجة ، وهي سُنّة مؤكدة ، بل هي فرض كفاية على الذكور المقيمين غير المعدورين ، بل قيل : فرض عين ، وقيل : شرط لصحة الصلاة ، فكيف يصح التهاون لمسلم بها مع هذه الأقوال في بطلان أو نقصان عماد دينه !

وهل التهاون بها إلا قبح في أصل الإيمان ؟ كما ورد عن سيد ولد عدنان ؛ فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « الجفاء كل الجفاء ، والكفر والنفاق : من سمع منادي الله ينادي بالصلاوة ويدعو إلى الفلاح .. فلا يجيئه » .

وأما الجمعة .. فهي فرض عين بالاتفاق إلا على المعدورين ؛ كما هو مقرر ، ويومها أفضل الأيام حتى على يوم عرفة إذا لم يكن يوم الجمعة ، وقد تهاون الناس بها وبفضلها ، فينبغي للإنسان أن يخصّ هذا اليوم بالتجدد

لأعمال البر والإكثار من الخيرات وأنواع القربات ، ويكثر مما ورد فيه بالخصوص ؛ كقراءة سورة (الكهف) ، والصلاحة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإكثار الدعاء ؛ رجاء مصادفة ساعة الإجابة .

فِضْلَكُ

وعليك رحمك الله بتبيه كل من رأيته مرتكباً لمحرم ، أو تاركاً لواجب ، أو يخل بشيء من واجبات الصلاة أو غيرها من العبادات والمعاملات ، وكذلك الأمر بالفضائل ؛ فإن الدال على الخير كفاعله ، ولا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر أحد معالم الدين وواجباته ومهماته ، ول يكن تنبيهك بصيغة المحبة والشفقة ، والرُّفق واللين ، وذكر الترغيب والترهيب ، ولا تكبر عليه وترى أنك أفضل منه ، ولا تعنفه وتشدد عليه وتغلظ عليه في القول إلا إذا لم يقبل الحق ، ويئست من الرفق به .

فِضْلَكُ

وعليك رحمك الله بأداء الزكاة والفطرة الواجبة عليك ؛ فإنها أحد أركان الإسلام .

وقد قرنها الله بالصلاحة ، وهي للأموال مطهرة ومتّمة ، وإيقاؤها فيها مهلكة لها ومذهبة لها ، والأحاديث الواردة في الوعيد في تركها كثيرة شهيرة ، فليخرجها الإنسان بطيبة نفسٍ ، وببشرٍ ، ومن أجود ماله ، ويضعها في أحسن مواضعها من المستحقين لها ، الله لا لحظة وهوئ ، من غير من ولا أذى ، ولا عجب ولا رباء .

وعليك بصدقة التطوع ، وصلة الأرحام ، ومواصلة المحتاجين والجيران ، والأيتام والأرامل ، والضعفاء والمساكين بالمال إن كنت من أهل الثروة واليسار ، وإنما بالدعاء لهم والإيتاس ، والخدمة والمحبة ، وترك

الغِشْ وَكُفُّ الشَّرِّ ، وَدُعُوتُهُم لِلخَيْر ، وَالزِّيَارَةُ وَالسَّلَام ؛ كَمَا أَن هَذِهِ الْأَشْيَاء مَطْلُوبَةٌ مِن صَاحِبِ الْمَال أَيْضًا .

وَلَا تَخْلُى الصَّدَقَةُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَوْ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ ؛ فَرُبَّ قَلِيلٍ مِنْ مَقْلُّ بُنْيَةٍ صَالِحةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ غَيْرِهِ .

فِضْلَكُ

وَعَلَيْكَ رَحْمَكَ اللَّهُ بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَبِكُثْرَةِ الصِّيَامِ بَعْدَ الْوَاجِبِ مِنْهُ ، وَلَا تَنْتَرِكَ صُومَ يَوْمِ عَرْفَةَ ، وَعَاشُورَاءَ وَتَاسُوعَاءَ ، وَسَتُّ شَوَّالَ ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، فَفَضْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَعَمَلُهُ يَسِيرٌ .

وَصُنْ صِيَامُكَ عَمَّا يُبْطِلُ ثَوَابَهُ مِنْ مَحْبِطَاتِ الْأَعْمَالِ ، وَعَمَّا يَخْصُ الصُّومُ ؛ كَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ، وَالْكَذْبِ وَالْفَحْشَ ، وَالْفَطْرَ عَلَى الْحَرَامِ ؛ فَكُمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامَةٍ إِلَّا جُوعٌ وَعُطْشَ .

وَوَاظَّبْ عَلَى صَلَةِ التَّرَاوِيْحِ مَدَّةَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَأَدَّهَا بِالْتَّأْنِيِّ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْإِتِّيَانِ بِالسِّنْنِ فَضْلًا عَنِ الْأَرْكَانِ ، وَصَلَّهَا فِي الْجَمَاعَةِ مَعَ مَنْ يَأْتِي بِهَا مَعَ الْكَمَالِ ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنوَاعِ الْبَرِّ وَالْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ زِيادةً عَلَى غَيْرِهِ ؛ كَمَا أَن ذَلِكَ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَاضِلٌ وَمَكَانٌ .

فِضْلَكُ

وَعَلَيْكَ رَحْمَكَ اللَّهُ بِأَدَاءِ فَرِيْضَةِ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ مَهْمَا وَجَبَّا عَلَيْكَ ، وَالْحَذَرَ مِنَ النَّأْخِيرِ وَالتَّكَاسِلِ وَالتَّسْوِيفِ ؛ قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ عَنِ الْعَالَمِينَ » .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ مَلَكَ زَادَأَ وَرَاحَلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَحْجُّ . . فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا » وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ . . . » الْآيَةُ .

فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى ذَلِكَ . . فَتَزَوَّدْ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ مَا يُؤْدِيكَ وَتَوَاسِيْغِيرَكَ

إن كنت موسراً ؛ فإنما بِرُّ الحجَّ طيبُ الكلام ، وإطعام الطعام .
وَخُذْ من علوم الدِّين ما تُؤْدِي به نُسُكَكَ على الكمال ، وتحفظه عن التقص
والإخلال .

وواذهب على أورادك ، وعلى الأذكار الواردة للمسافر وال الحاج : من أذكار
الحطُّ والترحال ، ورؤيه البلاد وغيرها ، وما تيسر عليك من ذلك أو لم
تحفظه . . فقل فيه : (اللهم ؛ إني أسألك من خير ما سألك . .) إلى آخر
الدعوة السابقة .

ولا تترك بعد الحج زياره النبي صلى الله عليه وسلم ، وزيارة المشاهد
كلها ، وأكثر من الصلاة عليه صلی الله عليه وسلم في طريقك ، وفي المدينة ،
وفي كل حال ، وقل بلسانك وجنائزك ، في جميع أحيائك وحركاتك
وسكناتك ، مدة حياتك : اللهم ؛ ارزقني كمال المتابعة لنبيك الكريم
صلى الله عليه وسلم ، ظاهراً وباطناً ، في عافية وسلامة ، برحمتك يا أرحم
الراحمين .

وإذا قدر الله للإنسان الوصول إلى تلك الأماكن الشريفة ، والمواطن
المنيفة . . فليحمد الله وليشكره ، وليحذر كل الحذر من الغفلة وسوء الأدب ،
والكسل وضياع الوقت ، وليستفرغ طاقته وجهده في التأدب ظاهراً وباطناً في
أعمال الجوارح في القربات حسب الطاقة والإمكان ، على أتم الوجه
وأكملاها ، وليحسن الظن بكل من رأه ما أمكن ووجد له محملاً ، ولا يستحرر
أحداً ؛ فإن الذنب الصغير في الحرام عظيمٌ ؛ كما أن الحسنة تضاعف .

فضائلك

وعليك رحمك الله إذا أردت الدخول في أسباب المعاش بحسن النية في
ذلك ؛ فإن طلب الحلال فريضة على كل مسلم ، واقتصر بذلك الاستعانة على
الدِّين ، وإعفاف نفسك ومن عليك مؤونتهم عن المسألة وعن الطمع فيما في
أيدي الناس ، ولا يشغلك معاشك عن معادك ، ولا عن طلب العلم الذي هو

فرض عين عليك ، ولا عن أداء فرائض الله في الجماعة ، بل ولا عن ذكر الله وأنواع القربات ؛ قال الله سبحانه : «**رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تَجَنَّبَةٌ وَلَا يَعْنَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**» . وقال سبحانه : «**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**» .

وتعلم من العلم المتعلق بسببك ما تسلك به سبيل العدل والإحسان ، وتعلم به من الوقوع في الإثم والعصيان ، والحذر كل الحذر من الحرام بجميع أنواعه ؛ فإنه خبيث ويدهب من يد صاحبه عن قريب ؟ كما هو مجرّب ومشاهد ، والعبادة مع أكل الحرام أو لبسه غير مقبولة ؛ قال صاحب «**الزبد**» :

وطَاعَةٌ مَمَّنْ حَرَامًا يَأْكُلُ مثل البناء فوق موج يجعل
وفي الأثر أو الخبر : «من أكل الحرام .. عصت جوارحه شاء أم أبي» ،
وقيل : **كُلُّ مَا شَئْتَ** ؛ فمثله تعلم .

ثم إذا ظفرت بالحلال .. فتناوله بأدب ونية ، وكُلُّ ما دون **الشَّيْعَ** ؛ فإن
الشَّيْعَ من الحلال مبدأ **كُلُّ شَرٍّ** ، فكيف من الحرام ؟ !

وفي الحديث : «ما مُلِيءَ وعاءً شر من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات
يُقْمِنَ صلبه ، فإن كان لا بدًّ .. فثلاث لطعامه ، وثلاث لشرابه ، وثلاث لنفسه» .
الحديث أو ما معناه .

ويقال : إن كل علة وداع سبب الشَّيْعَ .

وَلِلْفَلَاجِلِ : أن المال القليل من الحلال خير وأبرك من كثير من حرام أو
شبهة ، وإذا حصل لك الذي يمنعك في وقت وحينك .. فاقنع به ، واشكِّر الله
عليه ، ولا تعلق همك بالمستقبل ؛ قال سيدنا أبو بكر العيدروس العدني :
إن ما أستقبلك يحكمه العفو مثل ما أحكم أمور الابتداء
ولا تطمع ولا تحرض فتشعب قلبك وجسمك ، ولا يصل إليك إلا ما كُتب
للك .

وَإِنَّمَا تُعَذِّبُكُمْ : أن نعمة الله عليك فيما زُوي عنك من الدنيا أعظم مما أوصله إليك منها .

واحذر من الغش والخيانة والكذب في معاملتك ؛ فإن ذلك مسخط للرب ، ممحق للبركة ، وأبن أمرك على الصدق والنصيحة ، وأخرج كل حق وجب عليك في مالك بطيبة نفس ويسير في أول وقته ، وذلك : كالزكاة ، والديون ، والنفقات الواجبة عليك ، وكذا كل معروف تخرجه يكون كذلك ، ولا تؤذه ، ولا تمن ولا تغلس ولا تعبس فتفوت ثوابك وممالك ومرءاتك .
وإذا استقضيت .. فسامح ، وخذ بانقص ، وإذا قضيت .. فأوف وكمّل وأثن عليه وأدع له .

فِصَائِلُ

وعليك رحمك الله ببر الوالدين وحسن الخلق معهم ، ومع الزوجة والأولاد ، والقرابة والعشيرة والجيران والمعاملين ، وسائر المسلمين ائ إليهم ما تحب أن يأتوا إليك ، وأحب لهم ما تحب لنفسك ، لا تؤذهم ولا تبغضهم ، ولا تغشهم ولا تحسدهم ، ولا تغتابهم ولا تسيء الظن بهم ، ولا تستحرقهم ولا تستهزء بهم ، وانصحهم وادع لهم .

وَإِنَّمَا تُعَذِّبُكُمْ : أن حق الوالدين أكمل الحقوق وأوجبها وأعظمها ، وعقوبهم من الكبائر ، وحق الزوجة والأولاد أكمل من غيرهم ، وحق الأرحام والجيران أكمل من الأجانب ، وال المسلمين الأجانب لهم حقوق كثيرة كبيرة : فابدأ بنفسك ، ثم بمن تعول ، ثم الأقرب فالأقرب ، ثم هكذا وهكذا .

فالموافق من قام بالواجب ، ورتب الحقوق ، وأعطى كل ذي حق حقه ، وسلام من العقوق ، وعم الكل بالنصيحة والمحبة ، والرحمة والشفقة ؛ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بسط الوجه ، وحسن الخلق ، وكف الآذى ، وسلامة الصدر ، والترحم عليهم ، والاستغفار والدعاء لهم ، فلا ترك الدعاء للMuslimين كلهم : الأموات بالاستغفار لهم ، والترحم عليهم ،

وذكر محسنهم ، والكف عن مساوיהם ، والأحياء بذلك وبال توفيق والهداية ، ورفع البلاء عنهم ، وجلب ما يصلحهم ، وكف يدك عن أبدانهم وأموالهم ، ولسانك عن أعراضهم ، وقلبك عن الغل والحدق والحسد ، وسوء الظن بهم ، وتلزمك نصيحتهم إذا قدرت عليها من غير ضر يصيبك لا سيما إذا ظنت القبول منهم ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « فإن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا هل بلغت » ثلاثة .

ف

وعليك رحمك الله بحفظ جوارحك السبعة ؛ وهي اللسان ، والعين ،
والأذن ، واليد ، والبطن ، والفرج ، والرجل ، وكذا سائر بدنك عن جميع
المعاصي والمحرمات ، بل وعن الفضول وما لا يعني ، وتفصيل ذلك يطول ،
وقد ذكرت جملة من معاصي هذه الأعضاء في كتاب «سلم التوفيق» فينبغي
الاطلاع عليها لكي تحترز منها ؛ فإن اجتناب المعاصي واجب ، قال الشاعر :
عرفتُ الشر لا للشر لكنْ لتوقيهِ ومنْ لم يعرِفِ الشَّرَّ من الناس يقعُ فيهِ

بل لا تكفي المعرفة ما لم تساعدك المجاهدة والتوفيق ، وشغل هذه
الأعضاء بالذي خلقت له من العبادة ، وبما يعود عليك نفعه في الدنيا
والآخرة ، وهو استعمالها في القربات والباقيات الصالحات ، من الواجبات
والمندوبات ، قال الحبيب عبد الله الحداد :

وأعمر بأوراد العبادة عمرك الـ فاني وساعات الزمان المزمع

وقال أيضاً رضي الله عنه ونفعنا به :

فدع العجز والتعلل وأسلُن
واغتنم من بقية العمر ما أُمَّ
وانتهز فرصة الزمان وبارد
صارم العزم ياله من حسامٍ
كَنَّ والاختيار طوع الزمامٍ
بغتاتِ الحِمَامِ والأسقامِ

وَإِنْتَ رَبُّ الْجَمَلِ : أنك لا تستطيع ذلك ، ولا تزال حقيقة ما هنالك : حتى تصلح قلبك الذي منه تصدر الأعمال ، وإليه تُنسب جميع الأفعال ، ومنه تترشح جميع الأخلاق والخلال ، القبيحة والعوال ، قال عليه الصلاة والسلام : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت .. صلح سائر الجسد ، وإذا فسدت .. فسد لها سائر الجسد ، ألا وهي القلب ». فاشتغل بإصلاحه إن كنت تطلب الخلاص والنجاة من غضب الجبار ، ومن العذاب والنار ، والخزي والعار ، فتدارك ذلك ما زلت بهذه الدار ، قبل خروج الأمر عن الاختيار ، وحصول الحسرة والندامة ، حين لا تنفع حسرة ولا ندامة ، والأمر في علاج القلب واصلاحه يطول ؛ لأن له أخلاقاً سيئة يجب التنزع والتخلي عنها ، وله أخلاقاً حسنة يجب التخلق والتحللي بها ، وقد شرح الحسنة والسيئة وبين أسبابهما وعلاجهما سيدنا الغزالى في كتاب « الإحياء » في (ربع المنجيات ، وربع المهنكات) فاعمل بما قرر في ذلك وفصل ، واسلك على ذلك ؛ فإنه العمدٌ وعليه المعوّل ، كما شهد له بذلك الشهود العدول ، والصادقة الفحول ، أولياء الله وأمناؤه على الدين ؟ فمنهم جملة من السادة العلوين مثل سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، وابنه أبي بكر العدني ، وأخيه الشيخ علي بن أبي بكر ، وابنه عبد الرحمن بن علي ، والحبيب عبد الله الحداد ، فقد أثروا عليه الثناء الكثير ، وشهدوا لقارئه بحصول التأثير ، فمن أخذ بما فيه .. ظفر بما ظفر به أولئك السابقون : ﴿ وَمَا يَلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وَإِنَّمَا : أنه لا ينجو يوم القيمة ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ كما ذكره الله في القرآن عن خليله إبراهيم .

فقوله : (سليم) أي : من كل خُلُقٍ ذميم ، والأخلاق الدّميمة كثيرة : فمنها حب الدنيا ، وحب المال والجاه ، وشهوة البطن والفرج ، والكبر والحسد ، والعجب والرياء ، والهوى ، والشح والبخل ، والغرور وغيرها ،

ورأسهنَّ ومنبعهنَّ حُبُّ الدُّنيا ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبُّ الدُّنيا رأس كل خطيئة ». قال سيدنا الغزالى : (فَهِمَّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْ بُغْضُهَا رَأْسُ كُلِّ حَسْنَةٍ) .

اللهم ؎ زَهَدْنَا فِي الدُّنيا وَرَغَبْنَا فِي الْآخِرَةِ ، وَبَصَرْنَا بِعِيوبِنَا وَوَفَقْنَا لِإِصْلَاحِهَا ، آمِينَ .

وَالثَّالِثُ : أن صلاح القلب هو استقامته على ما أمر الله به ورسوله ، ونفرته عن المعا�ي وكراحته لها ، والرغبة والتشمير والإنابة لدار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله ، وأن يصير هو أك تبعاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن تؤثر متابعته فيما تفعل وتقول ، على كل شهوةٍ وفضول ، فهذا علامه صلاحه .

وما دام يميل ويركن إلى هذه الدار ، وطول الأمل والغفلة والاغترار ، والمعاصي والأوزار . . فهو دليلٌ على مرضه وفساده ، إن قليل . . فقليل ، وإن كثير . . فكثير .

والدنيا عبارةٌ عن كل ما كان قبل الموت إلَّا ما كان فيها ويصحبك إلى الآخرة ، وهو صلاح القلب وما أuan على صلاحه ؛ لأن القلب لا ينعدم بالموت ، بل يبقى منعماً أو معذباً .

وَالثَّالِثُ : أن طاعات القلب كثيرةٌ : فمنها الإيمان ، واليقين والمعرفة ، والتوبة والمحبة ، والزهد والرضا ، والشكر والصبر ، والمراقبة والإحسان وغيرها ، ولم نشرحها ونفصلها ؛ لعدم الأهلية ، وللإفلاس عن التحقق بها بالكلية ، واكتفاء بما شرحه فيها أهل الذوق والكمال ، المتكلمين فيها بلسان الحال والمقال ، وأما نحن المتصنفين بقبائح الخلال . . فيكونوا فخرًا - إن صحَّ مِنَّا - محبة أولئك الرجال .

ولمّا كان هذا الزمان زمان الفتنة والامتحان ، والهُرْجِ والمُرْجِ^(١) الذي وعد به سيد ولد عدنان ، والاختلاف في الأهواء والأديان.. أحببنا أن نذكر شيئاً مما وصانا به سيد الناصحين الصادق الأمين ، الذي هو بنا رؤوف رحيم ، بشهادة الرب الكريم ؛ فإنه صلوات الله وسلامه عليه لما ذكر ظهور تلك الأحوال ، والاختلاف تلك الأحوال.. أمر من حضرها بأمور ، فعليك رحمك الله بملازمة وصيته ، والأخذ بها ، والتمسك بحبلها ، عَضَّ عليها بالنواجد ؛ فعن أبي أمية الشعbanي قال : قلت : يا أبا ثعلبة ؟ كيف تقول في هذه الآية : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ إِمَانُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ؟ فقال : أما والله ؟ لقد سألت عنها خبيراً ، سأله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ائتمروا بالمعروف ، وانتهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيتم شُحًا مطاعاً ، وهوئ متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه .. فعليك نفسك ، ودع عنك أمر العوام ؛ فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن كالقبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم » أخرجه أبو داود والترمذى .

الشح : البخل الشديد ، وطاعته اتباع الإنسان هوئ نفسه ؛ لبخله وانقياده له ، قوله : (ودنيا مؤثرة) أي : محبوبة مشتهاة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهمما قال : شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه وقال : « كيف أنت يا عبد الله بن عمرو إذا بقيت في حثالة قد مَرِجْتْ عهودُهُمْ وانختلفوا فصاروا هكذا؟ » قال : فكيف يا رسول الله؟ قال : « تأخذ ما تعرف ، وتدع ما تُنكر ، وتقبل على خاستك ، وتدعهم وعواهم » . الحثالة : الرديء من كل شيء .

وفي حديث أبي ذرٍ لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة القتل..

(١) الهُرْجِ والمُرْجِ : الفتنة والاختلاط ، وفسره النبي صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة بالقتل .

قال : قلت : فما تأمرني ؟ قال : « تلزم بيتك » قلت : فإن دُخُلَ على بيتِي ؟
قال : « إن خشيتَ أن يهلك شعاع السيف .. فألقِ ثوبك على وجهك بييءُ
بإثمك وإثمه ». .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي
كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خيراً من القائم ، والمماشي
فيها خيراً من الساعي ، فكسرروا قسيئكم ، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا سيفكم
بالحجارة ، فإن دُخُلَ على أحدٍ منكم .. فليكن كخير ابني آدم ». وفي رواية
قال : فما تأمرنا ؟ قال : « كونوا أحلاس بيوتكم ». .

وعن المقداد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن السعيد لمن جُنِّبَ الفتنة ، ولم ينابلي فصبر ، فواهأ ». .

وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « ويل للعرب من شرٌ قد اقترب ، أفلح من كفَ يده ». .

وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهمَا قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « ليأتينَ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ ،
حتى إنْ كانَ مِنْهُمْ مَنْ أتَى أُمَّةً عَلَانِيَةً .. ليكونَ في أمتي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وإنْ
بَنَى إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَ عَلَى ثَنَتِينَ وَسَبْعِينَ مَلَةً ، وَسْتَفْتَرَقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ
مَلَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مَلَةً وَاحِدَةً » قالوا : مَنْ هِيَ ؟ قال : « مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا
عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ». .

وفي حديث سيدنا حذيفة الذي سأله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الشَّرِّ مخافةً أن يدركه قال في آخره : قلتُ : يا رسول الله ؟ فما تأمرني إن
أدركني ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلتُ : فإن لم تكن
جماعة ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة
حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ». .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهمما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِيٌّ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْلِلَ أَمْتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُ لَهُمْ ، وَيَنذِرُهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنْ أَمْتَكُمْ هَذِهِ جُعْلًا عَافَيْتُهَا فِي أَوْلَاهَا ، وَسِيَصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءً وَأَمْرًا تُنْكِرُونَهَا ؛ فَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيُزْلَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مَهْلَكَتِي ثُمَّ تُنَكَّشَفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ . . فَلَتَأْتِهِ مِنْيَتِهِ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِ إِلَيْهِ النَّاسُ مَا يَحْبَبُ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ، وَمَنْ تَابَ إِيمَانًا فَأَعْطَاهُ صَفَقَةً يَدِهِ وَثُمَّرَةً قَلْبِهِ . . فَلَا يُطْعَمُ مَا اسْتَطَاعَ ؛ فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يَنْازِعِهِ . . فَاضْرِبُوا عَنْكُمُ الْآخِرَ » .

قوله : (يُزْلَقُ) أي : يدفعه بسرعة وروده عليه ، وروي : (يُزْهَقُ) أي : يُعجل .

وقال عليه الصلاة والسلام : « سبب المؤمن فسوقٌ وقتاله كفر » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يُضْرَبُ بَعْضُكُمْ رَقَابَ بَعْضٍ ، وَلَا يُؤْخَذُ الرَّجُلُ بِجُرْيَةِ أَبِيهِ وَلَا بِجُرْيَةِ أَخِيهِ » .

وعن الزبير بن عدي قال : دخلنا على أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج ، فقال : « اصبروا ؛ فَإِنَّه لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ » سمعت هذا من نبيكم صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري ، أورد أحاديث هذا الفصل عبد الرحمن بن علي الديعي في كتابه « تيسير الأصول » .

فضيل

وعليك رحمك الله بالرضا عن الله في جميع الأمور ، على الوجه المشروع المشكور ؛ وهو أن ما كان من قبيل المعاشي والمنكرات الجارية على أيدي المكلفين . . فكراهتها لازمة ، وإنكارها كذلك من حيث كونها كسبهم ومنسوبة

إليهم ، ومعاقبٍ بها ومؤاخذين دنيا وأخرى ، وترضى بها من حيث كونها
جرت بإرادة الله وقضائه وقدره .

وإنما الرّضا الممحض فيما يقع من المصائب والبلايا ؛ كالأمراض ،
والعاهات والفاقات ، وموت الأقارب ونحوها التي تقع بلا واسطة ، وأما التي
وقعت بواسطة العباد ؛ فإن وقعت في حق نفسك .. فالأولى الغيبة عن
الواسطة ، والعفو عنه ، والرضا بها ، وإن وقعت في جانب الغير .. لزم
الإنكار والكرابة من حيث الشريعة ، والرضا والتسليم من حيث الحقيقة ،
وليس هناك تنافٍ .

وعليك رحمك الله بالصبر في جميع أحوالك من أمور دينك ودنياك ، وفي
القيام بحق سيدك ومولاك ، وفي التزوّد لمعادك وأخراك ، وفي معاشرتك
لأهلك وأقاربك ومن لاك ، وفي احتمال من تعادى لك وأذاك ، وفيما
أصابك به مولاك وابتلاك ، فكل شيء من هذه الأشياء يحتاج إلى الصبر فيه .

ومعنى (الصبر) : إقامة باعث الدين في مدافعة باعث الهوى ، مثال ذلك
في الصبر على فعل الطاعة أن الهوى يميل إلى الكسل ، فمعنى الصبر : حمل
النفس كرهًا على فعلها ، ثم على إتمام أركانها وشروطها ، وتجنب مبطلاتها ،
وعلى الحضور فيها ، والإتيان بباقي سننها وأدابها ومكملاتها ، والصبر عن
مفسداتها ومحبطاتها ؛ كالعجب والرياء بها ، وكذا باقي أحوالك تحتاج فيه
إلى الصبر ؛ وذلك بأن تقوم بحق الله فيه ، وما من نفس يمضي عليك إلا والله
عليك فيه حق ، بل حقوق ولا تقدر على القيام بالحقوق إلا بالصبر .

قال سيدنا الحبيب عبد الله بن علوى الحداد رضي الله عنه :

ومن عرف الدنيا تحقق أنها بلا مرية مستوطنة للبؤس والضر
ولا بد للإنسان طول حياته وما دام فيها من ملازمة الصبر

قال بعضهم : أهل هذا الزمان صبرهم قليل ، وزمانهم يحتاج إلى صبر

كثير ، والأولون صبرهم كثير ، وزمانهم يكفيه الصبر القليل ؛ ولهذا استراح الأولون وتعب الآخرون .

وقال آخر : مَنْ رضي بشيء .. تنعم به ، ومن سخط بشيء .. تعذب به .

وقال آخر : إذا لم أصبر .. فأي شيء أفعل . قال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه :

وكم محنٌة كابدتها وبلية إلى أن أتاني الله بالفتح والنصر
صبرت لها حتى انقضى وقتها الذي
ولو أني بادرتها قبل تنقضي
بما تقتضيه النفس في حالة العسر
من الجزع المذموم والغم والأسى
ل كنت قد استجلبت ضرًا إلى ضر
و ما جزع الإنسان في حالة البلا
سوئي تعب في الحال يذهب بالأجر
إذا ما ابتلاك الله فالصبر حقه
عليك وإن أولاك فالحق في الشكر

وقال رضي الله عنه في قصيدة أخرى :

وحالف الصبر واعلم أن أوله مر وآخره كالشهد والضرب

وقال آخر :

لم يبق إلا الصبر فأجرع كاسه فلن أمرَّ بما سواه ينفع
وأعلمك : أن سبب المكثفات والمشوشات ، والحوادث والمصائب كسب
الذنب والأذار في الظاهر والباطن ؛ قال الله سبحانه : « وَمَا أَصْبَحَ كُمْ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ » .

« ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبْتُ أَيْدِيَ النَّاسِ » ، ولا دواء لرفعها
ودفعها على القطع والبيت إلا التوبة النصوح الجامعة لكل الشروط ،
ولا مخفف لها وملطف ومهون ومسكن مثل الاستغفارات والمكفرات ؛
الصدقات وإكثار الحسنات .

ومن جملة المكفرات صلاة التسبيح ؛ فالإكثار منها له جدوى كبير في رفع النوازل ، فينبغي للإنسان في هذا الزمان الإكثار منها ، بل ينبغي أن يجمع بين التوبة النصوح وهذه المكفرات ، ربنا ؛ أغفر لنا ، وتب علينا ؛ إنك أنت التواب الرحيم .

فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ

نذكر فيه شيئاً من كلام سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم مما أورده الدييعي^(١) في كتابه « تيسير الأصول » قال الشاعر :

أحاديثُ الرَّسُولِ شفاءُ قلبي وقرةُ ناظري وجلاءُ همي
وقد أجمع بعض الأحاديث إلى بعض ، وقد آتى ببعض الحديث وأترك
بعضه ؛ خوف التطويل :

فمن كلامه صلى الله عليه وسلم : « إن الإسلام يبني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحجج البيت ، وصوم رمضان » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « قل : آمنت بالله ثم استقم » .

« ذاق طعم الإيمان منْ رضي بالله ربّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولًا » .

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ووالدته والناس
أجمعين » .

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير » .

(١) هو وحـيـه الدـيـعـيـ عبد الرحمن بن علي بن محمد الـديـعـيـ ، ولـد آخر يوم الخميس الرابع من المـحرـم الحـرامـ سنة (٨٦٦) ، وتـوفيـ سنة (٩٤٤) وـدـفـنـ إلى جانب مشهدـ سـيـدـيـ الشـيـخـ الكـبـيرـ الـوليـ الشـهـيرـ المعـرـوفـ : إـسـمـاعـيلـ بـنـ إـبـراهـيمـ الجـبرـتـيـ الصـوـفيـ ، وـعـمـرـ الـديـعـيـ ثـمـانـيـةـ وـسـبـعـونـ سـنـةـ وـستـةـ أـشـهـرـ وـأـحـدـ وـعـشـرـونـ يـوـماـ . اـنـتـهـىـ مـنـ نـسـخـةـ قـدـيمـةـ مـنـ « تـيسـيرـ الـأـصـولـ » لـهـ .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « المسلم مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن مَنْ أمنه الناسُ على دمائهم وأموالهم ، والمهاجر مَنْ هجر ما نهى الله عنه » .

وقال صلی الله عليه وسلم في حجة الوداع : « ألا أَيْ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حِرْمَةً؟ قَالُوا: أَلَا شَهْرُنَا هَذَا، قَالَ: أَلَا أَيْ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حِرْمَةً؟ قَالُوا: أَلَا بَلَدُنَا هَذَا، قَالَ: أَلَا أَيْ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حِرْمَةً؟ قَالُوا: أَلَا يَوْمًا هَذَا، قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا؛ كَحِرْمَةٍ يَوْمَكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغَتْ؟ » ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَجِيئُونَهُ: أَلَا نَعَمْ، قَالَ: « وَيَحْكُمُ - أَوْ وَيُلْكُمْ - لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رُقَابَ بَعْضٍ ». وفي رواية : « أَلَا لِيَلْغِي الشَّاهِدُ الغَائِبَ » .

ومن كلامه صلی الله عليه وسلم : « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَّ مَا بَعْثَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ كَمَثَلَ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعِينِي، وَأَنَا النَّذِيرُ الْعَرِيَانُ، فَالنَّجَا، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا وَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ، فَنَجَوا وَكَذَّبُتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَحُوهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكُهُمْ وَاجْتَاحُهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جَعَلَتْ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جَعَلَتْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلَ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ.. جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُ الَّتِي تَقْعُدُ فِي النَّارِ تَقْعُدُ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزَعُهُنَّ وَيَغْلِبُهُنَّ فَيَقْتَحِمُنَّ فِيهَا، فَإِنَّا آخُذُ بِحُجَّكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتَ تَقْتَحِمُنَّ فِيهَا » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ خَذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطْلِقُونَ؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلِكُ حَتَّى تَمْلُوَ، وَإِنَّ أَحَبَ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ » .

وقال صلی الله عليه وسلم : « أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَنَكَ، وَلَا تُخْنِ مَنِ خَانَكَ » .

« إن الخازن المسلم الأمين الذي يعطي ما أمر به كاملاً موفرًا طيبةً به نفسه أحد المتصدقين » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « من رأى منكم منكراً . . فليغيرة بيده ، فإن لم يستطع . . فبلسانه ، فإن لم يستطع . . فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان ، والذي نفسي بيده ؛ لتأمرون بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر . . أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » .

« إذا عملت الخطيئة في الأرض . . كان من شهدتها فأنكرها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها . . كان كمن شهدتها » .

« إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائز » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعد نفسك من أهل القبور » .

« ومن أنسا الله في أجله إلى أربعين . . فقد أذر الله إليه » .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم : « رغم أنفه ، رغم أنفه ، رغم أنفه » . قيل : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : « مَنْ أدرك والديه عند الكبر ، أو أحدهما ، ثم لم يدخل الجنة » .

« لن يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه » .

« رضا الرب في رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد » .

« الوالد أوسط أبواب الجنة ؛ فإن شئت . . فأضع ذلك الباب ، أو احفظه » .

« من حجَّ عن أحد أبويه . . أجزأ ذلك عنه ، وبشر روحه بذلك في السماء ، وكتب عند الله باراً ولو كان عاقاً ، وكتب لأبيه بحجٍّ وله بسبعين » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن . . كن له ستراً من النار » .

« مَنْ عَالْ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا .. دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كَهَاتِيْنِ » وأشار بأصبعيه .

« مَنْ عَالْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثَ أَخْوَاتٍ ، أَوْ أَخْتَيْنِ ، أَوْ ابْتَيْنِ ، فَأَدْبَهَنَّ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، وَزَوَّجَهِنَّ .. فَلَهُ الْجَنَّةُ » .

« مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْشَى فَلَمْ يَتَدَهَا ، وَلَمْ يُهِنْهَا ، وَلَمْ يُؤْثِرْ وَلَدَهُ - يَعْنِي الْذَّكُورَ - عَلَيْهَا .. أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ » .

« أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفَعَاءُ الْخَدِينَ كَهَاتِيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا ذَاتَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى يَتَامَاهَا حَتَّى يَانُوا أَوْ مَاتُوا » .

« مَا نَحْنُ وَالَّذُوْلَدَأْ مِنْ نُحْلِ أَفْضَلَ مِنْ أَدْبِ حَسَنٍ » .

« لَأَنَّ يَوْدَبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعِ » .

« خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيِّ » .

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتَمِّ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا - وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَىِ - وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا » .

« مَنْ قَبَضَ يَتِيْمًا مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ .. أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ عَمِلَ ذَنْبًا لَا يَغْفِرُ » .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالٌ أَمْتَيْتُهَا حَسَنَهَا وَسَيِّئَهَا : فَوُجِدَتْ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذْيَى يُمَاطَ عَنِ الظَّرِيقَ ، وَوُجِدَتْ فِي مَسَاوِيِّ أَعْمَالِهَا النَّخَامَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تَدْفَنُ » .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « السَّاعِيُّ عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِنِيْنِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ » .

« أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهَا مَنِيْحَةُ الْعَنْزِ ؛ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءُ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقُ مَوْعِدِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ : كُلُّ سُلَامِيِّ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدْقَةٌ ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صَدْقَةً ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي

دابته ؛ فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متابعته صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » .

وفي حديث آخر : « على كل مسلم صدقة » قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : « يمسك عن الشر ؛ فإنها صدقة » ، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلاق ، وأن تفرغ من دلوك في إماء أخيك » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إن التجار يُبعثون يوم القيمة فجاراً إلا من اتقى الله ، وبر ، وصدق » .

« التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » .

« يا عشر التجار ؛ إن البيع يحضره اللغو والخلف والكذب ، فشوبيه بالصدقة » .

« الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة » .

« رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، وإذا اشتري ، وإذا اقتضى » .

« إن أحبت البلاد إلى الله تعالى المساجد ، وأبغض البلاد إلى الله تعالى الأسواق » .

« مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا . . أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ » .

« إنكم قد وليتكم أمرين هلكت فيما الأمم السالفة قبلكم » يعني المكيال والميزان .

« لا يحل لامرئ مسلم يبيع سلعة يعلم أن بها داء إلا أخبر به » .
« مَنْ غَشَنَا . . فَلَيْسَ مَنَا » .

« ليأتينَ على الناس زمانٌ لا يبقى أحدٌ إلا أكل الرِّبَا ، فمن لم يأكله . . أصابه من بخاره » .

« من احتكر طعاماً أربعين يوماً يريد به الغلاء . . فقد بَرِيءَ من الله تعالى ، وبرىء الله تعالى منه » .

« ما مِنْ صاحبٍ إِلَّا وَلَا بَقِيرٌ وَلَا غَنِمٌ لَا يَؤْدِي زُكَاتُهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ : تَنْطَحِه بِقَرُونَهَا ، وَتَطُوُّه بِأَظْلَافِهَا ، كَلَّمَا نَفَدَ أُخْرَاها . . عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا حَتَّى يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ » .

« إِيَاكُمْ وَالشَّحَّ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِ ». .

« خَصَّلْتَانِ لَا يَجْتَمِعُانِ فِي مَؤْمِنٍ : الْبَخْلُ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ » .

« لَا تَتَخَذُوا الضَّيْعَةَ ؛ فَتَرَغَبُوا فِي الدُّنْيَا » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا الْبَنَاءُ فَلَا خَيْرٌ فِيهِ » .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ » .

ومن كلامه صلوات الله وسلامه عليه : « أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فَتْنَةً » قيل : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كِتَابُ اللهِ ؛ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، هُوَ الْفَصْلُ لِمَنْ بَالَّهُ بِهِ . . قَصْمَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ . . أَضْلَلَهُ اللهُ ، وَهُوَ حِبْلُ اللهِ الْمُتَّيِّنُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيفُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسُنَةُ ، وَلَا يُشَبِّعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كُثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، مَنْ قَالَ بِهِ . . صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ . . أُجْرٌ ، وَمَنْ حَكِمَ بِهِ . . عَدْلٌ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ . . هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

« مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْوَتِ اللهِ تَعَالَى : يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِّيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَا عَنْهُ » .

« أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عَظَامٍ سَمَانٍ ؟ »

قلنا : نعم . قال : « فثلاث آياتٍ يقرؤها أحدكم في صلاته خيرٌ له من ثلاثة خلفات عظام سمانٍ » .

« مَنْ قرأ القرآن وعمل به .. أُلْبِسَ والداه تاجاً يوم القيمة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس ، فما ظنك بمن بالذي عمل به !! » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « عُرِضَتْ علَيَّ أُجورُ أَمْتَيْ حَتَّى الْقَدَّاَةِ يَخْرُجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ علَيَّ ذُنُوبُ أَمْتَيْ ، فَلَمْ أَرَ فِيهَا ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةً أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا » .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسِّرٌ ، وَمَنْ قرأت .. كتب اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِقِرَاءَتِهِ الْقُرْآنَ عَشْرَ مَرَاتٍ دُونَ يَسِّرٍ » .

« تعاهدوا هذا القرآن ؛ فوالذي نفس محمدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده ؛ فهو أشد تفلكاً من صدور الرجال من الإبل في عقلها » .

ومن كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ أَهْلِهِ وَصَحْبِهِ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتُوبَةِ عَبْدٍ المؤمنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دَوَيَّةٍ مَهْلَكَةٍ ، مَعَهُ رَاحْلَتُهُ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوُضِعَ رَأْسَهُ فِنَامًا نُومَةً ، فَاسْتِيقَاظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحْلَتُهُ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى إِذَا اشْتَدَ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَالْعَطْشُ .. قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ، فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتُ ، فَوُضِعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتِيقَاظَ فَإِذَا رَاحْلَتُهُ عَنْهُ عَلَيْهَا زَادَهُ وَشَرَابُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَشَدُ فَرْحًا بِتُوبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحْلَتِهِ وَزَادَهُ » .

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبِلُ تُوبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرِغِرْ » .

« مَنْ تَابَ قَبْلَ طَلَوْعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .. تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ لِيَتُوبَ مَسِيَّ النَّهَارَ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيَّ اللَّيلِ » .

« كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَاطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جزاك الله خيراً .. فقد أبلغ في الثناء ». .

« من لا يشكر الناس .. لا يشكر الله ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم :

« رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سَوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ ». .

« كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَىٰ عَمَلِهِ إِلَّا الْمَرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْمَىٰ لَهُ عَمَلَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَأْمُنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ». .

« لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رُوحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ». .

« من قاتل في سبيل الله فوق ناقة ؛ لتكون كلمة الله هي العليا .. وجبت له الجنة ». الفواد : قدر ما بين الحلبتين .

« أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ مَمْسَكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالذِّي يَتَلوُهُ ؟ رَجُلٌ مَعْتَزِلٌ فِي غُنْيَمَةٍ لَهُ يَؤْدِي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا ». .

« عَيْنَانِ لَا تَمْسَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرِسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ » أَيْ إِذَا مَاتَتْ وَوْلَدُهَا فِي بَطْنِهَا . .

وقال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ تَرَكَ الْمَرَاءَ وَهُوَ مُبْطَلٌ .. بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مَحْقُّ .. بُنِيَ لَهُ فِي وَسْطِهَا ، وَمَنْ حَسُنَ خَلْقُهُ .. بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا ». .

« إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِّيْمُ ». .

« إنما أهلك مَنْ كان قبلكم كثرةُ التنازع في أمر دينهم ، و اختلافهم على
أنبيائهم ». .

وقال صلى الله عليه وعلیٰ آلہ وصحبہ وسلم : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ قَدْ فُرِضَ
عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوْا ، مِنْ مَلَكٍ زَادَأَ وَرَاحَلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلَمْ
يَحْجُ .. فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ». .

«تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنَّهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكبير خبث الحديد».

«العمرة إلى العمرة كفارةٌ لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ». .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « مَنْ حَالَتْ شِفَاعَتُهُ دُونَ حَدًٌّ مِّنْ
حَدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . . فَقَدْ ضَادَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ خَاصَّمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ . .
لَمْ يَزِلْ فِي سُخْطِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَنْزِعَ ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ . .
أَسْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ ، وَمَنْ أَعْانَ عَلَى خَصُومَةِ
بَظْلٍ . . فَقَدْ بَاءَ بِغَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى » . الرَّدْغَةُ - بَسْكُونُ الدَّالِ وَتَحْرِيكُهَا
وَغَيْنِ مَعْجمَةٍ - : الطِّينُ وَالوَحْلُ الْكَثِيرُ .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم وآلـه وصحبـه : « دَبَّ إِلـيـكـم دـاءـ الـأـمـمـ قـبـلـكـمـ : الـحـسـدـ وـالـبـغـضـاءـ ، وـهـيـ الـحـالـقـةـ ، أـمـاـ إـنـيـ لـاـ أـقـولـ تـحـلـقـ الشـعـرـ وـلـكـنـ تـحـلـقـ الدـيـنـ ، وـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ ؛ لـاـ تـدـخـلـونـ الـجـنـةـ حـتـىـ تـؤـمـنـواـ ، وـلـاـ تـؤـمـنـواـ حـتـىـ تـحـابـواـ ، أـلـاـ أـدـلـكـمـ عـلـىـ مـاـ تـحـابـيـونـ بـهـ ؟ أـفـشـواـ السـلـامـ بـيـنـكـمـ » .
« إـيـاـكـمـ وـالـحـسـدـ ؛ فـإـنـهـ يـأـكـلـ الـحـسـنـاتـ كـمـ تـأـكـلـ النـارـ الـحـطـبـ » .

« لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله تعالى الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ، ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ». .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لو كان لابن آدم واديان من مالٍ .. لا بتغى إلهمَا ثالثاً ، ولا يمْلأ جوف ابن آدم إلَّا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .

« ما ذَبَانِ جائِعَانِ أُرْسِلا في غُنِمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حَرْصِ الْمَرءِ عَلَى الْمَالِ
وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ ». .

« يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيُشْبُّثُ فِيهِ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ ، وَالْحِرْصُ عَلَى
الْعُمَرِ ». .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ : « اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ »
قُلْنَا : إِنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : « لَيْسَ ذَاكَ ،
وَلَكِنَّ الْاسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ : أَنْ يَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ
وَمَا حَوَى ، وَيَذْكُرُ الْمَوْتَ وَالْبَلْى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ .. تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الْدُّنْيَا ، وَآثَرَ الْآخِرَةَ عَلَى الْأُولَى ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ .. فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ
الْحَيَاةِ »

« إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقًا ، وَخُلُقُّ الْإِسْلَامِ الْحَيَاةِ ». .

« مَا كَانَ الْفَحْشَ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاةُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ». .
وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَمَ : « أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ ». .

« أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخَيَارُكُمْ خَيَارُكُمْ لِأَهْلِهِ ». .

« مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ». .

« وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُبَغْضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لِيَبْلُغَ
بِهِ دَرْجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ». .

« إِنَّ مِنْ أَحْبَكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ،
وَأَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْثَّرَاثَارُونَ ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ ،
وَالْمُتَفَيِّهُونَ » الْمُتَفَيِّهُونَ : أَيُّ الْمُتَكَبِّرُونَ وَالْثَّرَاثَارُونَ ؟ الَّذِينَ يَكْثُرُونَ الْكَلَامَ
فِيمَا لَا يَعْنِي ». .

« الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ
النَّاسُ ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « من خاف .. أدلج ، ومن أدلج .. بلغ المنزل ، ألا إنَّ سلعة اللهِ غالٰيٌّ ، ألا إنَّ سلعة اللهِ الجنة ». .

« إني أرى ما لا ترؤنَ ، وأسمع ما لا تسمعونَ ، أطَّ السماء وحُقَّ لها أن تئظَ ؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلَّا وفيه مَلَكٌ واضحٌ جبتهه الله تعالى ساجداً ». .

« والله ؟ لو تعلمون ما أعلم .. لضحكتم قليلاً ، ولبكيرتم كثيراً ، ولما تلذذتم بالنساء على الفُرُش ، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأرون إلى الله ». .

« لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة .. ما طمع بجنته ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة .. ما قنط من جنته ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته ، والإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله ومسؤولٌ عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعيةٌ وهي مسؤولةٌ عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيته ». .

« من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم وخَلَّتهم وفقرهم .. احتجب الله دون حاجته وخَلَّته وفقره يوم القيمة ». .

« ما من عبدٍ يسترعى الله رعيَّةٍ يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعايته إلَّا حرمَ الله تعالى عليه الجنة ، ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم ؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتدعون لهم ويدعون لكم ، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويُبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ». .

« اسمعوا وأطِيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأنَّ رأسه زبيبةٌ ما أقام فيكم كتاب الله تعالى ». .

« من أطاعني .. فقد أطاع الله تعالى ، ومن عصاني .. فقد عصى الله تعالى ، ومن يطعُّ الأَمْيَر .. فقد أطاعني ، ومن يعصِّ الأَمْيَر .. فقد عصاني ». .

« من خرج عنِ الطاعة ، وفارق الجماعة .. مات ميتةً جاهلية » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيمًا امرأة اختعلتْ من زوجها من غير ما بأس .. لم ترِح رائحة الجنة » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « الدعاء هو العبادة » .

« من فتح له بابُ الدعاء .. فُتُحتْ له أبوابُ الرحمة ، وما سُئلَ الله تعالى شيئاً أحبَ إليه من أن يُسأَل العافية » .

« وإن الدعاء ينفع ممّا نزل وممّا لم ينزل ، ولا يردُ القضاء إلَّا الدعاء ؛ فعليكم بالدعاء » .

« ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله تعالى بدعوةٍ إلَّا أتاها الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدعُ بإثِيرٍ أو قطيعة رحم » .

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ ؛ فاكثروا الدعاء » .

« لا يردُ الدُّعاء بين الأذان والإِقامة » . قيل : ماذا نقول يا رسول الله ؟
فقال : « اسألو الله العافية في الدنيا والآخرة » .

« إن ربكم حيٌّ كريمٌ يستحيي من عبده إذا رفع يديه إلى الله أن يردهما صفرًا » .

« ادعوا الله وأنتم موقنون بالإِجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ » .

« الدُّعاء موقوفٌ بين السماء والأرض ، لا يصعد حتى يُصلَّى علىَ ؛ فلا يجعلوني كغمراً الراكب - الغمراً القدح الصغير - صلوا علىَ أولَ الدُّعاء وأوسطه وأخِرَه » .

« يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : قد دعوتُ ربي فلم يُستجب لي » .

« ما من عبدٍ مسلمٍ يدعوا لأخيه بظاهر الغيب إلَّا قالَتِ الملائكةُ : آمين ،
ولكَ بمثيلٍ ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلیٰ آلہ وصحبہ وسلم : « توبوا إلی ربکم ، فوالله ؛ إنی لأتوب إلی ربی تبارک وتعالیٰ فی الیوم مئة مرة ». .

«ما من رجلٍ يُذنب ذنباً، ثم يقوم فيتظاهر، ويُصلِّي ركعتين، ثم يستغفر الله تعالى إلاَّ غفر له».

«مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ،
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِئَةٍ مَرَّةٍ . . كَانَتْ لَهُ عَدْلٌ عَشْرَ رُقَابًا ، وَكُتِبَ
لَهُ مِئَةٌ حَسَنَةٌ ، وَمُحْيِتٌ عَنْهُ مِئَةٌ سَيِّئَةٌ ، وَكَانَتْ لَهُ حَرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ
حَتَّىٰ يَمْسِي ، وَلَمْ يَأْتِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » .

« ومن قال : سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرة .. حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زَبَدِ البحر ». .

« من دخل السوق ، فقال : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وحده لا شريك له ، له الملك
وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل
شيءٍ قادر . . كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له
ألف ألف درجة » .

« كلامتانِ خفيفتانِ على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ». .

«أكثروا من قول : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ؛ فإنها كنزٌ من كنوز الجنة ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم :

« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً . . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشَرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطِّتَ عَنْهُ خَطَّيْفَاتٍ ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشَرَ دَرَجَاتٍ ». .

« أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم صلاةً عليَّ ». .

«البخيل مَنْ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَصُلْ عَلَيَّ».

« إنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحُينَ فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُونِي عَنْ أَمْتَيِ السَّلَامِ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « إن من أعظم الذُّنُوب عند الله تعالى أن يلقاه به عبدٌ بعد الكبائر التي نهى الله عنها : أن يموت رجلٌ وعليه دينٌ لا يدع له قضاء » .

« مطل الغني ظلم » .

« من سرَّه أن ينجيه الله تعالى من كرب يوم القيمة .. فلينفسم عن معسر ، أو يضع عنه » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « إنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً يطوفون في الطُّرُقِ ، يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى .. تnadوا : هلموا إلى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنبتهم إلى سماء الدنيا ، فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - : ما يقولون عبادي ؟ فيقولون : يسبحونك ، ويكبرونك ، ويحمدونك ، ويمجدونك - قال - فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا ، فيقول : كيف لو رأوني ؟ فيقولون : لو رأوك .. كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً - قال - فيقول : مما يسائلون ؟ فيقولون : يسألونك الجنة ، فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا يا رب ؛ فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها .. كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فمِمَّ يتعوَّذون ؟ فيقولون : يتعرَّذون من النار ، فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا يا رب ، فيقول : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها .. كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة - قال - فيقول : أُشهدكم أني قد غفرت لهم - قال - فيقول مَلَكٌ منهم : فيهم فلان عبدٌ خطأء ليس منهم ، إِنَّمَا مَرَّ لحاجةٍ فجلس ؟ فيقول : وله قد غرت ؛ هُمُّ الْقَوْمُ لَا يشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

« لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا حَفْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشَّيْتُهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَّلْتُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ ، وَذَكَرْتُهُمُ اللَّهَ فِيمَنْ عَنْهُ » .

« مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيٌّ وَالْمَيِّتِ » .

« مَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابٍ اللَّهُ مِنْ ذَكْرِهِ تَعَالَى ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عَنْدَ ظُنْنِ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْنِي ؛ فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ .. ذَكْرُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأِ .. ذَكْرُهُ فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْهُ ، وَإِنْ تَقْرَبَ إِلَيَّ شَبَرًا .. تَقْرَبَتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقْرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا .. تَقْرَبَتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي .. أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مَمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالُ خَضْرٌ حَلُوٌّ ، وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لَمَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمُسْكِينُ وَالْيَتَيمُ وَابْنُ السَّبِيلِ ، وَإِنْ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ .. كَمْنَ يَأْكُلُ وَلَا يَشْبُعُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

« إِنَّ الدُّنْيَا حَلُوٌّ خَضْرٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَالنِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتِ النِّسَاءَ ، فَمَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ » .

« الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَّاهُ ، وَعَالَمٌ وَمَتَّلِمٌ » .

« الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » .

« حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَحُبُّ الشَّيْءِ يَعْمِي وَيُصِّمُ » .

« مَا لِي وَلِلْدُنْيَا ، مَا أَنَا وَالْدُنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٌ اسْتَظَلَّتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » .

« لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلَ عَنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرِبةً مَاءً » .

« إِذَا أَحَبَّ اللَّهَ عَبْدًا .. حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظْلِمُ أَحَدَكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ » .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ : « الرَّاحِمُونَ

يرحمهم الله تعالى ، ارحموا من في الأرض.. يرحمكم من في السماء ». .
« الرحم شِجنة من الرحمن ، مَنْ وصلها.. وصله الله ، ومن قطعها..
قطعه الله تعالى ». .

« لا يرحم الله مَنْ لا يرحم الناس ». .

« لا تُنزع الرحمة إلَّا من شقيٌّ ». .

« إن الله تعالى خلق يوم خلق السَّماوات والأرض مئة رحمة ، كل رحمة طباقٌ ما بين السماء والأرض ، فجعل منها في الأرض رحمة ؛ فبها تعطف الوالدة على ولدتها ، والوحش والطير بعضها على بعض ، فإذا كان يوم القيمة .. أكملها الله تعالى بهذه الرحمة . .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إن الرِّفق ما كان في شيءٍ إلَّا زانه ، ولا نُزع من شيءٍ إلَّا شانه ». .

« من يُحرِم الرِّفق .. يُحرِم الخيرَ كله ». .

« بشرووا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « أول مَنْ يُدعى به يوم القيمة رجلٌ جمع القرآن ، ورجلٌ قُتل في سبيل الله ، ورجلٌ كثير المال ، فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ فيقول : بل يا رب ، قال : فما عملت فيما علمت ؟ فيقول : كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار ، فيقول الله تعالى له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ؛ إنما أردت أن يُقال : فلان قارئ ، وقد قيل ذلك ، ويؤتى بصاحب المال ، فيقول الله تعالى : ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ؟ فيقول : بل يا رب ، فيقول : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : كنت أَصِلُ الرَّحم ، وأتصدق ، فيقول الله عز وجل له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول له الله : بل أردت أن يُقال : فلان جواد ، وقد قيل ذلك ، ثم يُؤتى والذي قُتل في سبيل الله تعالى فيقول له الله تعالى : في ماذا قُلت ؟ فيقول :

أُمِرْتُ بالجهاد في سبيلك فقاتلـت حتى قـلت ، فيـقـول الله له : كـذـبـت ، وـتـقـول لـه المـلـائـكة : كـذـبـت ، وـيـقـول الله تـعـالـى : بـل أـرـدـتـ أـن يـقـال : فـلـانـ جـرـيـء وـقـد قـيل ذـلـك ، ثـم ضـرب رـسـول الله صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ عـلـى رـكـبـة أـبـي هـرـيـرـة رـضـي الله عـنـه ، فـقـالـ : يـا أـبـا هـرـيـرـة ؟ أـوـلـئـكـ الـثـلـاثـة أـوـلـ خـلـقـ تـسـعـرـ بـهـمـ النـارـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ » .

« يـكـونـ فـيـ آخـرـ الزـمـانـ رـجـالـ يـخـتـلـوـنـ الدـنـيـاـ بـالـدـيـنـ ، يـلـبـسـوـنـ لـلـنـاسـ جـلـودـ الـضـأـنـ مـنـ الـلـيـنـ ، أـلـسـتـهـمـ أـحـلـيـ مـنـ الـعـسـلـ ، وـقـلـوبـهـمـ قـلـوبـ الـذـئـابـ ، يـقـولـ اللهـ : أـبـيـ تـغـرـوـنـ ، أـمـ عـلـيـ تـجـتـرـئـوـنـ ؟ فـبـيـ حـلـفـتـ ؟ لـأـبـعـشـ عـلـىـ أـوـلـئـكـ مـنـهـمـ فـتـنـةـ تـذـرـ الـحـلـيمـ مـنـهـمـ حـيـرـانـ » .

« تـعـوـذـواـ بـالـلـهـ مـنـ جـبـ الـحـزـنـ » - بـالـجـيـمـ الـمعـجمـةـ - فـقـالـواـ : يـاـ رـسـولـ اللهـ ؟ وـمـاـ جـبـ الـحـزـنـ ؟ قـالـ : « وـادـ فـيـ جـهـنـمـ ، تـتـعـوـذـ مـنـهـ جـهـنـمـ كـلـ يـوـمـ مـئـةـ مـرـةـ » قـيلـ : يـاـ رـسـولـ ؟ وـمـنـ يـدـخـلـهـ ؟ قـالـ : « الـقـرـاءـ الـمـرـأـوـنـ بـأـعـمـالـهـمـ » .

« مـنـ طـلـبـ الـعـلـمـ لـيـعـجـارـيـ بـهـ الـعـلـمـاءـ ، وـيـمـارـيـ بـهـ السـفـهـاءـ ، وـيـصـرـفـ بـهـ وـجوـهـ النـاسـ إـلـيـهـ . . أـدـخـلـهـ اللهـ تـعـالـىـ النـارـ » .

وـمـنـ كـلـامـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ : « اللـهـمـ ؛ أـحـيـنـي مـسـكـيـنـاـ ، وـأـمـتـنـيـ مـسـكـيـنـاـ ، وـاحـشـرـنـيـ فـيـ زـمـرـةـ الـمـسـاـكـينـ ؛ إـنـهـمـ يـدـخـلـوـنـ الـجـنـةـ قـبـلـ الـأـغـنـيـاءـ بـأـرـبـعـينـ خـرـيفـاـ » .

« يـاـ عـائـشـةـ ؟ لـاـ تـرـدـيـ الـمـسـكـيـنـ وـلـوـ بـشـقـ تـمـرـةـ ، يـاـ عـائـشـةـ ؛ أـحـبـيـ الـمـسـاـكـينـ وـقـرـبـيـهـمـ يـقـرـبـكـ اللهـ تـعـالـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ » .

« إـنـ سـرـكـ الـلـحـوقـ بـيـ . . فـلـيـكـفـلـكـ مـنـ الـدـنـيـاـ كـزـادـ الرـاكـبـ ، وـإـيـاـكـ وـمـجـالـسـةـ الـأـغـنـيـاءـ ، وـلـاـ تـسـتـخـلـقـيـ ثـوـبـاـ حـتـىـ تـرـقـعـيـهـ » .

« لـيـسـتـ الزـهـادـةـ فـيـ الـدـنـيـاـ بـتـحـرـيـمـ الـحـلـالـ ، وـلـاـ إـضـاعـةـ الـمـالـ ، وـلـكـنـ الزـهـادـةـ أـنـ تـكـوـنـ بـمـاـ فـيـ يـدـ اللهـ أـوـثـقـ مـنـكـ بـمـاـ فـيـ يـدـكـ ، وـأـنـ تـكـوـنـ فـيـ ثـوـابـ الـمـصـيـبةـ إـذـاـ أـصـبـتـ بـهـ أـرـغـبـ مـنـكـ فـيـهـاـ لـوـ أـنـهـاـ بـقـيـتـ لـكـ » .

« لـاـ يـلـغـ الـمـؤـمـنـ حـقـيـقـةـ التـقـوـيـ حـتـىـ يـدـعـ مـاـ لـاـ بـأـسـ بـهـ بـأـسـ ،

ألا تسمعون ؟ ألا تسمعون إن البداءة من الإيمان » المراد به : التواضع في اللباس .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لقد أخفت في الله ما لم يُخف أحد ، وأوذيت في الله ما لم يؤذ أحد ، ولقد أتى عليَّ ثلاثون من بين يومٍ وليلةٍ ومالي ولبلالٍ من الطعام إلَّا شيءٍ يواريه إبْطَ بلال ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « لا تدخل الملائكة بيته في جرس ». .

« إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها .. فلا تلبسوها في الدنيا ». .

« لا تنتفوا الشيب ؛ فإنه ما من مسلمٍ يشيب شيبةً في الإسلام إلَّا كانت له نوراً يوم القيمة ». .

« إن الله طيبٌ يحب الطيب ، نظيفٌ يحب النظافة ، كريمٌ يحب الكرم ، جوادٌ يحب الجود ، فنظفوا أنفاسكم ، ولا تشبعوا باليهود »
« ثلاثة لا تُرَد : الوسادة ، والدهن ، والطيب ». .

« طيب الرجل ما ظهر ريحه وخفى لونه ، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه ». .

« كل عين زانية ، وإن المرأة إذا استعطرت ثم مررت بالمجلس .. فهي زانية ». .

« أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة ». .

« عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإغفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، والمضمضة ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، وتنف الإبْط ، وحلق العانة ، وانتقاد الماء ». . يعني الاستنجاء ، والبراجم : عُقد الأصابع الظاهرة .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ». .

« من صورٍ صورةً . عذبه الله بها يوم القيمة حتى ينفع فيها الروح وما هو بنافخ » .

« لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورةٌ ، ولا جنبٌ ، ولا كلبٌ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « السخيُّ قريبٌ من الله ، قريبٌ من الناس ، قريبٌ من الجنة ، بعيدٌ من النار ، والبخيل بعيدٌ من الله ، بعيدٌ من الناس ، بعيدٌ من الجنة ، قريبٌ من النار ، ولَجَاهِلٌ سخِيٌّ أحب إلى الله من عابِدٍ بخيل » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يومٍ وليلةٍ إلَّا ومعها محرّمٌ لها » .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إن الله فرض فرائض فلا تضييعوها ، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرَّمَ أشياءً فلا تقربوها ، وتركَ أشياءً عن غير نسيان فلا تبحثوها » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تشربوا واحداً كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنتي وثلاث ، وسمُّوا الله تعالى إذا أنتم شربتم ، واحمدوا الله إذا أنتم رفعتم » .

« إذا شرب أحدكم .. فلا يتتنفس في الإناء ، وغطوا الإناء ، وأوكوا السقاء ؛ فإن في السنة ليلةٌ ينزل فيها وباء ، لا يمرُّ بإناءٍ ليس عليه غطاءٌ أو سقاءٌ ليس عليه وكاءٌ إلَّا نزل فيه من ذلك الوباء » .

« كل مسکرٍ حرامٌ ، ومن شرب الخمر في الدنيا ، ومات وهو يدمنها لم يتب منها .. لم يشربها في الآخرة » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « يقول الله: أنا ثالث الشركين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانه .. خرجت من بينهما » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « أرأيتم لو أنَّ نهرَا يباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مراتٍ ما تقولون : هل يُبقي ذلك من

درنه شيئاً؟ » قالوا : لا يُبقي ذلك من درنه شيئاً ، قال : « فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بها الخطايا ». .

« يَعْجَبْ رَبُّكَ مِنْ رَاعِيْ غَنَمَ فِي رَأْسِ شَظِيْةِ الْجَبَلِ ، يَؤْذِنُ بِالصَّلَاةِ وَيَصْلِيْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : انْظُرُوهُ إِلَى عَبْدِي هَذَا ، يَؤْذِنُ وَيَقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ ، اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ ، وَلَا يَحْفَظُ عَلَى الْوَضْوَءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ ». .

« مَرَوَا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمُضَاجِعِ ». .

« مِنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ .. فَلِيَصْلِلَهَا إِذَا ذَكَرَ ، لَا كُفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ ». .

« بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ ». .

« بَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ ، الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا .. فَقَدْ كَفَرَ ». .

« الَّذِي تَفَوَّتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَائِنًا وَتُرِكَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، مِنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ .. فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ ». .

« لَا تُؤَخِّرْ الصَّلَاةَ إِذَا دَخَلَ وَقْتَهَا ، وَالْجَنَازَةَ إِذَا حَضَرْتَ ، وَالْأَئِمَّةَ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كَفْوًا ». .

« لَا تُؤَخِّرُوا الصَّلَاةَ لِطَعَامٍ وَلَا لِغَيْرِهِ ، إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ الْعَشَاءُ .. فَابْدُؤُوا بِالْعَشَاءِ ». .

« الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ رَضْوَانُ اللَّهِ ، وَالْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ ». .

« أَسْفَرُوكُمْ بِالْفَجْرِ ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلأَجْرِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ الصَّلَاةَ لِوقْتِهَا ». .

« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفَّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَا يَسْتَهِمُوا ». .

« إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ .. أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضِرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعُ التَّأْذِينَ ، حَتَّى إِذَا انْقَضَى التَّشْوِيبِ .. أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ ، يَقُولُ : اذْكُر

كذا ، لِمَا لَمْ يَكُنْ يُذَكَّرْ مِنْ قَبْلِهِ ، حَتَّىٰ يَظْلَمُ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّىٰ ». .

« إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءِ .. فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوَا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاتَةً .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ .. حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ». .

« الْمُؤْذِنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ ، وَيُشَهَّدُ لَهُ كُلُّ رَطِيبٍ وَيَابِسٍ ». .

« وَشَاهِدُ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ يَكْتُبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ صَلَاتَةً ، وَيَكْفُرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا ». .

« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تَضَعَّفُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَسُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضَعْفًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ .. فَأَحْسَنَ الوضوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ .. لَمْ يَخْطُطْ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَتْ لَهُ بِهَا دَرْجَةً ، وَحَطَّتْ عَنْهُ خَطِيئَةً ، فَإِذَا صَلَّى .. لَمْ تَزُلِّ الْمَلَائِكَةُ تَصْلِي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي صَلَاةٍ : اللَّهُمَّ ؎ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ؎ ارْحَمْهُ ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرَ الصَّلَاةَ ». .

« مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ .. فَكَأَنَّمَا قَامَ نَصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصَّبَحَ فِي جَمَاعَةٍ .. فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ ». .

« أَنْقَلَ صَلَاةً عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَصَلَاةَ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَا تَوَهَّمُهَا وَلَوْ حَبُّوا ، وَلَقَدْ هَمِّتْ أَنْ آمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ، ثُمَّ آمَرَ رَجُلًا يَصْلِي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلَقَ مَعِي بِرْجَالٍ مَعَهُمْ حَزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ لَا يَشَهِّدُونَ الصَّلَاةَ ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوَتَهُمْ ». .

« أَقِيمُوا الصَّفَوفَ ، وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَابِعِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِيَنْوَا بِأَيْدِي إِخْرَانِكُمْ ؛ وَلَا تَذَرُوا فَرْجَاتَ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفَّا.. وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَهُ .. قَطَعَهُ اللَّهُ ». .

« أَمَّا يَخْشِي أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهَ رَأْسَهُ رَأْسَ حَمَارٍ ، أَوْ صُورَتَهُ صُورَةً حَمَارٍ ». .

« الجمعة حقٌّ واجبٌ على كل مسلمٍ في جماعةٍ إلَّا على أربعةٍ : عبدٍ مملوكٍ ، أو امرأةٍ ، أو صبيٍّ ، أو مريضٍ ». .

« الجمعة على منْ يسمع النداء ، من ترك ثلات جُمُعٍ تهاوناً بها.. طبع الله على قلبه ». .

« الوتر حقٌّ ؛ فمن لم يوتر.. فليس منا » قالها ثلاثةً .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « يا عمَّاه ؛ ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك ، ألا أفعل بك عشر خصال ؟ إذا أنت فعلت ذلك .. غفر الله ذنبك ؛ أوّله وآخره ، قدّيمه وحديثه ، خطاؤه وعمده ، صغيره وكبيره ، سره وعلاناته ، عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات ، تقرأ في كل ركعةٍ (فاتحة الكتاب) وسورةً ، فإذا فرغت من القراءة.. قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلَّا الله ، والله أكبر ، خمس عشرة مرّة ، ثم ترکع فتقولها وأنت راكعٌ عشراً ، ثم ترفع رأسك من الرکوع فتقولها عشراً ، ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجدٌ عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، ثم تسجد فتقولها عشراً ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً ، فذلك خمسُ وسبعين في كل ركعةٍ ، تفعل ذلك في أربع ركعات ، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرّة.. فافعل ، وإلَّا ففي كل جمعةٍ مرّةً ، فإن لم تفعل .. ففي كل شهرٍ مرّةً ، فإن لم تفعل .. ففي كل سنة ، فإن لم تفعل .. ففي عمرك مرّة ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف ، قال الله تعالى : إلَّا الصوم ؛ فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحةٌ عند فطره ، وفرحةٌ عند لقاء ربِّه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ». .

« الصيام جُنَاحٌ ، فإذا كان يوم صوم أحدكم .. فلا يرث ، ولا يصَّبَّ ؛

فإن شتمه أحدٌ ، أو قاتله . . فليقل : إنني صائمٌ ، إني صائمٌ » .
« من صام يوماً في سبيل الله تعالى . . جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما
بين السماء والأرض » .

« إنَّ فِي الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ : الرِّيَانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ ، فَإِذَا دَخَلُوهُ . .
أَغْلَقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ، وَمَنْ دَخَلَهُ . . لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا » .

« من فطر صائماً . . كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم
شيئٌ » .

« إِذَا دَخَلَ رَمَضَانَ . . فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ،
وَسُلِّسِلتِ الشَّيَاطِينُ ، وَيُنَادِي مَنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ : يَا باغِيَ الْخَيْرِ ؛ هَلْمُ ، وَيَا باغِي
الشَّرِّ ؛ أَقْصَرُ » .

« لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُ الْهَلَالَ ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوُهُ ؛ فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ . .
فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثَيْنِ » .

« من لم يدع قول الزور والعمل به . . فليس الله تعالى حاجة في أن يدع
طعامه وشرابه ». قوله : (ولخلوف) هو بضم الخاء : تغير الفم لأجل ترك
الأكل والشرب .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم : « من أصيب بمصيبة
قال ما أمره الله : إنا لله وإننا إليه راجعون ، اللهم ؛ أجرني في مصيبتي ،
وأخلف لي خيراً منها إلَّا خلف الله له خيراً منها ». .

« إِذَا ماتَ وَلَدُ الْعَبْدِ . . قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : قَبْضَتِمْ وَلَدَ
عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبْضَتِمْ ثَمَرَةَ فَؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدُكَ وَاسْتَرْجِعُ ، فَيَقُولُ : ابْنُوا عَبْدِي
بِيَتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمِّوْهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضِي لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَصَبَرَ
وَاحْتَسَبَ بِثَوَابِ دُونِ الْجَنَّةِ » .

«إذا مرض العبد.. بعث الله تعالى إليه ملكين فقال : انظرا ماذا يقول لعواده ؟ فإن هو إذا جاؤه حمد الله وأثنى عليه.. رفعا ذلك إلى الله وهو أعلم ، فيقول : لعبي على إن توفيته أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيته أن أبدل لحمًا خيراً من لحمه ، ودمًا خيراً من دمه ، وأن أُكفر عنه سيناته » .

«المؤمن الذي يُخالط الناس ، ويصبر على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم » .

وقال عليه الصلاة والسلام : «يقول الله عز وجل : من أذهب حبيبتيه فصبر واحتسب .. لم أرض له ثواباً دون الجنة» . قوله : (حبيبتيه) يعني عينيه .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : «إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : «سبق درهم مئة ألف درهم» قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : «كان لرجل درهماً ، فتصدق بأجودهما ، وانطلق آخر إلى عرض ماله ، فأنخرج منه مئة ألف درهم فتصدق بها» .

«ما من يومٍ يصبح فيه العباد إلاً وملكان ينزلان من السماء ، يقول أحدهما : اللهم ؛ أعطِ منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم ؛ أعطِ ممسكاً تلفاً» .

«الصدقة تطفئ غضب الرب ، وتدفع ميata السوء» .

«دينارٌ أنفقته في سبيل الله ، ودينارٌ أنفقته في رقبة ، ودينارٌ تصدقَت به على مسكين ، ودينارٌ أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك» .

«إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقةً وهو يحتسبها كانت له صدقة» .

« من وسّع على عياله في النفقه يوم عاشوراء .. وسّع الله عليه سائر سنته » .

« بادروا بالصدقة ؛ فإن البلاء لا يخطئها » .

« اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

« ما نقص مالٌ من صدقة ، وما زاد الله عبداً بعفوه إلاَّ عزّاً ، ولا تواضع عبد الله إلاَّ رفعه الله » .

وخطب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوماً ، فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُولُونَ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَهَّاً ... » الآية ، والآية التي في (الحشر) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا أَللَّهُ وَلَا تَنْظُرْ نَفْسُكُمْ مَا قَدَّمْتُ لِغَدِيرٍ ... » الآية ، ثم قال : « لِيَتَصْدِيقُ الرَّجُلُ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثُوْبَهِ ، مِنْ صَاعِ بَرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرَهِ ، حَتَّىٰ قَالَ : وَلَا يَشْقُ تَمْرَةً » ، فجاء رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصَرَّةٍ كَادَتْ كَفَهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، حَتَّىٰ تَتَابَعَ النَّاسُ ، حَتَّىٰ رَأَيْتَ كَوْمِينِ مِنْ ثِيَابٍ وَطَعَامٍ ، حَتَّىٰ تَهَلَّلَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَّةً حَسَنَةً .. فَلَهُ أَجْرٌ هُوَ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَّةً سَيِّئَةً .. كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِ شَيْءٌ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « الرحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلني .. وصله الله ، ومن قطعني .. قطعه الله ، من سره أن يبسط الله تعالى له في رزقه ، وأن يُنسأ له في أثره - أي الأجل - .. فليصل رحمه » .

« الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة وصلة » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « لو كنتَ آمراً أحداً أن بسجد لأحد .. لأمرتُ زوجة أحد أن تسجد لزوجها » .

« أَيْمَا امْرَأَةٍ ماتتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضِيٌّ .. دَخَلَتِ الْجَنَّةَ » .

« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؟ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخْطَأَ عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا زَوْجَهَا » .

« اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنَّ ذَهَبَتْ تُقْيِيمَهُ .. كَسْرَتْهُ ، وَإِنْ تَرَكَتْهُ .. لَمْ يَزِلْ أَعْوَجَ ؛ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا » .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ آلِهَ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكُمْ وَالظُّنُونُ ؛ فَإِنَّ الظُّنُونَ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَجْسِسُوا وَلَا تَحْسِسُوا ، وَلَا تَنافِسُوا وَلَا تَحَاسِدُوا ، وَلَا تَباغِضُوا وَلَا تَدَابِرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَاجًا كَمَا أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، بِحَسْبِ أَمْرِيَّهُ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، مَالُهُ وَدَمُهُ وَعِرْضُهُ » .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْ صُورَكُمْ وَأَجْسَادَكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَيْ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، التَّقْوَى هُنَّا ، التَّقْوَى هُنَّا ، التَّقْوَى هُنَّا ، وَيُشَيرُ إِلَيْ صَدْرِهِ أَلَا لَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَاجًا ، وَلَا يَحْلِ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرْ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَ » .

« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رُدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمُرِيْضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدُّعَوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » .

« أَطْعَمُوا الْجَائِعَ ، وَعُودُوا الْمُرِيْضَ ، وَفَكُوا الْعَانِيَ » . « إِيَّاكُمْ وَالْجُلوْسُ فِي الطَّرَقَاتِ ، إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسِ .. فَأَعْطُوْا الطَّرِيقَ حَقَّهُ : غَضْبُ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذْى ، وَرُدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَعْنِيْنُ الْمَلْهُوفَ ، وَتَهْدُوا الضَّالِّ » .

« لَا يَقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجَلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا ،

وتفسحوا.. يفسح الله لكم ». «إذا كانوا ثلاثة.. فلا يتناجي اثنان دون الثالث ؛ فإن ذلك يحزنه ».

«لا يحل لرجل أن يجلس بين اثنين إلا بإذنهما».

«صفة الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ، ونافع الكبير ، فصاحب المسك إما أن يُحدِّيَك ، وإما أن تبتاع منه ، ونافع الكبير إما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحًا خبيثةً».

«المجالس بالأمانة إلا ثلاثة : سفك دم حرام ، وفرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق ».

«والذي نفسي بيده ؛ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابُوا ، ألا أدلّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحابيتم ؟ أفشوا السلام بينكم ».

«مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكت منه عضوٌ.. تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

«إذا أحب أحدكم أخاه.. فليخبره أنه يحبه ».

«إنَّ من عباد الله لآنساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيمة ؛ لمكانهم من الله تعالى ، هم قومٌ تحابُوا بروح الله على غير أرحامٍ بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ؛ إنَّ وجوههم لنورٌ ، وإنهم لعلى نورٍ ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أفضل الأعمال : الحبُّ في الله ، والبغض في الله ، ومن كان في حاجة أخيه.. كان الله في حاجته ».

«ومن فرج عن مسلمٍ كربة.. فرج الله عنه بها كربةً من كرب يوم القيمة ، ومن ستر مسلماً.. ستره الله يوم القيمة ، ومن مشى مع مظلوم حتى ثبتَ له حقه.. ثبتَ الله تعالى قدميه على الصراط يوم تزلُّ الأقدام ، ومن يسرَ على معاشر.. يسرَ الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ».

« ومن سلك طريقةً يلتمس فيه علماً.. سهل الله له طريقةً إلى الجنة ، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله تعالى : يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفظُهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله .. لم يسرع به نسبة » .

« الدّين النصيحة ، وإن أحدكم مرأة أخيه ، فإن رأى به أذى .. فليمطه عنه » .

« من ذبَّ عن عرض أخيه .. ردَّ الله النار عن وجهه يوم القيمة » .

« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبرينا ، ويأمر بالمعروف وينهَا عن المنكر » .

« إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ، ولا الجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقطط » .

« ما أكرم شابٌ شيخاً لسنه إلا قيض الله تعالى له من يكرمه عند سنه » .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم : « أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » .

« إذا انتهى أحدكم إلى المجلس .. فليسلم ؛ فإن أراد أن يقوم .. فليسَمْ ؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة » .

« يابني ؛ إذا دخلت على أهلك .. فسلم ؛ يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك » .

« ما من مسلمين يلتقيان فيتصلحان إلا غفر لهم قبل أن يتفرقوا » .

« تصافحوا .. يذهب الغل ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناه » .

« إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم فحمد الله .. فحقٌّ على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله ، وأما التثاؤب .. هو من الشيطان » .

« ما من رجٍل يعود مريضاً ممسيأً إلَّا خرج معه سبعون ألفَ ملِك ، يستغفرون له حتى يصبحَ ، وكان له خريف في الجنة ، ومن أتاه مصباحاً . خرج معه سبعون ألفَ ملك ؟ يستغفرون له حتى يُمسى ، وكان له خريفٌ في الجنة ». الخريف هنا : هو الحائط في الجنة من النخل .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من عاد مريضاً لم يحضر أجلُه ، فقال عنده سبع مرات : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُشْفِيكَ .. إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْمَرْضَ » .

« إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَىٰ مَرِيضٍ .. فَنَفْسُوا لَهُ فِي أَجْلِهِ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ يَطْبِبُ نَفْسَهُ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظنتُ أنه سيورثه » .

« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمُنُ جَارُهُ بِوَاقِفَهُ » .

« مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. فَلْيَحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ .. فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيُسْكِنْ » .

« لَا يَحْلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرْ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثَ » .

« تُعَرَّضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ خَمِيسٍ وَإِثْنَيْنِ ، فَيغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ اِمْرَىءٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ كَانَ بَيْنَ يَدِيهِ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءً ، فَيَقُولُ : اتَرْكُوا هَذِينَ حَتَّىٰ يَصْطَلُحَا » .

« يَا مَعْشِرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانَهُ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانَ إِلَىٰ قَلْبِهِ ؛ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلَا تَتَبَعُوا عُورَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَبَعُ عُورَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ .. يَتَبَعُ اللَّهَ عُورَتَهُ ، وَمَنْ يَتَبَعُ اللَّهَ عُورَتَهُ .. يَفْضُحُهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ » .

« مَنْ رَأَىٰ عُورَةَ فَسَتَرَهَا .. كَانَ كَمَنْ أَحِيَا مَوْقَدَةً قَبَرَهَا » .

« لَا يَسْتَرِ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « ألا لا يخلونَ رجلٌ
بامرأةِ إلَّا مع ذي محرم ». .

« لا تصاحب إلَّا مؤمناً ، ولا يأكلُ طعامك إلَّا تقى ». .

« المرء على دين خليله ؛ فلينظر أحدكم من يخالف ». .

« ألا أخبرُكم بأفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة » قالوا : بلى ،
قال : « صلاح ذات البين ؟ فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول : تحلق
الشعر ولكن تحلق الدّين ». .

« أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ، ثم يفسوا الكذب ، حتى يحلف
الرجل ولا يُستَحْلَف ، ويشهد الشاهد ولا يُسْتَشَهَد ». .

« ألا لا يخلونَ رجل بامرأة إلَّا كان ثالثهما الشيطان ». .

« عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من
الاثنين أبعد ، ومن أراد بحبوحة الجنة .. فليلزم الجماعة ». .

« من سرته حسته ، وسأته سيئته .. فذلكم المؤمن ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « ألا أدلّكم على
ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ،
قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخُطُى إلى المساجد ، وانتظار
الصلاوة بعد الصلاة .. فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط ». .

« ما من مسلمٍ يتوضأ ، فيحسن وضوئه ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ، يُقبل
عليهما بقلبه ووجهه إلَّا وجبت له الجنة ، ما منكم من رجلٍ يقرب وضوئه ،
فيتمضمض ويستنشق فينتشر إلَّا خرجت خطاياه من وجهه وفيه وخياشيمه ، ثم
إذا غسل وجهه .. خرجت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، ثم إذا مسح
غسل يديه مع المرفقين .. خرجت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم إذا مسح
رأسه .. خرجت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم إذا غسل قدميه مع
الكعبين .. خرجت خطايا رجليه من أنامله مع الماء ، فإن هو قام : فصلى

فحمد الله وأثنى عليه ، ومجده بالذي هو أهله ، وفراغ قلبه لله.. إلاً انصرف من خطئته كيوم ولدته أمه » .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه : « إذا دخل الرجل منزله ، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه .. قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإن ذكر الله عند دخوله ولم يذكره عند عشاءه .. يقول : أدركتم العشاء ولا مبيت لكم ، وإن لم يذكر الله عند دخوله ولا عند عشاءه .. قال : أدركتم المبيت والعشاء » .

« لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها ؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها » .

« إذا أكل أحدكم طعاماً .. فليقل : باسم الله ، فإن نسي في الأول .. فليقل في الآخر : باسم الله في أوله وآخره » .

« تنزل البركة وسط الطعام ، فكروا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه » .

« ما ملأ آدميّ وعاءً شرّاً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيماتٍ يقمن صلبه ؛ فإن كان لا محالة فاعلاً .. فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

« طعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربع يكفي الثمانية ؛ فإن أكثر الناس شيئاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيمة » .

« إذا أكل أحدكم طعاماً .. فلا يمسح يده حتى يلعقها ، أو يلعقها غيره » .

« إنكم لا تدرؤون في أيّ طعامكم البركة ؛ فإذا وقعت لقمة أحدكم .. فليأخذها وليمطر ما كان بها من أذى ، ولا يدعها للشيطان ؛ فإن آنية الطعام تستغفر للذى يلعقها ويغسلها ، وتقول : أعتقك الله من النار كما اعتقني من الشيطان » .

« بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » .

« إن الشيطان حساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم » .

« من بات وفي يده غمراً فأصابه شيء .. فلا يلوم إلا نفسه » .

«إذا اشتري أحدكم لحماً.. فليكثر مرقته؛ فإن لم يجد لحماً.. أصاب
مرقاً، وهو أحد اللحمين» .

«أجبوا هذه الدعوة إذا دعيتم» .

«كل غلام رهينة بعقيقته؛ تُذبح عنه يوم سابعه، ويُحلق رأسه ويُسمى» .
ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «إن الله تعالى أنزل
الدَّاء والدَّوَاء، وجعل لكل داء دواءً، فتداووا ولا تتداووا بحرام، فإذا أصيب
دواء الداء.. برباعٍ بإذن الله تعالى» .

«لا تُكرِّهوا مرضاكم على الطعام والشراب؛ فإن الله تعالى يطعمهم
ويُسقيهم» .

«ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء إلا السَّام» .

«لو أَنَّ شيئاً كان فيه شفاءٌ من الموت.. كان في السناء» «عليكم
بالإثمد؛ فإنه من خير أحوالكم يجعل البصر، وينبت الشعر» .

«الحمى من فيع جهنم، فأبردواها عنكم بالماء» .

«الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية بنار، وأنهى أمتي
عن الكي» .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «العين حقٌّ، ولو كان
شيءٌ سابق القدر.. سبقة العين، وإذا استغسلتم.. فاغسلوا» .

«إذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ.. فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم
بها.. فلا تخرجوا منها» .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام: «ما أحل الله شيئاً أبغض من الطلاق،
أيما امرأة سالت زوجها طلاقها من غير ما بأس.. فحرامٌ عليها رائحة الجنة» .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام: «لا عدوٌ ولا طيرة، ويعجبني
الفأل» ، قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة» .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، إن الله تعالى وملائكته عليهم السلام ، وأهل السماوات وأهل الأرض ، حتى النملة في حجرها ، والحيتان في البحر يصلون على معلمي الناس الخير » .

« نعم الرجل الفقيه في الدين ؛ إن احتاج إليه .. نفع ، وإن استغنى عنه .. أغنى نفسه » .

« فقيهٌ واحدٌ أشد على الشيطان من ألف عابدٍ » .

« من أحيا سنةً من سنتي أُميت بعدي .. فقد أحبني ، ومن أحبني .. كان معه » .

« من سلك طريقةً يطلب به علمًا .. سلك الله به طريقةً من طرقِ الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذه .. أخذ بحظٍ وافرٍ » .

« من يرد الله به خيراً .. يفقهه في الدين » .

« من خرج في طلب العلم .. فهو في سبيل الله تعالى حتى يرجع » .

« من طلب العلم .. كان كفارةً لما مضى » .

« تعلموا الفرائض والقرآن ، وعلموا الناس ؛ فإني أمرؤٌ مقبوضٌ » .

« لن يشبع المؤمن من خيرٍ يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة » .

« الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدتها .. فهو أحق بها » .

« من سُئل عن علمٍ فكتمه .. ألم بليجامٍ من نارٍ » .

« والله ؛ لأن يهدى بهداكَ رجل واحد خير لك من حمر النّعْمَ » .

« إن الناس لكم تبعٌ ، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفرقّون في الدين ، فإذا أتواكم .. فاستوصوا بهم خيراً » .

« نصر الله امْرَأ سمع مِنَا شائئاً ، فبلغه كما سمعه ؛ فربَّ مبلغٍ أوعى من سامع » .

« اتقِ الله فيما تعلمُ واعمل به ، إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ؛ حتى إذا لم يُقْ عالماً .. اتخد الناس رؤوساً جُهَّالاً ، فسُيُّلوا فأفتو بغير علم ، فضلوا وأضلوا » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « لو لا أنكم تذنبون .. لذهب الله تعالى بكم ، وخلق خلقاً يذنبون فيغفر لهم ، والذي نفسي بيده ؛ لو لم تذنبوا .. لخشت عليكم ما هو أشد منه ؛ وهو العجب ، يقول الله تعالى : يا ابن آدم ؛ إنك ما دعوتني ورجوتني .. غرفتُ لك ولا أبالي ، يا ابن آدم ؛ إنك لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني .. غرفتُ لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ؛ إنك لو أتيتني بقرباب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً .. لأتيتك بقربابها مغفرة » .

« كان فيبني إسرائيل رجلان متواخيان : أحدهما مذنب ، والآخر في العبادة يجتهد ، فكان المجتهد لا يزال يلقى الآخر على ذنب ، فيقول : أقصر فوجده يوماً على ذنب ، فقال : أقصر ! ! فقال : خلّني وربي ، أبعثتَ على رقبياً ؟ فقال له : والله ؛ لا يغفر الله لك - أو قال : لا يدخلك الجنة - فقبض الله أرواحهما ، فاجتمعا عند رب العالمين ، فقال الرب تعالى للمجتهد : أكنتَ على ما في يدي قادرًا وقال للمذنب : اذهب ، فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار » .

قال أبو هريرة : (تكلّم - والله بكلمة - أوبقت دنياه وآخرته) .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « لا يدخل الجنة سيء الملكة ، حُسْنُ الملكة نماءٌ - أو قال : يمن - وسوء الخلق شؤمٌ » ، قيل :

يا رسول الله ؛ كم أعفو عن الخادم ؟ فقال : « اعف عنه في كل يوم سبعين مرة ، هم إخوانكم وحَوْلَكُم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده.. فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تُكْلِفُوهُم من العمل ما يغلبهم ؛ فإن كلفتموهُم.. فأعينوهُم عليه ، أيمًا رجُلٌ أعتق امرأً مسلماً.. استنقذ الله تعالى بكل عضوٍ منه عضواً من النار ». .

« إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله تعالى.. فارفعوا أيديكم عنه ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إن الله تعالى يغار ، وإن المؤمن يغار ، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله تعالى عليه ، لا أحد أغير من الله ؛ من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ». .

« لا أحد أحب إليه المدح من الله ؛ من أجل ذلك مدح نفسه ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « ما تعدون الصرعة فيكم ؟ » قالوا : الذي لا تصرعه الرجال ، قال : « لا ، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب ». .

« إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم.. فليتوضاً ، إذا غضب أحدكم وهو قائم.. فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب ؛ وإلا.. فليضبط مع ». .

« من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه.. دعاه الله تعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أيّ الحور شاء ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « من ظلم قيد شبرٍ من الأرضين.. طُوقَه من سبع أرضين ». .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « أتدرُونَ مَا الْغِيَةُ ؟ » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكر أحدكم أخيه بما يكره » فقال رجل : أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول.. فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول.. فقد بهَّهَ ». .

« مررتُ ليلة المعراج بقوم لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون بها وجوههم ، فقلتُ : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم ». .

« إن أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق ». .

« لا يدخل الجنة نمام ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة .. يُرفع لكل غادرٍ لواءً يعرف به ، فيقال : هذه غدرة فلان ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربِّي ولا فخر ، إذا كان يوم القيمة .. كنت أنا إمامَ النبيين وخطيبَهم وصاحبَ شفاعتهم غير فخر ، أعطيت خمساً لم يعطُهنَّ أحدٌ قبلِي : كان كلنبيٌّ يبعث إلى قومه خاصة وبُعثتُ إلى الأحرم والأسود ، وأحلتُ لي الغنائم ولم تحلَّ لأحدٍ قبلِي ، وجعلتُ لي الأرض طيبةً وظهوراً ومسجدًا ، فأيما رجلٍ أدركته الصلاة .. صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر ، وأعطيت الشفاعة ، وبُعثت بجوابع الكلم ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « خير القرون قرنِي ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون ، ويخونون ولا يؤمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ». .

« أصحابي كالنجوم ؛ بأيهم اقتديتم .. اهتديتم ». .

« لا تمس النار مسلماً رأني أو رأي منْ رأني ». .

« لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ؛ لو أن أحداً أنفق مثل أحدٍ ذهبَا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه ». .

« ما من أحدٍ يموت من أصحابي بأرضٍ إلَّا بُعث لهم نوراً وقائداً يوم القيمة » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله صحبه وسلم : « وعدني ربِّي أن يُدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عقاب ، ومع كل ألفٍ سبعون ألفاً ، وثلاث حَيَاةٍ من حَيَاةِ ربِّي » .

« باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه بسir الراكب المجد المسرع المجد ثلاثاً ، ثم إنهم يتضاغطون عليه حتى تقاد مناكبهم تزول ، وهم شركاء الناس في سائر الأبواب » .

« أهل الجنة عشرون ومئةٌ صفي ، ثمانون من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم » .

« كل أمتي يدخلون الجنة إلَّا مَنْ أَبَى » فقالوا : من يأبى ، قال : « من أطاعني .. دخل الجنة ، ومن عصاني .. فقد أبى » .

« أمتي أمةٌ مرحومةٌ ليس عليها عذاب في الآخرة ، عذابها في الدنيا : الفتنة والزلزال والقتل » .

« أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ لِأَمْتِي : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ إِذَا مُضِيَتْ .. تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيمة » .

« إن من أمتي من يشفع في الفئام من الناس ، ومنهم من يشفع في القبيلة ، ومنهم من يشفع في العصبة ، ومنهم من يشفع في الواحد حتى يدخل الجنة ، وإنما شفاعتي في أهل الكبائر من أمتي ، وإنه ليؤمر برجلٍ إلى النار فيمر برجلٍ قد سقاه شربة ماء على ظمآنٍ فيعرفه ، فيقول : ألا تشفع لي ؟ فيقول : من أنت ؟ فيقول : ألسْتَ أَنَا سَقِيتُكَ الْمَاءَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ؟ فيعرفه فيشفع له ، فيُرَدَّ من النار إلى الجنة » .

« لا يزال ناسٌ من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : «الصلوات الخمس ، وال الجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان .. كفاراتٌ لما بينهنَّ ما لم تغشُ الكبائر ». .

«من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحي لا يقول إلا خيراً.. غفر الله له خططيه وإن كانت أكثر من زبد البحر».

« من توْضأ فأَحْسِن وَضْوَءَه ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْن لَا يَسْهُو فِيهِمَا .. غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِن ذَنْبِه ». .

» صلاة الجمعة أفضل من صلاة الفدّ بسبعين وعشرين درجة « .

« ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدُّ لِّهَا تقام صلاتها إلَّا قد استحوذ عليهم الشيطان ؛ فعليكم بالجماعات ». .

« من صلَّى صلاة العشاء في جماعة.. فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلَّى الصبح في جماعة.. فكأنما قام الليل كله ». .

« من صلّى أربعين يوماً في جماعة . . لم تفته تكبيرة الإحرام . . كتب الله له براءتين : براءة من النار ، وبراءة من النفاق » .

وعن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله ؟ أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويبعذنني من النار ؟ فقال : « لقد سألتَ عن عظيمٍ وإنه ليسير على من يسّره الله عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتوتّي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ » قلت : بلّى يا رسول الله ، قال : « الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ، ثم تلأ : ﴿تَسْجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ . . .﴾ إلى قوله :

﴿ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سلامه ؟ » قلت : بلـ يا رسول الله ، قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سلامه الجهاد ، ثم قال : ألا أخبركم بملائكة ذلك كله ؟ » قلت : بلـ ، قال : « كفـ عليك هذا » ، وأشار إلى لسانه ، قلت : يا رسول الله ؟ وإنـ لمـ أخـذـونـ بـمـاـ نـتـكـلـمـ بـهـ ؟ ! قال : « ثـكـلـتـكـ أـمـكـ يـاـ مـعـاذـ ، وهـلـ يـكـبـ النـاسـ فـيـ النـارـ عـلـىـ وـجـوـهـهـمـ - أوـ قـالـ : عـلـىـ مـنـ خـرـهـمـ - إـلـاـ حـصـائـدـ أـسـتـهـمـ » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « قال الله تعالى : من عادي لي ولـياـ . فقد آذته بـحـربـ ، وما تـقـرـبـ إـلـيـ عـبـدـيـ بـشـيـءـ أـحـبـ إـلـيـ منـ أـدـاءـ ماـ اـفـتـرـضـتـ عـلـيـهـ ، وـلـاـ يـزـالـ عـبـدـيـ يـتـقـرـبـ إـلـيـ بـالـنـوـافـلـ حـتـىـ أـحـبـهـ ، فـإـذـاـ أـحـبـيـتـهـ .. كـنـتـ سـمـعـهـ الـذـيـ يـسـمـعـ بـهـ ، وـبـصـرـهـ الـذـيـ يـيـصـرـ بـهـ ، وـيـدـهـ الـتـيـ يـيـطـشـ بـهـ ، وـرـجـلـهـ التـيـ يـمـشـيـ بـهـ ، وـإـنـ سـأـلـنـيـ .. أـعـطـيـتـهـ ، وـإـنـ اـسـتـعـاذـنـيـ .. أـعـذـتـهـ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم : « إنـ فـيـ الجـنـةـ غـرـفـاـ يـرـىـ ظـهـورـهـاـ مـنـ بـطـونـهـاـ ، وـبـطـونـهـاـ مـنـ ظـهـورـهـاـ » ، فـقـامـ أـعـرـابـيـ فـقـالـ : لـمـنـ يـاـ رسـولـ اللهـ ؟ قالـ : « لـمـنـ أـطـابـ الـكـلـامـ ، وـأـطـعـمـ الـطـعـامـ ، وـأـدـامـ الـصـيـامـ ، وـصـلـلـ بـالـلـيلـ وـالـنـاسـ نـيـامـ » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « يقول الله عز وجلـ : أنا عند ظـنـ عـبـدـيـ بيـ ، وـأـنـ مـعـهـ حـيـنـ يـذـكـرـنـيـ ، فـإـذـاـ ذـكـرـنـيـ فـيـ نـفـسـيـ ، وـإـنـ ذـكـرـنـيـ فـيـ مـلـأـ .. ذـكـرـتـهـ فـيـ مـلـأـ خـيـرـ مـنـهـ ، فـإـنـ اـقـرـبـ إـلـيـ شـبـرـاـ .. اـقـرـبـتـ إـلـيـ ذـرـاعـاـ ، وـإـنـ اـقـرـبـ إـلـيـ ذـرـاعـاـ .. اـقـرـبـتـ مـنـهـ بـاعـاـ ، وـإـنـ أـتـانـيـ مـاشـيـاـ .. أـتـيـتـهـ هـرـوـلـةـ » .

« من جاء بالحسنة .. فـلـهـ عـشـرـ أـمـالـهـ وـأـزـيدـ ، وـمـنـ جـاءـ بـالـسـيـئـةـ .. فـجزـاءـ سـيـئـةـ مـثـلـهـ وـأـغـفـرـ ، وـمـنـ لـقـيـنـيـ بـقـرـابـ الـأـرـضـ خـطـيـئـةـ لـاـ يـشـرـكـ بـيـ شـيـئـاـ .. لـقـيـتـهـ بـمـثـلـهـ مـغـفـرـةـ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « ثلاثة من كُنَّ فيه .. نشر الله عليه كنفه ، وأدخله الجنة : رفق بالضعيف ، والشفقة على الوالدين ، والإحسان إلى المملوك » .

« سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله : اجتمعوا على ذلك وتفرقوا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شمالي ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » .

« من دعا إلى هدى .. كان له من الأجر مثل أجور من اتبעה لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلاله .. كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبעה لا ينقص من آثامهم شيئاً ، الدال على الخير كفاعله » .

« ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » .

« ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ، ولا سقم ولا حزن ، حتى ألم يهمه .. إلا كفر الله به من سيئاته » .

« إذا أراد الله بعبد خيراً .. عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبد شراً .. أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيمة » .

« إن عظيم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً .. ابتلاهم ؟ فمن رضي .. فله الرضا ، ومن سخط .. فله السخط » .

« يود أهل العافية في الدنيا يوم القيمة حين يعطى أهل البلاء الثواب أن لو كانت جلودهم قرضاً في الدنيا بالمقاريض » .

« لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة : في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » .

«إذا كان العبد يعمل عملاً صالحًا فشغله عنه مرضٌ أو سفرٌ.. كتب الله له صالح ما كان يعمل وهو صحيحٌ مقيم».

«من كان له فَرَطْان من أمتى.. دخل الجنة بهما» قالت عائشة رضي الله عنها : ومن كان له فَرَطْ ؟ قال : «ومن كان له فرط يا موفقه» قالت : فمن لم يكن له فرطٌ من أمتك ؟ قال : «أنا فرط أمتى لم يصابوا بمثلي».

«من أحبَ لقاءَ الله.. أحبَ الله لقاءَه ، ومن كره لقاءَ الله.. كره الله لقاءَه».

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : «لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، وحتى يعلم أن ما أصابه.. لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه.. لم يكن ليصيبه».

«إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، قال : يا رب ؛ وما أكتب ؟ قال : اكتبْ مقادير كل شيءٍ حتى يوم القيمة».

«من مات على غير هذا.. فليس مني».

«ما منكم من أحدٍ إلا وقد كُتب مقده من النار ، ومقده من الجنة».

قالوا : يا رسول الله ؟ أفلأ نتكل على كتابنا ؟ فقال : «اعملوا ؛ فكلُّ ميسَرٌ لما خُلِقَ له ، أما من كان من أهل السعادة.. فسيصير إلى عمل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء.. فسيصير إلى عمل الشقاء».

«المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير».

«احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله تعالى ولا تعجز ، وإن أصابك شيءٌ.. فلا تقل : لو أني فعلت.. لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ؛ فإنَّ (لو) تفتح عمل الشيطان».

«من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى».

«لكل أمةٍ مجوسٌ ، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون : أنْ لا قدر».

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « من أصبح آمناً في سرّيه^(١) ، معافي في بدنـه ، عنده قوت يومـه .. فـكأنـما حـيزـت له الدـنيـا بـحـذـافـيرـها^(٢) ».

« ليس لـابن آدم حقٌ في سـوى هـذه الـخـصال : بـيت يـسكنـه ، وـثـوبـ يـوارـي بـه عـورـته ، وجـلـفـ الـخـبـزـ^(٣) والـمـاءـ ».

« طـوبـي لـمن هـدـي لـلـإـسـلاـمـ وـكـانـ عـيـشـهـ كـفـافـاـ وـقـنـعـ ، وـمـنـ يـسـتـعـفـ.. يـعـفـهـ اللـهـ ، وـمـنـ يـسـتـغـنـ.. يـعـنـهـ اللـهـ تـعـالـىـ ، وـمـنـ يـتـصـبـرـ.. يـصـبـرـهـ اللـهـ ، وـمـاـ أـعـطـيـ أـحـدـ عـطـاءـ هـوـ خـيـرـ وـأـوـسـعـ مـنـ الصـبـرـ ».

« ابن آدم ؛ إنك إن تبذل الفضل خـيـرـ لك ، وإن تـمـسـكـهـ شـرـ لك ، ولا تـلـامـ عـلـىـ كـفـافـ ، وـابـدـأـ بـمـنـ تـعـولـ ، وـالـيدـ الـعـلـيـاـ خـيـرـ مـنـ الـيـدـ السـفـلـيـ ».

« لو أنـكـمـ تـتـوـكـلـونـ عـلـىـ اللـهـ حـقـ تـوـكـلـهـ .. لـرـزـقـكـمـ كـمـاـ يـرـزـقـ الطـيـرـ ؟ـ تـغـدوـ خـمـاصـاـ وـتـرـوـحـ بـطـانـاـ ».

« ليس الغـنـيـ عنـ كـثـرةـ العـرـضـ ، وـلـكـنـ الغـنـيـ غـنـيـ النـفـسـ ».

« ليس المـسـكـينـ الذـيـ تـرـدـهـ اللـقـمةـ وـالـلـقـمـاتـ ، وـالـتـمـرـةـ وـالـتـمـرـاتـ ، وـلـكـنـ المـسـكـينـ الذـيـ لاـ يـجـدـ غـنـيـ يـعـنـيهـ ، وـلـاـ يـفـطـنـ بـهـ فـيـصـدـقـ عـلـيـهـ ، وـلـاـ يـقـومـ فـيـسـأـلـ النـاسـ ».

« إذا نـظـرـ أـحـدـكـمـ إـلـىـ مـنـ فـضـلـ عـلـيـهـ فـيـ الـمـالـ وـالـخـلـقـ .. فـلـيـنـظـرـ إـلـىـ مـنـ هوـ أـسـفـلـ مـنـهـ ؛ـ فـذـلـكـ أـجـدـرـ أـلـاـ تـزـدـرـواـ نـعـمـةـ اللـهـ عـلـيـكـمـ ».

« لأنـ يـأـخـذـ أـحـدـكـمـ أـحـبـلـهـ ، ثـمـ يـأـتـيـ الجـبـلـ ، فـيـأـتـيـ بـحـزـمـةـ مـنـ حـطـبـ عـلـىـ ظـهـرـهـ فـيـبـيـعـهـاـ .. خـيـرـ لـهـ مـنـ أـنـ يـسـأـلـ النـاسـ :ـ أـعـطـوـهـ أـوـ مـنـعـوـهـ ».

(١) أي: نفسه. اهـ من خط مؤلفه رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ .

(٢) أي: بأسرها. اهـ بـخطـ مؤـلـفـهـ .

(٣) قوله: (جلـفـ الـخـبـزـ) أي: بـغيرـ إـدـامـ أوـ الغـلـيـظـ مـنـهـ، وـهـوـ بـكـسـرـ الـجـيـمـ «ـقـامـوسـ». كـذا بـخطـ المؤـلـفـ رـحـمـهـ اللـهـ وـنـفـعـنـاـ بـهـ آـمـيـنـ .

« من سأّل الناس وله ما يغّنيه . . جاء يوم القيمة وسألته في وجهه خمّوش أو خدوش » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « من جعل قاضياً بين الناس . . فقد ذبح بغير سكين » .

« من ابتغى القضاء وسائل فيه شفاء . . وُكلَ إلى نفسه ، ومن أكره عليه . . أنزل الله إليه ملكاً يسده » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » .

« كل ذنب عسى الله أن يغفره إلاَّ الرجل يقتل المؤمن متعمداً ، أو الرجل يموت كافراً » .

« قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا ، لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن . . لأكبهم الله تعالى في النار » .

« لا يحلُّ دم امرئٍ مسلمٍ إلاَّ بإحدى ثلات : الشيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدینه المفارق للجماعة » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إذا فعلتْ أمتی خمس عشرة خصلة . . حلَّ بها البلاء » قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « إذا كان المغنِّم دولاً ، والأمانة مغنمًا ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته ، وعَقَ أمه ، وبيَرَ صديقه ، وجفا أباه ، وارتَفعت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشرب الخمر ، ولبس الحرير ، واتَّخذت القينات ، والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها . . فليرتقبوا عند ذلك ريح حمراء وخسفاً ومسخاً وقدفاً » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفع »

قالوا : كيف نفعل - أو كيف نقول - ؟ قال : « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، توكلنا على الله ». .

« يا أيها الناس ؛ إنكم تحشرون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلاً ، ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيمة إبراهيم عليه السلام ، ألا وإنه سيُ جاء برجالٍ من أمتي فيؤخذُ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب ؛ أصحابي ؟ فيقول : إنك لا تدرِّي ما أحدثُوا بعده ، فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَاءْدُمْتُ فِيهِمْ...﴾ إلى قوله : ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال : فيقال لي : إنهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول : سحقاً سحقاً ». .

« يُحشر الناس يوم القيمة ثلاثة أصناف : صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ؛ إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ أن يُمشيهم على وجوههم ». .

« يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ، وإنه يُلجمهم حتى يبلغ آذانهم ». .

« من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء منه .. فليستحلله منه اليوم من قبل ألا يكون دينار ولا درهم ؟ إن كان له عمل صالح .. أخذ منه بقدر مظلومته ، وإن لم يكن له حسناً .. أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ». .

« إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلاته ، فإن صلحت .. فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت .. فقد خاب وخسر ، وإن انتقص من فريضته شيئاً .. قال ربُّ تبارك وتعالى : انظروا هل لعدي من تطوعٍ فيكمَّل به ما انتقص من الفريضة ، ثم يكون سائر عمله على ذلك ». .

« لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفاده ، وعن علمه فيما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟ وعن جسمه فيما أبلاه ». .

« يؤتى بالعبد يوم القيمة ، فيقول الله تعالى له : ألم أجعل لك سمعاً

وبصراً ، ومالاً وولداً ، وسخرتُ لك الأنعام والحرث ، وتركتك ترأس وترَبَع^(١) أكنتَ تظنُّ أنك ملاقي يومك هذا ؟ فيقول : لا ، فيقول له : اليوم أنساك كما نسيتني » .

« إذا كان يوم القيمة .. ماج الناس بعضهم إلى بعض ، فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : اشفع لذرِّيتك ؟ فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام ؛ فإنه خليل الله ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى ؛ فإنه كليم الله تعالى ، فيؤتى موسى عليه السلام ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بيعيسى ؛ فإنه روح الله تعالى وكلمته ، فيؤتى عيسى عليه السلام ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيأتوني ، فأقول : أنا لها ، فأنطلق فأستأذن على ربِّي ، فيؤذن لي ، فأقوم بين يديه ، فأحمدَه بِمَحَمَّدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا هُوَ يُلْهِمُنِيهَا اللَّهُ ، ثُمَّ أَخْرُجُ لِرَبِّي ساجداً ، فيقول : يا محمدُ ؛ ارفع رأسك ، وقل يُسمِّعْ لَكَ ، وسل تعطه ، واسفع تشفع ، فأقول : يا رب ؛ أمتى أمتى ؟ فيقول : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من بُرْةٍ أو شعيرة من إيمان .. فآخرجه منها ، فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربِّي ، فأحمدَه بتلك المحامد ، ثُمَّ أَخْرُجُ لِرَبِّي ساجداً ، فيُقال لي مثل الأولى ، فأقول : يا رب ؛ أمتى أمتى ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردِي من إيمان .. فآخرجه ، فأنطلق فأفعل ثم أعود إلى ربِّي ، فأفعل كما فعلت ، فيقول لي : ارفع رأسك مثل الأولى ، فأقول : يا رب ؛ أمتى أمتى ، فيقال : انطلق ، فمن كان في قلبه أدنى من مثقال حبة من خردِي من إيمان .. فآخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربِّي في الرابعة ، فأحمدَه بتلك المحامد ، ثُمَّ أَخْرُجُ لِرَبِّي ساجداً ، فيقال لي : يا محمدُ ؛ ارفع رأسك ، وقل يُسمِّعْ لَكَ ، وسَلْ تُعْطَهُ ، واسفع تُشَفَّعْ ، فأقول : يا رب ؛ أئذن لي فيمن قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، قال : ليس ذلك لك - أو قال : ليس ذلك

(١) قوله : (ترَبَع) أي : تأخذ المربع وهو ربع الغنية ؛ كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصاً له أهـ .

إليك - ولكن وعزتي وكبرائي وعظمتي ؛ لأنّ رجّن منها من قال : لا إله
إلا الله » .

« يُؤتى بِأَنْعَمِ أَهْلَ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبِغُ فِي النَّارِ صِبْغَةً ثُمَّ
يُقالُ : يَا ابْنَ آدَمْ ؟ هَلْ رَأَيْتَ نَعِيْمًا قَطْ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ خَيْرٌ قَطْ ؟ فَيُقَوْلُ : لَا وَاللَّهُ
يَا رَبِّ ، وَيُؤتَى بِأَشَدِ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبِغُ فِي الْجَنَّةِ
صِبْغَةً فَيُقالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمْ ؟ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطْ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ مِنْ شَدَّةِ قَطْ ؟
فَيُقَوْلُ : لَا وَاللَّهُ يَا رَبِّ ؟ مَا مَرَّ بِي مِنْ بُؤْسٍ قَطْ ، وَلَا رَأَيْتَ شَدَّةً » .

« إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ . . جِيءُ بِالْمَوْتِ حَتَّى
يَجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِيذْبِحَ ، ثُمَّ يَنْادِي مَنَادِيًّا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ؟ خَلْوَدًا فَلَا
مَوْتٌ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ؟ خَلْوَدًا فَلَا مَوْتٌ ، فَيُزَدَّادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرْحًا إِلَى فَرَحْتِهِمْ ،
وَأَهْلُ النَّارِ حَزْنًا إِلَى حَزْنِهِمْ » .

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَةَ دَرْجَةٍ ، لَوْ أَنَّ الْعَالَمَيْنِ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ . .
لَوْسَعُتُهُمْ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرْجَةٍ وَدَرْجَةٍ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالْفَرْدُوسُ
أَعْلَاهَا دَرْجَةٌ ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَمِنْ فَوْقِهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ ،
فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ . . فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ » .

« لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ . . قَالَ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اذْهَبْ فَانْظُرْ
إِلَيْهَا ، فَذَهَبْ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعَزِّتِكَ ؟ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ،
فَحَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبْ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ :
وَعَزِّتِكَ ؟ لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، وَلَمَّا خَلَقَ النَّارَ . . قَالَ لِجَبْرِيلَ :
اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبْ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعَزِّتِكَ ؟ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ
فِي دَخْلِهَا ، فَحَفَّهَا بِالشَّهْوَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبْ فَنَظَرَ
إِلَيْهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ . . قَالَ : وَعَزِّتِكَ ؟ لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَقْنُ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا » .

« إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرْفِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ الغَائِرِ فِي
الْأَفْقَ منْ الْمَشْرُقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ؟ لِتَفَاضِلِ مَا بَيْنِهِمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ :

تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : « بلى .. والذى نفسي بيده .. رجالاً آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » .

« إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ولا يمتحطون ، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوة ، أزواجهم الحور العين ، على خلقٍ رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ، ستون ذراعاً في السماء » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « أهون أهل النار عذاباً مَنْ لَهْ نُعَلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دَمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ ، مَا يَرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا » .

« يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ جُوعًا فَيُعَدَّلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ ، فَيُسْتَغْيِثُونَ فِي غَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يَغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيُسْتَغْيِثُونَ بِالطَّعَامِ فِي غَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةً ، فَيَذَكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجِيزُونَ الْغُصُصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ ، فَيُسْتَغْيِثُونَ بِالشَّرَابِ ، فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْ وُجُوهِهِمْ .. شُوئِي وَجْهُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا بَطْوَنَهُمْ .. قَطْعٌ مَا فِي بَطْوَنَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ عَسَاهُمْ يَخْفَفُونَ عَنَّا ، فَيَدْعُونَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رَسُلَّنَا بِالْبَيِّنَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ، فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكَ ؛ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبُّكَ ، فَيَجِيبُهُمْ : إِنَّكُمْ مَا كُثُونَ ، فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ ؛ فَلَا تَجِدُونَ خَيْرًا مِنْهُ ، فَيَقُولُونَ : رَبُّنَا غَلَبْتُ عَلَيْنَا شِقْوَتَنَا ، وَكُنَا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبُّنَا ؛ أَخْرَجَنَا مِنْهَا إِنْ عَدْنَا .. فَإِنَّا ظَالِّمُونَ ، قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ : اخْسُؤُوا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئْسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، فَيَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالشَّهِيقِ ، وَيَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثَّبورِ » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رَؤْيَتِهِ ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَلَا تُغْلِبُوا عَلَى

صلاةٌ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.. فافعلوا » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « أيها الناس ؟ إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوْمِنَ الطَّيِّبَتِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا﴾ وقال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُؤْمِنُوْكُلُّوْمِنَ طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعت أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ؟ ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ؛ فأنا يستجاب لذلك ؟ ! » .

« إن الحلال بَيْنُ ، وإن الحرام بَيْنُ ، وبينهما أمرٌ مشتبهاتٌ لا يعلمهاً كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات .. استبرأ لدینه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات .. وقع في الحرام ؛ كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت .. صلح الجسد كله ، وإذا فسدت .. فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

« يأتي على الناس زمانٌ لا يبالي المرء ما أخذ منه : أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ من الحرام ؛ فإذا ذاك لا تُجَاب لِهِمْ دُعَوَةً » .

« إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرَّةٍ من كِبْرٍ ». فقال رجل : إنَّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعلاه ؟ فقال : « إنَّ الله تعالى جميلاً يحب الجمال » .

« الكبر بطر الحق وغمض الناس ، يحشر المتكبرون أمثال الذرّ يوم القيمة ، يغشاهم الذل من كل مكان يُساقون إلى سجن في جهنم ، يقال له : بُولس ، تعلوهم نار الأنمار ، يسوقون من عصارة أهل النار » .

« لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين ، فيصييه ما أصابهم » .

« ليتهينَ أقوامٌ يفتخرُون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم ، ليكونُنَّ أهون على الله من الجعلان الذي يدهده الخراء بأنفه ». .

« إن الله تعالى قد أذهب عنكم عِبَيْة^(١) الجاهلية ، إنما هو مؤمنٌ تقي ، أو فاجرٌ شقيّ ، الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خُلُق من تراب ». .

« لا ينظر الله يوم القيمة إلى مَنْ جَرَ إزاره بطراً ، من أسبل إزاره في صلاته خُلَاء.. فليس من الله في حلٍ ولا حرم ». .

« قال الله تعالى : الكبرىء ردائى والعز إزارى ، فمن نازعني شيئاً منها.. عذبه ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثة ، قلنا : بلى ، قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النَّفْس ، وكان متكتئاً فجلس ، فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور ». فما زال يكررها حتى قلنا : « ليته سكت ». .

« إن من أكبر الكبائر أن يشتم الرجل والديه » قالوا : وهل يشتم الرجل والديه ؟ ! قال : « نعم ؛ يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « من ترك اللباس تواضعاً وهو يقدر عليه.. دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الخلائق ، حتى يخِّره من أيِّ حُلُل الإيمان شاء يلبسها ». .

« من لبس ثوب شُهْرَةٍ.. ألبسه الله ثوب مذلة ». .

« البسو من ثيابكم البياض ؛ فإنه من خير ثيابكم ، وكفُّنوا فيها موتاكم ». .

« إنما يلبس الحرير في الدنيا مَنْ لا خلاق له في الآخرة ، من لبس الحرير في الدنيا.. لم يلبسه في الآخرة ». .

(١) قوله: (عيبة) بضم وكس العين المهملة وتشديد الموحدة والمثنى: هي الكبر. اهـ من خط المؤلف.

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « لا تمثلوا بالبهائم ،
لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً ». .

ونهى عن التحرير بين البهائم ، وقال : « من قتل عصفوراً عبثاً.. عج
إليه يوم القيمة ، يقول : يا رب ؟ إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « ليس المؤمن بطعان
ولا لعان ، ولا فاحش ولا بذيء ». .

« لا يكون اللعنون شفاء ولا شهداء يوم القيمة ، لا تلعنوا بلعنة الله ،
ولا بغضب الله ، ولا بالنار ». .

« لا تسبوا الأموات ؛ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا ». .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال :
« يا عبادي ؛ إنني حرمتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ،
يا عبادي ؛ كلّكم ضالٌ إلَّا من هديته ، فاستهدوني أهداكم ، يا عبادي ؛ كلّكم
جائعاً إلَّا من أطعمنه ، فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي ؛ كلّكم عارِ إلَّا من
كسوته ، فاستكسوني أكسِكم ، يا عبادي ؛ إنّكم تخطئون بالليل والنهار وأنا
أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي ؛ إنّكم لم تبلغوا
ضري فتضرونني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ؛ يا عبادي ؛ لو أن أولكم
وآخركم وإنّكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم .. ما زاد ذلك
في ملكي شيئاً ، يا عبادي ؛ لو أن أولكم وآخركم وإنّكم وجنّكم كانوا على
أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم .. ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ؛ لو
أن أولكم وآخركم وإنّكم وجنّكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ وسألوني فأعطيت كل
إنسانٍ مسأله .. ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا دخل في
البحر ، يا عبادي ؛ إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن
وجد خيراً .. فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك .. فلا يلومنَ إلا نفسه ». .

ومن كلامه صلى الله عليه وعليه آله وصحبه وسلم : « أيها الناس ؛

اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، إني فرط لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإنني - والله - أنظر إلى حوضي الآن ، وإنني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، وإنني - والله - ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » .

« ثلاثة أقسم عليهنَّ وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : ما نقص مالٌ من صدقة ، ولا ظلم عبدٌ مظلمةً فصبر عليها إلَّا زاده الله بها عزًّا ، ولا فتح عبدٌ باب مسألةٍ إلَّا فتح الله عليه باب فقرٍ » .

زاد في حديث : « ولا تواضع عبدُ الله إلَّا رفعه الله ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه : إنما الدنيا لأربعة نفر : عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي في ماله رئيْه ، ويصل رحْمَهُ ، ويعلم أن الله فيه حقاً ؛ فهذا بأفضل المنازل ، وعبدٌ رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية بعد ، يقول : لو أَنَّ لي مالاً .. لعملتُ عمل فلانٍ ، فهو بنِيَّته ، فأجرهما سواء ، وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً ، فهو مخبطٌ في ماله بغير علم ، لا يتقي فيه ربِّه ، ولا يصل فيه رحْمه ، ولا يعلم الله فيه حقاً ، فهذا بأختُب المنازل ، وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً .. فهو يقول : لو أَنَّ لي مالاً .. لعملتُ فيه بعمل فلانٍ فهو بنِيَّته ، وزرهما سواء » .

« من كانت الآخرة همَّه .. جعل الله غناه في قلبه ، وجمع عليه شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همَّه .. جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق عليه شمله ، ولم يأته من الدنيا إلَّا ما قُدِّر له ، فلا يمسى إلَّا فقيراً ولا يصبح إلَّا فقيراً ، وما أقبل عبدٌ على الله بقلبه إلَّا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد إليه باللود والرحمة ، وكان الله بكل خيرٍ إليه أسرع » .

« الكيس مَنْ دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنَّى على الله تعالى » .

« بادروا بالأعمال سبعاً ؛ هل تنتظرون إلَّا فقراً منسياً ، أو غنىًّا مطغياً ، أو

مِرْضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرْمًا مُفْنِدًا ، أَوْ مُوتًا مُجْهَزًا ، أَوْ الدِجَالَ فَشَرٌ غَايِبٌ يَنْتَظِرُ ،
أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ » .

« يَا مَعْشِرَ النِّسَاءِ ؛ تَصْدِقُنَّ ، وَأَكْثَرُنَّ مِنَ الْاسْتَغْفَارِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ
أَهْلَ النَّارِ » قَلَنْ : وَمَا لَنَا أَكْثَرُ أَهْلَ النَّارِ ؟ ! قَالْ : « تَكْثُرُنَ اللَّعْنُ ، وَتَكْفُرُنَ
الْعَشِيرُ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ ناقصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبُ لِذِي لُبٍّ مُنْكَنٌ » .

« الْخَمْرُ جَمَاعُ الْإِثْمِ ، وَالنِّسَاءُ حِبَائِلُ الشَّيْطَانِ ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ
خَطِيئَةٍ » .

« لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ حَالَكُمْ عِنْدِي لَزَارَتُكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي بَيْوَتِكُمْ
وَلَصَافَحْتُكُمْ فِي طُرُقِكُمْ » .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ : « يَا ابْنَ آدَمَ ؛ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي .. أَمْلَأْ صَدْرَكَ غَنَّىً ، وَأَسْدَدْ
فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعُلْ .. مَلَأْتُ يَدِيكَ شَغْلًا ، وَلَمْ أَسْدَدْ فَقْرَكَ » .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ : « لَقَنُوا مُوتَاكُمْ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

« اقْرُؤُوا عَلَىٰ مُوتَاكُمْ سُورَةَ (يَسْ) » .

« إِذَا حَضَرَ الْمُؤْمِنُ .. أَتَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةَ بِحَرِيرَةٍ بِيَضَاءٍ ، فَيَقُولُونَ :
اَخْرَجِي رَاضِيَةً مَرْضِيَّاً عَنْكَ إِلَى رُوحِ اللَّهِ وَرِيحَانَ ، وَرَبُّ غَيْرِ غَضِيبَانَ ، فَتَخْرُجُ
كَأَطِيبِ رِيحِ الْمَسْكِ ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَنَاوِلُهُ بَعْضَهُمْ بَعْضًاً ، حَتَّىٰ يَأْتُوا بِهِ أَبْوَابَ
السَّمَاءِ ، فَيَقُولُونَ : مَا أَطِيبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ بِهِ
أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَهُمْ أَشَدُ فَرْحَانًا مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ ، يَقْدِمُ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُونَهُ :
مَاذَا فَعَلَ فَلَانُ ، مَاذَا فَعَلَ فَلَانُ ؟ فَيَقُولُونَ : دَعْوَهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمَّ الدُّنْيَا ،
فَإِذَا قَالَ : فَلَانُ قَدْ مَاتَ ، مَا أَتَاكُمْ ؟ قَالُوا : ذُهِبَ بِهِ إِلَى أَمْهَ الْهَاوِيَةِ ، وَإِنَّ
الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ .. أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمَسْحٍ فَيَقُولُونَ : اَخْرَجِي سَاخْطَةَ
مَسْخُوطًا عَلَيْكَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ، فَتَخْرُجُ كَأَنَّهُ رِيحٌ جَيْفَةٌ ، حَتَّىٰ يَأْتُوا بِهِ بَابَ
الْأَرْضِ ، فَيَقُولُونَ : مَا أَنْتَ هَذِهِ الرِّيحَ ! حَتَّىٰ يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ » .

« ما من ميتٍ يموت ، فيقوم باكيهم ، فيقول : واجبلاه ، واسيداه ، ونحو ذلك .. إلأَّا وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مُلْكِينَ يَلْهَزَانَهُ ، ويقولان : أهكذا كنت ». .

« ليس منا من ضرب الخدود ، وشقَّ الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية ». .

« ألا تسمعون إن الله تعالى لا يعذب بدموع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا » وأشار إلى لسانه .

« من عزَّى ثكلى .. كسي برداً في الجنة ». .

« من عزَّى مصاباً .. فله مثل أجره ». .

« القبر أول منزل من منازل الآخرة ، وإن نجا منه .. فما بعده أيسر ، وإن لم ينج منه .. فما بعده أشد منه ». .

« ما رأيت منظراً قط إلأَّا والقبر أفظع منه ». .

« إن عذاب القبر حقٌّ ، وإنهم يعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم ». .

« إذا مات أحدكم .. عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ؛ إن كان من أهل الجنة .. فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار .. فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ». .

« إن هذه الأمة تُتلى في قبورها ، فلولا إلأَّا تدافنوا ، لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ؛ إن العبد إذا وضع في قبره ، وتولى عنه أصحابه - إنه ليس بمعن قرع نعالهم إذا انصرفوا -. . أتاه ملكان ، فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فأما المؤمن .. فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعده من النار قد أبدلتك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما جمِيعاً ، ويفتح الله له من قبره إليه ، وأما الكافر والمنافق .. فيقول : لا أدرِّي ، كنت أقول كما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تلَيْت ، ثم يُضرب بمطرقة من حديد ضربةً بين أذنيه ، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه إلأَّا الثقلين ». .

« ما من أحدٍ يموت إلاً ندم ؛ إن كان محسناً.. ندم ألاً يكون ازداد ، وإن
كان مسيئاً.. ندم ألاً يكون نزع » .

« إذا مات الإنسان.. انقطع عمله إلاً من ثلاثة.. صدقة جارية ، أو علم
يُنفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

« يتبع الميت ثلاثة : أهله ، وماليه ، وعمله ، فيرجع اثنان ، ويبقى
واحدٌ : يرجع أهله وماليه ، ويبقى عمله » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « من بنى مسجداً يبتغي
به وجه الله .. بنى الله تعالى له بيته في الجنة » .

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام : « الدنيا متاعٌ وخير متاع الدنيا المرأة
الصالحة » .

« إن المرأة تُقبل في صورة شيطان ، وتُدبر في صورة شيطان ، فإذا رأى
أحدكم من امرأةٍ ما يعجبه .. فليأت أهله ؛ فإن ذلك يرد ما في نفسه » .

« إذا تزوج أحدكم امرأةً أو اشتري خادماً.. فليقل : اللهم ؛ إني أسألك
خيرها وخير ما جبتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبتها عليه ، وإن
اشترى بغيراً ، فليأخذ بذروة سمامه وليرسل مثل ذلك » .

« أما لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : باسم الله ، اللهم ؛ جنبنا
الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقنا ، ثم قدر بينهما في ذلك ولد.. لم يضره
الشيطان أبداً » .

« من كانت له امرأتان ولم يعدل بينهما .. جاء يوم القيمة وشقيقه ساقط » .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « إنما الأعمال
بالنيات ، وإنما لكل امرئٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ..
فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ
ينكحها .. فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

«إذا أنزل الله بقوم عذاباً.. أصاب العذاب من كان فيهم ، ثم بُعثوا على نياتهم» .

«من أخلص الله أربعين صباحاً.. ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» .

«الدين النصيحة» قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : «الله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولائمة المسلمين ، وعامتهم» .

«من أفتى بغير علم.. كان إثمها على الذي أفتاه» .

«ومن أشار على أخيه بأمرٍ يعلم أن الرشد في غيره.. فقد خانه» .
«المستشار مؤتمر» .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : «أربع من كُنَّ فيه..
كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلةٌ منهاً.. . . كانت فيه خصلةٌ من النفاق
حتى يدعها : إذا أؤتمن.. . خان ، وإذا حدث.. . كذب ، وإذا عاهد.. . غدر ،
وإذا خاصم.. . فجر» .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : «تهادوا ؛ فإن الهدية
تذهب وحر الصدر ، ولا تحررن جارة لجارتها ولو شق فرسين شاة - أي :
ظلفها - لو أهدى إلى كراع.. . لقبلت ، ولو دعيت إليه.. . لأجبت» .

«من شفع لأحدٍ شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها.. . فقد أتى بباباً عظيماً
من أبواب الربا» .

ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : «إن الله ينهاكم أن
تحلفوا بآباءكم ، فمن كان حالفاً.. . فليحلف بالله أو ليصمت» .

«من حلف بالأمانة.. . فليس منا» .

«من حلف ، فقال : إنني بريءٌ من الإسلام ؛ فإن كان كاذباً.. . فهو كما
قال ، وإن كان صادقاً.. . فلن يرجع إلى الإسلام سالماً» .

« منِ اقطعَ حَقًّا أَمْرِيٌ مُسْلِمٌ بِيمِينِه . . حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ » . قَالُوا : وَلَوْ شَيْئًا يَسِيرًا؟ قَالَ : « وَلَوْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكَ » .

« مِنْ حَلْفٍ عَلَىٰ يَمِينٍ فَرَأَىٰ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا . . فَلَيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِه ، وَلَيَفْعُلْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » .

وَمِنْ كَلَامِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَلَّهِ وَصَحْبِه وَسَلَمَ وَجْزَاهُ عَنَا خَيْرًا : « يَا غَلامٌ ؛ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظُكَ ، احْفَظْ اللَّهَ تَجْدِه تَجَاهِكَ - أَوْ قَالَ : أَمَامَكَ - تَعْرَفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرَفُكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ . . فَاسْأَلْ اللَّهَ تَعَالَى ، وَإِذَا اسْتَعْنَتِ . . فَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ تَعَالَى ؛ فَإِنَّ الْعِبَادَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَنْفِعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ . . لَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ ذَلِكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ . . لَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ ذَلِكَ ، جَفَتِ الْأَقْلَامُ وَطُوِيتِ الصَّحْفُ ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ اللَّهَ تَعَالَى بِالرَّضَا فِي الْيَقِينِ . . فَافْعُلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ . . فَإِنْ فِي الصَّبْرِ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، وَلَنْ يَغْلِبَ عَسْرٌ يُسْرِينَ » .

« اتَّقِ الْمُحَارِمَ تَكَنْ أَعْبُدُ النَّاسَ ، وَارْضُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكَنْ أَغْنَى النَّاسَ ، وَأَحْسَنْ إِلَىٰ جَارِكَ تَكَنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحْبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكَنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحْكَ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تَمِيتُ الْقَلْبَ » .

« أَمْرَنِي رَبِّي بِتَسْعَ : خَشْيَةَ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعُلَانِيَّةِ ، وَكَلْمَةَ الْعَدْلِ فِي الغَضْبِ وَالرَّضَا ، وَالْقَصْدِ فِي الْفَقْرِ وَالْغَنْيِ ، وَأَنَّ أَصِيلَ مِنْ قَطْعَنِي ، وَأُعْطَى مِنْ حَرْمَنِي ، وَأَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فَكْرًا ، وَنَطَقِي ذَكْرًا ، وَنَظَرِي عَبْرَةً ، وَأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالْقَصْدِ وَالْتَّؤْدَةِ وَحَسْنِ السُّمْتِ جَزْءٌ مِنْ خَمْسِيْةِ وَعِشْرِينِ جَزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ » .

« أَرْبَعُ مِنْ سِنْنِ الْمَرْسِلِينَ : الْحَيَاءُ ، وَالْتَّعَطْرُ ، وَالنَّكَاحُ ، وَالسَّوَاقُ » .

« الْأَنَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْعَجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، التَّؤْدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ » .

« من استعاذ بالله . . فأعيذوه ، ومن سأله بالله . . فأعطوه ، ومن دعاكم . . فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفا . . فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا الله حتى تروا أنكم قد كافأتموه » .

« لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ، قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني » .

« إن حسن الظن بالله تعالى من حسن العبادة » .

« اتق الله حيثما كنت ، واتبع السائحة حسنة تمحها ، وخلق الناس بخلق حسن » .

« ألا أخبركم بخيركم من شركم ؟ » ثلث مرات ، قالوا : بلـى ، قال : « خيركم من يرجـى خـيره ويؤمـن شـرـه ، وشرـكـم من لا يرجـى خـيرـه ولا يؤمـن شـرـه » .

« أمسـكـكـ عـلـيـكـ لـسانـكـ ، وليـسـعـكـ بـيـتـكـ ، وابـكـ عـلـىـ خطـيـئـتكـ » .

« ألا أخبركم من يحرـمـ عـلـىـ النـارـ وـمـنـ تـحـرـمـ عـلـيـهـ النـارـ ؟ عـلـىـ كـلـ قـرـيبـ هـيـنـ سـهـلـ » .

« من مات وهو بريء من ثلاثة : الكبر ، والغلول ، والذين . . دخل الجنة » .

« لا حليم إلا ذو غيرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة » .

« لا يكن أحدكم إمّعة ؛ يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس . . أحسنت ، وإن أساءوا . . أساءت ، ولكن وطنوا أنفسكم : إن أحسن الناس . . أن تُحسنوا ، وإن أساءوا . . أن تجتنبوا إساءتهم » .

« لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه » ، قالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرّض من البلاء لما لا يطيق » .

« المؤمن غـرـّـ كـرـيمـ ، وـالـفـاجـرـ خـبـّـ لـئـيمـ » .

« لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين » .

« رَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانَ ثُمَّ انسَلَخَ وَلَمْ يَغْفَرْ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبْوَيْهِ أَوْ أَحْدَهُمَا وَهُوَ حَيٌّ وَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ ، وَرَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْهِ » .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ أَلَّهُ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَزَكِيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَيْهِ فَضْلٌ مَاءَ بَفْلَاهٍ مَنْعَهُ أَبْنَانُ السَّبِيلِ ، يَقُولُ اللَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعْتَ فَضْلِيَّ كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ ، وَرَجُلٌ بَايْعَ رَجَلاً بِسَلْعَةٍ بَعْدِ الْعَصْرِ ، فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى ؛ لَقَدْ أَخْذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَأَخْذَهَا ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايْعَ إِمَامًا لَا يَبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يَرِيدُ .. وَفَقَرَّ لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ .. لَمْ يَفِ لَهُ » .

« ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَزَكِيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَهَا ثَلَاثَةً ، قَيْلٌ : خَابُوا وَخَسِرُوا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : « الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ ، وَالْمُنْفَقُ سَلَعْتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ » .

« ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَزَكِيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٌ ، وَمَلِكٌ كَذَابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ » .

« ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُ لِوَالَّدِيهِ ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرْجِلَةُ ، وَالْدُّعْيُوتُ » .

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حَرَّاً ثُمَّ أَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يُوْفَ أَجْرَهُ » .

وَمِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ أَلَّهُ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحِيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رَجْلَيْهِ .. أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » .

« إن أكثر ما أخاف عليكم شهوات الغنى ، وبطونكم ، وفروجكم ، ومضلات الفتنة » .

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينته布 نُهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبهما وهو مؤمن » .

« من سَمِعَ . . سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يَرَأْيِ . . يَرَأْيِ اللَّهُ بِهِ » .

« مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ . . لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى » .

« اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلْمَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشَّحَ ؛ فَإِنَّ الشَّحَ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : حَمْلَهُمْ عَلَى أَنْ يَسْفَكُوا دُمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارَمَهُمْ » .

« شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شَحٌ هَالِعُ ، وَجَبْنٌ خَالِعٌ » .

« مَلُوْنٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مُكْرِبَهُ » .

« إِنَّ أَوَّلَ مَا يَنْتَنِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِطْنَهُ ، فَمَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَّا يَدْخُلَ بَطْنَهُ إِلَّا طَيْبًا . فَلَيَفْعُلْ » .

« مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجَدَرُ مِنْ أَنْ تُعَجِّلَ لِصَاحِبِهِ الْعَقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُدَّخِّرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطْيَعَةِ الرَّحْمِ » .

« إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخُرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .

« مَنْ تَحْلَمُ بِحُلْمٍ لَمْ يَرِهِ . . كُلُّ فَأَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعُلْ » .

« وَمَنْ اسْتَمْعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ . . صُبَّ فِي أَذْنِيهِ الْآنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

« وَمَنْ صَوَرَ صُورَةً . . عُذْبٌ وَكُلُّ فَأَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحُ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » .

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : قَيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ ، وَكُثْرَةُ السُّؤَالِ » .

« لا تُظهر الشماتة بأخيك ؛ فيعافيه الله ويبتليك ». .

« إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » .

» حُبِّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصْمِ «.

« من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ». .

«إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ رَضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَيْمَانِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَيْمَانِ يَهُوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

« لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى ؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة القلب ، وإن أبعد الناس من الله تعالى القاسي القلب ». .

«إِنَّ مَنْ شَرَّ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْزَلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقاءً فَحَشِّهِ» .

«إذا سمعتم الرجل يقول : هلك الناس . . فهو أهلكُهم » .

« كل أمتی معافیٰ إلّا المجاهرون ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه ، فيقول : يا فلان ؟ عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يسْتَرِه ربه فيصبح فيكشف ستر الله عليه ». .

« إِنَّ الدُّنْيَا خَضْرَةٌ حَلْوَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؟
أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ » .

«ألا لا يمنعَ رجلاً هيبةُ الناس أن يقول بحقٍّ إذا علمه» .

«إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّىٰ؛ فَمَنْهُمْ مِنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمَنْهُمْ مِنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمَنْهُمْ مِنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمَنْهُمْ مِنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا»

ويموت كافراً ، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء ، والسرع الغضب سريع الفيء ، والبطيء الغضب بطيء الفيء ، فتلk بتلك ، ألا وإن منهم بطيء الفيء سريع الغضب ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء ، ألا وإن منهم حَسَن الْقَضَاء حَسَن الْطَّلَب ، ومنهم سيء الْقَضَاء حَسَن الْطَّلَب ، ومنهم سيء الْقَضَاء ، فتلk بتلك ، ألا وإن منهم سيء الْقَضَاء سيء الْطَّلَب ، ألا وخيرهم الحسن الْقَضَاء الحسن الْطَّلَب ، وشرهم سيء الْقَضَاء سيء الْطَّلَب ، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ؛ أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ، فمن أحسن بشيء من ذلك .. فليصلق بالأرض » .

« إذا استجتح الليل .. فكفوا صبيانكم ؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ ، فإذا ذهب ساعةٌ من العشاء .. فخلوهم ، وأغلق بابك واذكر اسم الله ، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله ، وأوكِ سقاءك واذكر اسم الله ، وخمر إناءك واذكر اسم الله ، ولو أن تعرض عليه شيئاً ؛ فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ، وأطفئوا المصابيح ؛ فإن الفويسقة ربما جرأت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » .

« أقلوا الخروج بعد هدأة الرّجل ؛ فإن الله دواباً ييشن في الأرض في تلك الساعة » .

« إذا سمعتم صياغ الديكة .. فاسألو الله من فضله ؛ فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار .. فتعوذوا بالله من الشيطان ؛ فإنها رأت شيطاناً » .

« إذا كانت سنة ثمانين ومئة .. فقد أحللت لأمتى العزبة والترهب في رؤوس الجبال » .

« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » .

انتهى ما يسر الله بفضله نقله من كتاب « تيسير الأصول من كلام سيدنا الرسول » صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

ولما منَّ الله بنقل ما ذكرته من أقواله صلى الله عليه وسلم .. أحببت أن أذكر شيئاً من أخلاقه وخلاله ، وأعماله وأفعاله ؛ فإنها أبلغ وأنفع وأوقع للقلوب ، وأحق وأجدر بالاتباع والاقتداء به في ذلك الأسلوب .

كيف ؟ ! وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجِبُونَ اللَّهَ فَأَتَيْتُمْ
يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَفْرَغُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلُهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ .

فإذا كان الأمر بالمتابعة له في الجهاد الذي هو عرضة لبذل الروح .. فدخل الأمر بالمتابعة له في بقية أحواله من باب أولى ؛ قال الله سبحانه فيه - وهي الكلمة الجامعة لأوصافه ومعانيه - : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها : (كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن) .

وقال الشيخ البوصيري في « الهمزية » رحمه الله تعالى :

فَتَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ هِيَ اسْتِمَاعًا إِنْ عَزَّ مِنْهُ أَجْتِلَاءُ
أَيْ : إِذَا فَاتَ عَيْنَكَ رَؤْيَتُهُ .. فَلَا تَفُوتَ أَذْنَكَ سَمَاعَ أَوْصافِهِ ؛ كَمَا قَالَ
سَيِّدُنَا الْحَبِيبُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَدَادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِذَا فَاتَنِي قَرْبُ الْأَحْبَةِ وَاللّّقَا فِي ذِكْرِهِمْ أُنْسٌ لَوْحَشَةٌ خَاطِرِي
فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابْلُ صَيْبُ النَّدِي فَطَلْلُ بِهِ تَحْيَا مَوَاتِ سَرَائِرِي

والمقصود إنما هو الاتباع والاقتداء ، ولكن أوّل ذلك إنما هو الذكر ، ثم المحبة والميل ، ثم الاتباع والعمل كما أشار إليه الحبيب بقوله : (تَحْيَا مَوَاتِ سَرَائِرِي) .

قال سيدنا محمد بن محمد الغزالى : كان صلى الله عليه وسلم أحلَّ الناس ، وأشجع الناس ، وأعدل الناس ، وأعف الناس ، لم تمسَّ يدُه يدَ امرأةٍ لا يملك رِقَّها أو عصمة نكاحها ، أو تكون ذات محرِّم منه .

وكان أَسْخَى الناس ، لا يبَيِّن عنده دينار ولا درهم ؛ فإن فَضَلَ ولم يجد من يعطيه وجَّه الليل . . لم يأْوِ إِلَى منزله حتَّى يبرأ منه ، وكان يخصف النعل ، ويرقع الشوب ، ويُخْدِم في مهنة أهله ، ويقطَّع اللحم معهن .

وكان يعلَف الناضح ، ويعقل البعير ، ويقمُّ البيت ، ويحلب الشاة ، ويأكل مع خادمه ، ويطحن معه إذا أَعْيَا ، ويشتري الشيء من السوق ، ولا يمنعه الحباء أن يعلَّقه بيده ، أو يجعله في طرف ثوبه فينقلب به إلى أهله .

يصادف الغني والفقير ، والصغير والكبير ، يسلم مبتدئاً على كل من يستقبله : من صغيرٍ أو كبيرٍ ، أسوداً أو أحمرَ ، حُرراً أو عبداً من أهل الصلاة .

وليس له حُلَّة لمدخله وحلاة لمخرجه ، لا يستحيي من أن يجيء إذا دُعى وإن كان أشعثَ أغبر ، ولا يحقر ما دُعِيَ إليه وإن لم يجد إلَّا حَشَفَ الدَّقَل .

ولا يرفع غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء ، هَيْنَ المؤنة ، لَيْنَ الخلق ، كريم الطبيعة ، جميل المعاشرة ، طَلْق الوجه ، بَسَام من غير ضحْكٍ ، محزون من غير عبوس ، شديد من غير عنف ، متواضع من غير مذلة ، جoward من غير سَرَف ، رقيق القلب ، دائم الإطراف .

لم يَبْشَم⁽¹⁾ قط من شَبَع ، ولم يمْدَّ يده إلى طمع ، ولم يبَتْ إلى أحدٍ شَكُورٍ ، وكانت الفاقبة أَحَبَّ إِلَيْهِ من اليسار ، أَشَدَّ النَّاسَ حِيَاء ، يقبل الهدية ولو أنها جرعةٌ لِبَن ، أو فخذ أَرْنَب ، ويكتفى عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة .

يغضب لربه عزوجل ، ولا يغضب لنفسه ، وينفذ الحق وإن عاد بالضرر

(1) بضم الحيوان بشما من باب تعب: اتخم من كثرة الأكل فهو بضم اهـ «مصابح» .

عليه وعلى أصحابه ، يعصب الحجر على بطنه من الجوع ، يأكل ما حضر ، ولا يتورع من مطعم حلال ؛ إن وجد تمراً دون خبز .. أكله ، وإن وجد شواء .. أكله ، وإن وجد خبز بُرّ أو شعير .. أكله ، وإن وجد لبناً دون خبز .. اكتفى به ..

لا يأكل متكتأً ولا على خوان ، منديله باطن قدمه ، لم يشبع من خبز بُرّ ثلاثة أيام متتالية حتى لقي الله تعالى ؛ إيثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً .

يجيب الوليمة ، ويعود المرضى ، ويشهد الجنائز ، ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس ، أشد الناس تواضعاً ، وأسكنهم من غير كبر ، وأبلغهم في غير تطويل ، وأحسنهم بشرًا .

لا يهوله شيءٌ من أمور الدنيا ، يلبس ما وجده ، فمرة شملةً ، ومرة بردة حبرة يمانياً ، ومرة جبة صوف ، ما وجد من المباح .. لبسه .

يردف خلفه عبده أو غيره ، يركب ما أمكنه فرساً أو بعيراً ، أو بغلةً أو حماراً ، ومرة يمشي راجلاً حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قنسوة .

يحب الطيب ، ويكره الرائحة الرديئة ، يجالس الفقراء ، ويفاكél المساكين ، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم .

يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ، لا يجفو على أحد ، يقبل معدنة المعذرة إليه ، يمزح ولا يقول إلا حقاً .

يرى اللعب المباح فلا ينكره ، تُرفع الأصوات عليه فيصبر ، لا يرتفع على عبيده في مأكل ولا ملبي ، لا يمضي له وقت في غير عمل الله تعالى ، وفيما لا بد له من صلاح نفسه ، يخرج إلى بساتين أصحابه .

لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته ، ولا يهاب ملكاً لمملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً مستوياً .

إذا سُئلَ أن يدعوه على أحد مسلم أو كافر ، عام أو خاص .. عدل من الدعاء عليه ودعاه ، وما ضرب بيده أحداً قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله .

وما انتقم من شيءٍ صُنِعَ إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ تَنْتَهِكَ حِرْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا خَيْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسِرَهُمَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِثْمٌ أَوْ قَطْبِيعَةُ رَحْمٌ ، فَيَكُونُ أَبْعَدَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ .

وَمَا كَانَ يَأْتِيهِ أَحَدٌ حَرًّا أَوْ عَبْدًا أَوْ أَمْمَةً إِلَّا قَامَ مَعَهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَا قَالَ لِخَادِمِهِ فِي شَيْءٍ كَرِهَهُ : لَمْ فَعَلْتَهُ ؟ وَمَا لَامَ الْخَادِمَ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ : دَعْوَهُ ؛ إِنَّمَا كَانَ هَذَا بِكِتَابٍ وَقَدْرٍ .

وَمَا عَابَ مُضْجِعًا قَطُّ ، إِنْ فَرَشُوا لَهُ .. اضطَجَعَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْرُشُوا لَهُ .. اضطَجَعَ عَلَى الْأَرْضِ لَا فَظَّ وَلَا غَلِيلَظَّ وَلَا صَحَّابَ ، وَلَا يَجْزِيَءُ بِالسَّيْئَةِ السَّيْئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُوُ وَيَصْفِحَ ، مِنْ قَوْمَهُ لِحَاجَةٍ .. صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ .

وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يَرْسِلَهَا الْآخِرُ ، إِذَا لَقِيَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ .. بَدَأَهُ بِالْمَصَافِحةِ ، لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَا يَجْلِسُ أَحَدٌ إِلَيْهِ وَهُوَ يَصْلِي إِلَّا خَفَّ صَلَاتِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ .. عَادَ إِلَى صَلَاتِهِ .

لَا يُعْرَفُ مَجْلِسُهُ مِنْ مَجْلِسِ أَصْحَابِهِ ، حِينَما انتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ .. جَلَسَ ، أَكْثَرُ جَلْوَسِهِ مُسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةِ ، يَكْرُمُ الدَّاخِلَ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى رَبِّمَا بَسَطَ لَهُ ثُوبَهُ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ ، وَيَكْرِمُهُ بِالْوَسَادَةِ الَّتِي تَكُونُ تَحْتَهُ ، فَإِنْ أَبَى أَنْ يَقْبِلَ .. عَزَمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْعَلَ ، وَمَا اسْتَصْغَاهُ أَحَدٌ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، يُعْطِي كُلَّ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ نَصِيبَهُ مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى كَانَ مَجْلِسُهُ وَسْمَعُهُ وَحَدِيثُهُ وَلَطِيفُ مَجْلِسُهُ وَتَوْجِهُ لِلْجَالِسِ إِلَيْهِ ، وَمَجْلِسُهُ مَعَ ذَلِكَ مَجْلِسٌ حَيَاءً وَتَوَاضِعًا وَأَمَانَةً .

يَدْعُ أَصْحَابَهُ بِكَنَاهِمْ ، وَيَكْنِي النِّسَاءَ بِأَوْلَادِهِنَّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ .. ابْتَدَأَ لَهُ كُنْيَةً ، وَيَكْنِي الصَّبِيَانَ أَيْضًا ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ ، وَاسْتِمَالَةً لِقُلُوبِهِمْ .

وَكَانَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْعَدَ النَّاسَ غَضِبًا ، وَأَسْرَعَهُمْ رَضًا ، وَأَرَأَفَ النَّاسَ بِالنَّاسِ ، وَخَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وَأَنْفَعَ النَّاسَ لِلنَّاسِ .

ولم تكن ترفع في مجلسه الأصوات ، وإذا تكلم أطرق جلساً ،
ولا يُتنازع عنده الحديث .

يتكلم بجموع الكلم ، لا فضول ولا تقصير ، يحفظ كلامه سامِعُه ويعيه ،
يطيل السكوت ، لا يتكلم في غير حاجة ، ولا يقول المنكر ، ولا يقول في
الرضا والغضب إلَّا الحق ، يُعرض عَمَّن تكلم بغير جميل .

يعظ بالجِدْ والنصيحة ، يكثر التبسم في وجوه أصحابه ؛ تعجبًا ممَّا تحدثوا
به ، وخلطًا لنفسه بهم ، وإذا قام من مجلسه .. قال : « سبحانك اللهم
وبحمدك ،أشهد أن لا إله إلَّا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

إذا نزل به الأمر .. فوَضَّ الأمْرُ إلى الله تعالى ، وتبرأ من الحول والقوة ،
 واستنزل الهدى ، فيقول : « اللهم ؛ أرنِي الْحَقَّ حَقًا فَاتَّبعْهُ ، وأرِنِي الْمُنْكَرَ
مُنْكَرًا وارزقني اجتنابه ، وأعذني من أَن يَشْتَبِهَ عَلَيَّ ؛ فَاتَّبعْ هَوَىٰي بِغَيْرِ هَدَىٰ
مِنْكَ ، واجعل هَوَىٰي تَبَعًا لِطَاعَتِكَ » .

وإذا وضع المائدة .. قال : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ
اجعلها نعمةً مشكورةً ، تصل بها نعمة الجنة ». .

وكان كثيراً إذا جلس للأكل .. يجمع بين ركبتيه وبين قدميه ؛ كما يجلس
للصلوة إلَّا أن الركبة فوق الركبة ، والقدم فوق القدم ، ويقول : « إنما أنا
عبدُ ، آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ». .

وكان لا يأكل الحار ، ويقول : « إِنَّهُ غَيْرُ ذِي بَرَكَةٍ » ويأكل ممَّا يليه ،
 وبأصابعه الثلاثة ، وربما استعان بالرابعة ، وإذا فرغ .. قال : « اللهم ؛ لك
الحمد ، أطعْمَتْ وآشْبَعْتْ ، وسقيْتْ وآرْوَيْتْ ، لك الحمد ، غير مُكْفُورٍ
وَلَا مُوْدَعٌ ، وَلَا مُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ » .

وكان يشرب في ثلاث دفعاتٍ ، له فيها ثلاثة تسميات ، وفي آخرها ثلاثة
تحميدات .

وكانت ثيابه كلها مشمَّرة فوق الكعبين ، ويكون الإزار فوق ذلك إلى نصف

الساق ، وإذا لبس .. لبس من ميامنه ، وقال : « الحمد لله الذي كسانى ما أُواري به عورتي ، وأتجمل به في الناس ». .

وكان صلٰى الله عليه وسلم أجود الناس كفأً ، وأوسعهم صدرًا ، وأصدقهم لهجةً ، وأوفاهم ذمةً ، وألينهم عريكةً ، وأكرمهم عشيرةً ، من رآه بديهة .. هابه ، ومن خالطه .. أحبه ، وإن غضب .. ليس يغضب إلَّا الله ، لم يقم لغضبه شيء .

وكان لا يدعوه أحدٌ من أصحابه وغيرهم إلَّا قال : « ليك » .

يقول ناعِته : لم أَرْ قبله ولا بعده مثله ، قد جمع الله له السيرة الفاضلة ، والسياسة التامة ، وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب ، نشأ في بلاد الجهل ، يتيمًا لا أب له ولا أم ، فعلمَه الله تعالى جميع محسن الأخلاق والطرق الحميدة ، وأخبار الأولين والآخرين ، وما فيه النجاة والفوز في الآخرة ، والغبطه والخلاص في الدنيا ، ولزوم الواجب وترك الفضول ؛ فمن أراد كل خير في الدنيا والآخرة .. فليقتدِّ به في كل أحواله ، ومن رأى نفسه فوق محله صلٰى الله عليه وسلم ، ولم يرض لنفسه بما رضي هو به صلٰى الله عليه وسلم .. فما أشد جهله .

كيف ؟ ! وهو صلٰى الله عليه وسلم أعظم خلق الله تعالى منصباً في الدين والدنيا ، فلا عِزَّ ولا رفعة إلَّا في الاقتداء به ، والاتباع له ، ولا هوان ولا خزي في الدنيا والآخرة إلَّا في الابتداع ، ومخالفة هديه وسنته .

وقفنا الله لكمال متابعته في الظاهر والباطن ، وفي جميع المواطن ، وأماتنا على سنته ، وجمعنا به في دار كرامته ، في عافية وسلامة ، آمين اللهم ، آمين .

فِصْحَانُهُ

نذكر فيه شيئاً من كلام سيدنا الحبيب عبد الله بن علوى الحداد رضي الله عنه ، من كلامه الذي يتعلق بالزمان وأهله خاصة ؛ وفي ذكر ذلك جملة فوائد :

منها : أن نعلم أن سيرة السلف رضي الله عنهم مبادئه لما عليه الخلف ؛ كما هو مفهومٌ من قوله : (أهُلُّ هَذَا الزَّمَانَ) بل قد صرَّح بذلك في بعض المواقف ؛ كما سنشير إلى بعضها إن شاء الله تعالى فيما يأتي .

ومنها : أن نعلم بذلك عيوبنا وأنَّا ملابسون لما وصف الحبيب به أهل الزمان ؛ لأنَّا منهم إلَّا أن الناس افترقوا عند سماع هذه المعايب والقبائح ، والمثالب والفضائح :

فمنهم مَنْ بَرَأَ نَفْسَهُ عَنْهَا ، وظَنَّ بِنَفْسِهِ الْخَيْرَ ، وَشَهَدَهَا فِي غَيْرِهِ وَأَلْحَقَهَا بِهِ ، وَهَذَا غَايَةُ الْحَمْقِ ؛ يَشَهِّدُ عَلَيْهِ قَوْلُ الْحَبِيبِ عَبْدُ اللَّهِ الْحَدَادِ :

وَشَاهِدُ إِفْلَاسِ الْفَتَىِ جَهْلُ عَيْهِ وَذَكْرُ عَيْوَبِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعُقْلِ
وَلَيْسَ لَنَا مَعَ فَاقِدِ الْعُقْلِ كَلَامٌ .

ومنهم مَنْ شَهَدَ تَلْكَ العِيُوبَ فِي نَفْسِهِ ، وَاعْتَرَفَ بِهَا وَأَقْرَأَ ، ثُمَّ شَمَرَ فِي إِزالتِهَا وَالْتَّحْلِي بِأَضْدَادِهَا ، وَهَذَا أَعْقَلُهُمْ ؛ كَمَا أَنَّ الَّذِي قَبْلَهُ أَجْهَلُهُمْ .

ومنهم مَنْ أَقْرَأَ بِهَا وَاعْتَرَفَ ، وَشَهَدَهَا فِي نَفْسِهِ إلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْتَهِضْ لِإِزالتِهَا وَلَا لِلتَّنْزِهِ عَنْهَا ، إِمَّا مَعَ أَنَّهُ يَلْوُمُ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَتَحَسَّرُ عَلَى أَضْدَادِهَا ، وَإِمَّا مَعَ إِصْرَارٍ عَلَيْهَا ، وَعَدْمِ تَوْجِعٍ عَلَى الإِقْامَةِ عَلَيْهَا ، فَهُؤُلَاءِ سَوَاءُ فِي الْفَعْلِ إلَّا أَنَّ الْلَّائِمَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ حَالًا ، وَأَقْرَبَ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ مِنَ الْمُصْرِّ الرَّاضِيِّ بِهَا ، وَاللَّهُ يَزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّيْتُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبْدَأَ﴾ .

وَهَذَا أَوَانُ الشَّرْوَعِ فِي كَلَامِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَنَفَعَنَا بِهِ ، فَمَنْهُ قَوْلُهُ :

لَقَدْ عَزَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَسَاعِدُ يَعِينُكَ فِي مَجْدِ وَيَنْهَاكَ عَنْ سُفْلِ
إِذَا قَلْتَ خَيْرًا قَالَ : لَبِيكَ مَسْرِعًا وَإِنْ قَلْتَ شَرًا قَالَ : أَقْلِيكَ أَوْ تَقْلِي

... إلى أن قال :

أما إنَّ هذا العصر قد ضلَّ أهله
همومهمُ في لذَّةِ الفرجِ والأكلِ
وفي جمع مالٍ خوف فقرٍ فأصبحوا
وقد لبسو قُمصاً من الجُبن والبخلِ
ثم نزَّه السلف الصالح عن هذه الأخلاق الرديئة ، ومدحهم بما فيهم من
الصفات المرضيَّة ؟ فقال :

وقد درج الأُسلاف من قبل هؤلا
وهمَّتهم نيلُ المكارمِ والفضلِ
... إلى آخر ما ذكرهم به من المكارمِ والمحاسن .

ومن قوله في أهل الزمان :

مشحون بالخير والأخيار
قد كنت يا وادي الأنوار
ما تَحْوِي الشَّرَّ والأشرار
حال عن الشَّوْش والأكدار
بحَلْف سوء من الأغمار
حتى دهانا زمان العار
خالٍ عن الحق والصبر
من كل مفتون بالأسباب
بالظلم والبغى والعداون
هم شَوَّشوا عيش وادينا
بالحرص والشحِّ والطغيان
وكَلَّروا صفو نادينا

وقوله في القصيدة الأخرى :

فلا تطلبَنَ الصدق من أهلِ ذا الزَّمنِ
مضى الصدق وأهل الصدق يا سعد قد مضوا
قد ارتكبوا في لُجةِ المَيْنِ والدرنِ
فليس لهم صدق ولا يعرفونه
سُنُفُوس فقل : يا رب عافِ من الفتنة
تملَّكُهم حبُّ الحظوظ وشهوة الـ

... إلى أن قال :

ولم يبقَ خيرٌ في الزمانِ وأهلهِ
وقد هجروا القرآنَ والعلمَ والسننَ
فأَاهِ وآهِ كم بقلبي من أسىَ
وكم لي وكم بي من غليلٍ ومن شجنٍ

وقال رضي الله عنه في القصيدة الأخرى يستغث برسول الله صلى الله عليه وسلم :

فأتاكم هارباً من ذنبه
ومن الدهر الذي قد أجحضا
صار فيه الوجه في حد القفا

وأهلـه وراح الجميـلـ
كانوا هداة السـبـيلـ

لـالـمـنـزـلـةـ والنـزـيلـ
بعـوـالـرـبـيـ وـالـمـسـيـلـ
نـواـجيـلـ منـ بـعـدـ جـيـلـ
كـنـ سـتـرـ رـبـكـ جـمـيـلـ
حـانـةـ وـأـمـلـنـاـ طـوـيلـ

صاروا إلى الشـرـ والعـصـيـانـ وـالـزـلـلـ
وـبـاطـلـ وـفـسـادـ بـيـنـ وـجـلـيـ
أـئـمـةـ الـحـقـ منـ حـبـرـ وـمـنـ بـدـلـ
عـرـفـ تـرـاهـ عـلـىـ التـفـصـيـلـ وـالـجـمـلـ
وـالـظـلـمـ مـنـ غـيرـ ماـ شـكـ وـلـاـ جـدـلـ
وـأـيـنـ سـنـةـ طـهـ خـاتـمـ الرـسـلـ
كـانـ الـهـدـيـ شـائـنـهـ فـيـ القـوـلـ وـالـعـملـ

وقال رضي الله عنه :

يا سعد راح الوفـاـ
وراحـوـاـ الـقـومـ ذـيـ

... إلى أن قال :
وإن نقل كيف حـاـ
وكـيـفـ حـالـ المـراـ
بعدـ الـذـيـ قدـ تـفـاـ
فـمـاـ بـقـيـ شـيـ وـلـ
وـظـنـنـتـ اـ فـيـهـ سـبـ

وقال في قصيدة أخرى :

واحدـرـ مـعاـشـرـةـ الـخـلـفـ الـمـُضـيـعـ فـقـدـ
وـأـصـبـحـواـ فـيـ زـمـانـ كـلـهـ فـتـنـ
هـوـ الزـمـانـ الـذـيـ قـدـ كـانـ يـحـذـرـهـ
هـوـ الزـمـانـ الـذـيـ لـاـ خـيـرـ فـيـهـ وـلـاـ
هـوـ الزـمـانـ الـذـيـ عـمـ الـحـرـامـ بـهـ
أـيـنـ الـقـرـآنـ كـتـابـ اللهـ حـجـتـهـ
وـأـيـنـ هـدـيـ رـجـالـ اللهـ مـنـ سـلـفـ

... إلى آخر ما قال .

وقال رضي الله عنه :

فأجب وأسرع إن قومك ناموا
قد عم فيه الظلم والإظلم
واختم بخير إن ألم حمام

يا صاحبي إن كنت تسمع دعوتي
هذا الزمان زمان سوء كله
يا رب فاحفظ ديننا ومعاشنا

وقال رضي الله عنه في أثناء قصيدة أخرى :

ولست بناسٍ عهود الوداد
وقومي هم المبتغى والمراد
أناس وخلف كثير الفساد
عيid الحطام نساء المعاد
وأهلًا وسهلاً بحزب الرشاد

تسلّل وما ثم من سلوة
ولا عشراً كان من أسرتي
تفانوا جمِيعاً وأفرَدْتُ في
قليل الرشاد جماهيرهم
فلا مرجحاً لا وسهلاً بهم

... إلى أن قال :

زمان البلايا كثير النكاد

وإن قد فقدنا فحال الزمان

وقال في أخرى :

أسود الوجه لا ترى فيه خلاً
بعدهم خالفوا لمن قد تولى

والزمان المبارك الحال أمسى
ذهبوا ذهبوا وجاءت خلوف

وقال في أخرى رضي الله عنه :

هد ل لأكرمين سوراً وركنا
وأشاد لهم ربوعاً وحصنا
مستقيم إلى النعيم المهنّا

قبح الله ذا الزمان فكم قد
وبنى للئام دوراً وسوراً
خذ يميناً عنهم وسر في طريق

وقال رضي الله عنه :

يا صاحبي في غربة وكربة
ومعشر لا يحفظون صحبه

إن قلب——ي الآن
من زمان قد خان

ما تراهم أعنوان إلا على باطل وترك قربه
ما أولئك أخيار كلا ولا بالمتقين الأبرار

وقال رضي الله عنه في مكاتبة إلى بعض أصحابه : وما ذكرتم من الحوادث والعوارض .. فذلك طبع الزمان ، ومن آثار إقبال ظلمات الساعة ، والخلق مظاهر وأسباب ؛ مقهورون في عين اختيارهم لما يريد الله تعالى منهم ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، وكل يعمل لمصيره ، فاستعن بالصبر والتغافل ، ولا تكلف نفسك همَّ غيرك من قريب ولا بعيد ، بعد ما تقوم بما يجب عليك من الحق فيهم حسب التفاصيل الشرعية ، ولتهمَّك نجاة نفسك ؛ فإن أهل الزمان صاروا بمنزلة أناس هجم عليهم سيل مغرق ، أو نار محقة ، فيصير العاقل فيهم هو الذي لا يلوى على غيره ، ويعتنى بنجاة نفسه ؛ إذ هي الأوجب والأهم .

ولا بدَّ من الأخذ أولاً بما ذكرنا فيهم حسب الاستطاعة ، من غير اهتمام ولا تكليفٍ ولا تعبٍ يزيد على الدعاء وسؤال الصلاح واللطف من الله تعالى لهم ؛ فافهم هذا الكلام ؛ فإنه دقيقٌ وفيه جُمل ، وتحتها أغوارٌ يعرفها أهل البصائر الفقهاء في دين الله تعالى ، العاملون بالشريعة والحقيقة .

وقال رضي الله تعالى عنه ، في أثناء مكاتبة أخرى : وأما ما عرَّضتم به من ذكر أحوال هذا الزمان المبارك .. فهو على مثل ما ذكرتم وأشد وأنكد ؛ لأنهم قد أعرضوا عن الآخرة ، وأقبلوا على الدنيا من غير مبالاة ولا مراقبة ، وتواطأوا على ذلك ، واصطلحوا عليه ، وتنافسوا في ذلك وافتخرموا به على بعضهم بعضاً ، وصارت المثالب والقبائح والمجاود فيما بينهم مناقب ومحاسن ومصالح ، فلا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم ، ولا ملجأ من الله إلا إليه ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المسلمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتون إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ، ومن يعتصم بالله .. فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم ، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم .

اللهم ؛ فارحمنا حتى تعصمنا ، واجعلنا من عبادك المؤمنين ، الذين أنجيتم مع أنبيائك والمرسلين ، كما أخبرت بذلك في كتابك المبين ؛ بقولك تعالىت من قائلٍ : ﴿ ثُمَّ نُنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقال رضي الله عنه : هذا زمان قد رُفعت فيه الأمانة ، وقللت فيه الديانة ، وكثرت في أهلها الخيانة ، وأصبح الناس في أمرٍ مريجٍ ، مقصورات همومهم على البطون والفروج ، سيان عندهم الهبوط والعروج ، لا يبالي أحدهم إذا نال مشتهاه من دنياه : كيف كانت منزلته من مولاه ؟

فالله المستعان ، ما هذه - والله - أخلاق المؤمنين ، ولا سجايا الموقنين ، بل هي شيم الجاحدين ، وشمائل الشياطين ، ففرّ يا أخي ؛ من أهل هذا الزمان فرارك من الأسد ، واجتهد في إصلاح المضفة التي إذا صلحت . . صلح سائر الجسد .

وقال رضي الله عنه : من خالط أهل الزمان . . ضاق صدره وفسد أمره ، وربما قامت عليه نفسه فغلبته ؛ لأن أقوالهم وأفعالهم خارجةٌ عنِ الصراط المستقيم ، فاستعن على أمرك بتدبر القرآن العظيم ، والتفكير في سير السلف الصالحين ، واستشعار نزول الموت كل حين .

وقال رضي الله عنه : إن لأهل هذه الجهة خاصة ضراوة في إيذاء أهل المراتب - وخصوصاً الدينية - بذلك عرفهم ووصفهم سلفهم ، فالعالق من أعرض عنهم ، ولم يحتفل بما يصدر منهم ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، ومن أتعب نفسه بال مقابلة أو الدعوة لمن لا يميز ولا يعقل . . ذهب وقته في غير شيء ، ولكن من ابتلي . . فليس يسعه إلا الصبر والجبر كيما كان ؛ بشرط إلا يسمع بدینه ، ولا يأخذ الوهم بدلأ عن يقينه ، والله أعلم .

وقال رضي الله تعالى عنه : إن البلد عندنا - أو قال : الجهة - لا يسلك فيها إلا أحد ثلاثة : من له مالٌ يغطيه ، أو حرفة تكفيه ، أو ذل لا يبالي معه لمن

ذل ، ولا من أي وجه أكل : طيباً كان أو خبيثاً .

والفقير في البلد أقل وأحقر من التراب ، وأذل وأهون من المستحق للعقاب ، فرحم الله من عرف زمانه وأهله ، وغض بعض بنو اجدته على دينه حتى يلقى الله ربه .

وقال رضي الله تعالى عنه : الغالب على أهل حضرموت قلة التمييز ، وعدم التفرقة بين الغث والسمين ، والصدق والكذب .

وقال رضي الله تعالى عنه : من أحب من أهل هذا الزمان أن يستقيم قلبه ، ويرضى عنه ربه .. فليوطن نفسه على الصبر على الفقر ، وضيق المعيشة ، وقلة احتفال الناس به ؛ فإن الجنة حُفت بالمكاره ، كما أن النار حُفت بالشهوات ، والهدى هدى الله ، وال توفيق بيد الله ، وما تشاوون إلا أن يشاء الله .

وقال رضي الله عنه : إعراض أهل الزمان اليوم مقصود كل عارف ؛ لأنه قد صار إقبالهم مقصوراً على ما ينفعهم في أمر دنياهם فحسب .

وقال رضي الله تعالى عنه : الزمان مفتون ، وأهله عن سبيل الحق ناكبون ، والنفس جموح ، والتزلزل من أخلاقها معروف ومشروح ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال رضي الله تعالى عنه : الصبر سُلّم إلى كل خير ، والصدق عصمةٌ من كل ضير ، وكل من تلقى صواردر وبوادر الزمان الدالة على خبث الضمائر ، وإظلام السرائر ، بالاستنكار والاستبعاد : دل ذلك منه على قلة المعرفة بأحوالهم وأحوال زمانهم ، والمعرفة بذلك أمر مهم متعين على أرباب المراتب الدينية والدنيوية خصوصاً ؛ وذلك أن العرى والروابط التي كانت في قلوب أهل الإيمان قد انفصمت وانحلت - أو كادت - يعرف ذلك من مارس أخلاقهم ، وشاهد تقلباتهم الخفية والجلية ؛ فإن الله وإنما إليه راجعون ، تمسّكوا بكتاب الله تعالى ، واعتصموا بحبل الله تعالى ، ومن يعتصم بالله تعالى .. فقد هدي إلى صراط مستقيم .

وقال رضي الله تعالى عنه : أهل هذا الزمان في جهتنا - بل وغيرها - مستيقظون للدنيا ، غافلون عن الآخرة ، مجتهدون في جمع الحطام ، واكتساب الآثام ، قد نبذوا الحق وراء ظهورهم ، ورفعوا الباطل فوق رؤوسهم ، وماج بعضهم في بعض ، هذا يظلم هذا ، وهذا يداهن هذا ، وهذا يوالى هذا على ما لا يحبه الله تعالى ولا يرضاه ، هذه صفتهم إلا من عصمه الله تعالى ، وقليل ما هم ، فتحققوا بالتقوى ، وتمسكون بالعروة الوثقى ، وخذوا حذركم منهم ، واحرصوا على ما ينفعكم عند ربكم ، وهذه وصيتنا لأنفسنا ، وأنتم كالنفس .

وقال رضي الله تعالى عنه : أهل هذا الزمان مطبوعون على الضجر والساممة وقلة الصبر ، وقد درج أهل الحق والواحد يبقى طول الليل في تأمل الكلمة والكلمتين ، ولا يمله ذلك ولا يخرجه ، فالصبر الصبر ، والمرابطة المرابطة ؛ فإن الأمر كما قال الشاعر :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفتر والإقدام قتال

وقال رضي الله تعالى عنه : إن دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب قد صار أظهر فوائد الأخوة في هذا الزمان المبارك الحال ، الكثير المحال ، الذي علا فيه الباطل واستطال ، وصار الحق وأهله تحت النعال ؛ لترؤس الجهال ، وتصدر الأنذال ، هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون .

فالعاقل منْ عرف زمانه ، وجدَ في إصلاح شأنه ، وسداد دينه ، وغمض عينه ، وكف لسانه عن كل ما لا أصل له ولا طائل تحته ، وأعرض عن هذه الدار المُرّة المذاق ، الوشيكه^(١) الانمحاق ، التي عزفت عنها نفوس الأكياس ، وتعلقت بها همم الأوباش .

وقال رضي الله تعالى عنه : أهل الزمان أهل فتنه وشقاق ، وإضاعة للحقوق وتعذّل للحدود ، فإذا ولّيَهم من لا يشبههم ويناسبهم .. وقع البلاء ، وتحركت

(١) أي السريعة .

عليه الأمور وعليهم ، والرجل الصالح كالجوهرة الشمينة ، وأهل الزمان كحاملي الأحجار والأقدار ؛ قصداً منهم لكسرها أو تلويיתה .

وقال رضي الله عنه : إن التحفظ وأخذ الحذر في مظانه وعند ظهور أسبابه .. هو الأحزَم والأحرَى ؛ وقد أمر سبحانه بالحذر في قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ إِمَّا مُنْوِأْخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ .

ولا ينافي ذلك التوكل واعتقاد أن لا فاعل إلَّا الله ؛ لأن التقدير الإلهي قد يأتي العبد من حيث إضاعة الأسباب التي أمر بحفظها ، وترك الأمور التي أرشد إلى الأخذ بها ، فتحفظوا ما أمكنكم ؛ فإن التحفظ والحزم - خصوصاً في هذا الزمان ، الذي كثر فيه الظلم والعدوان ، والجور والبهتان ... هو الذي يَحْسُن وينبغي ، والله هو الحافظ والوافي ، والحسيب والكافي ، والداعع للشروع والأذىات ، والأخذ على أيدي أهل المكر والبليات ، وهو حسينا ونعم الوكيل .

وقال رضي الله تعالى عنه : القليل من الخير في هذا الزمان المبارك كثير ، والقليل من الله لا يسمى قليلاً كما قال القائل :

قليلٌ منك يكفيني ولكنْ قليلك لا يقال له قليل

وقال رضي الله عنه : العمل كله بعد سبق العناية من الله تعالى على صدق التوجه وعلوّ الهمة في سلوك طريق الله ، وقطع كل عائق من التفرغ للإقبال على الله تعالى من الموانع الباطنة والظاهرة على موافقة عزائم الشريعة دون ترخيص ولا تأويل ولا ميل إلى الهوى ولا إلى لذة نفس وميل طبيعة ؛ فإن العبد مهما أحکم هذين الأصلين اللذين ذكرناهما - أعني علوّ الهمة ، والتفرّغ لله تعالى ... خرقت أنفاسه جميع الحجب ، وطردت عنه الشياطين المتوجهة إليه ؛ بقصد إفساد ما هو عليه ، ولكن قد غلت علينا أهل الزمان الأهوية النفسية ، ووهن العزائم القلبية ، وإيشار الشهوات والأخذ بالرُّخص ، فصار الواحد مثلاً لا هو سماوي فيرتفع ، ولا هو أرضي فيتensus ؛ فإن في كلا

الأمرین راحة وإن كانا غير متساویین في الشرف والمقدار ، وصار التعب بينهما الذي نحن فيه ، ومنه حصلت الحیرة ، والحیرة لها معانٍ ، وهذه من معانیها : حیرة الإنسان في نفسه ، وحیرة الإنسان في أمره ، وفي معناها أنسد بعضهم فقال :

قد بقينا مذبذبين حیاري نطلب الوصول ما إليه سبيل
فدواعي الھوی تخفٌ علينا وخلاف الھوی علينا ثقيل

وقال رضي الله عنه : لعل الفقر في هذا الزمان أسلم للإنسان ، وأصلح له من الغنى الذي لا يتم لأهله إلّا بالتفريط والتخليط ، واقتحام الشبهات ، بل والمحرمات ؛ كما هو مشاهدٌ ومشهودٌ ومعرف من أحوالهم .

وقال رضي الله عنه : الزمان صار كالبحر العجاج ، وقد جاءت الأمواج فيه من كل مكانٍ واشتبهت فيه الأماكن ، وتماثلت المواطن ، فلا عاصم من أمر الله إلّا من رحم ، وتمسّكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ؛ وهو قول : لا إله إلّا الله ؛ علمًا واعتقادًا ونطقاً على دوام الأوقات وأكثرها .

وقال رضي الله عنه في أثناء مکاتبة إلى السيد الفاضل علي بن عبد الله العيدروس رضي الله تعالى عنه إلى سورة : وإن تسألو عن أخيكم الفقير .. فالضعف والكبُر قد استوليا عليه ، والاغتراب والاضطراب مع قلة المُشاكل والمناسب ، وهذا كالذي لا بد منه لمن طالت به الحياة سيما في هذه الأزمنة المبتورة المنكورة ، التي قد ذهب فيها الأخيار والخير ، وعمَّ الأشرار والضيَر ، ولم يبق فيها داع ولا مجيب ، ولا نسيب ولا صحيب ، ولا صورة ولا حقيقة ، كما تعلمون وتشاهدون الحال كالحال ، والبال كالبال ، وإلى الله المنقلب والمال ، على خير وإلى خير ، إن شاء الله ، ببركات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالحة رضي الله عنهم .

وفي مکاتبة أخرى منه إلى السيد المذكور رضي الله عنهم : وقد وصل كتابكم وحصل به الأنس التام ، والسرور العام ؛ لإخباره عن عافيتكم وبقاءكم

إلى هذا الحين في هذه الأيام المكدرة المنكرة من أكثر الوجوه ، واحترازاً عن كلها لعموم الطاف الله تعالى وشمول عنياته للخصوص من عباده الذين يحييهم في عافية ، ويتوفاهم كذلك ، وعسى حسن الختام ، على كمال الإيمان والإسلام ، وحسن المصير إلى دار السلام .

وفي مكاتبة أخرى إلى الحبيب أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنهم :

والثانية : أن الخاطر من جهتك طيب ، والقلب مغتبط بوجودكم في مثل هذا الزمان والمكان ، على ذلك الحال من الإقبال على الله تعالى وعلى طاعته ، وعلى تدريس العلوم النافعة ، وما يجري ذلك المجرى من القربات المرغَّب فيها ؛ التي هي طرق السماء ، وزاد العقبى ، ومتع الآخرة .

وفي مكاتبة أخرى منه إلى السيد المذكور رضي الله تعالى عنهم : وادعو لأهل الجهة ؛ فإنه حل بهم من البلاء ما يكاد ألا يطاق ، وأكثر ذلك من ولةسوء ، ومن وسائلتهم وأعوانهم - أصلاح الله الجميع - والتخليط واقعٌ في هذا الزمان والثقة غير حاصلة بهم ، وحسن الظن أحسن ما أمكن ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقال رضي الله تعالى عنه : ونحن إن شاء الله على قدم مما نشير به ونراه ، وقد مارسنا الأيام ، وجرَّبنا الأمور ، وعرفنا ما يصلح لكل أهل مرتبة في مرتبتهم وما يحسن منهم الأخذ به فيما يذرون ، والتجربة عقل بل هي القسم الوافر منه بعد صحة الغريزية الأصلية ، فكن عاقلاً ، أو كن من يصدر عن رأي عاقل .. تسلم من الندامة ، وتسير على سبيل السلامة ، المفضية بمن سار عليها إلى الكرامة .

وقال رضي الله تعالى عنه : الله الله يا أخي ؟ لا تنسانا من صالح دعواتك ؟ فإن فوائد الأخوة قد قلتُ في هذا الزمان ، حتى لم تبق منها إلا هذه ، وهي فائدة جليلة ورد الشرع بالترغيب فيها ؛ من ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : « أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب » .

وقال رضي الله تعالى عنه : التجارة فيها خطر سيمما في هذه الأزمنة ، والحرث والغرس أقل خطراً وأكثر نفعاً لصاحبها ولغيره ، وفيهما أخبار وآثار تدل على البركة ودوام المثوبة ، فخذوا في ذلك بالمتيسر والأقل شغلاً لئلا يتفرق القلب وتكثر الأشغال بالأمور الدنيوية ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، والسلامة إحدى الغنيمتين ، ومن كان الله .. كان الله له ، وهو الموفق سبحانه ، أدام الله توفيقكم ، وأخذ بنواصينا ونواصيكم إلى ما يرضيه ويزلف لديه .

وقال رضي الله عنه : أكثر أهل الزمان همجٌ ورعاً ، قد يستفزون بعض المتحفظين والمتوقين بشيء من أقوالهم وأفعالهم ، فيوقعونه فيما لا يحسن ، وربما أنهم إذا خالطوا بعض المتحفظين ولم يظفروا منهم بشيء .. كذبوا عليهم ، قاتلهم الله أني يؤفكون .

وقال رضي الله عنه : الزمان زمان فتن ومحن حتى إن بعض أمره أو كثيراً منها ما يجيء إلا من غير مظانه ، ويظهر من غير مواضعه ، وما ثم إلا التسليم والرجوع إلى العزيز العليم الذي بيده ملکوت كل شيء وإليه ترجعون .

ثم قال نفع الله به :

اقبل ما جاء من زمان الانعكاس وقل : لا بأس ، وإن كنت في إلbas ، ووسع صدرك لنواب الزمان ، الذي العامة من أهله كلهم قد شان ومان ، والله عليهم المستعان .

وقال رضي الله عنه : نوصيكم بالخشوع لله ، والتواضع لعباد الله ، والتحفظ من الرّياء ، ومن الإعجاب بالنفس ، وبالزهد في الدنيا ؛ فإنه الذي عليه المدار في هذا الشان ، وخصوصاً في هذا الزمان ؛ الذي أكب فيه الناس على الأمر الديني من غير مبالاة ولا احتشام ولا مراقبة .

وقال رضي الله عنه : هذا الزمان وأهله قد صاروا إلى فساد عظيم ، وفتنه هائلة ، وإعراض عن الله وعن الدار الآخرة ، ولا يمكن مع ذلك الاحتراز عنهم

إلاً بالفرار منهم ، والبعد عن جمعياتهم إلاً ما صفا منها ولم يكن فيها شيءٌ من هذه الشوائب التي يخشى منها في الدين ، أو يتوجه عليه أمرٌ أو نهيٌ لا يستطيع القيام به ، ولا يجد من يعين عليه ؛ فهذا هو الذي يظهر لنا في أمثال هذه الأمور والذي نأخذ به ونعمل ، فخذوا بذلك واحتاطوا لأنفسكم ، وخذوا ما صفا ، ودعوا ما تقدر .

وقال رضي الله تعالى عنه : قد أسكَتَ العلماءَ بالله وبدينه وألزمهم الصمت الإعراضُ عن الله ، وعن سلوك طريقه وقلة الرغبة في العلم ، وقلة الصبر على طلب الحق وطلب أهله ، وعدم الانقياد لهم ، والأخذ بما لديهم عند العثور عليه ؛ وهذا قد غالب واستولى على أهل الزمان إلاً من عصم الله ، وقليل ما هم .

وقال رضي الله عنه : نوصيك بترك مجالسة أهل الزمان ، ومخالطتهم ومعاملتهم ، والتعرُّف إلى مَنْ تُنكره منهم إلاً عند الحاجة مع غاية الاحتراز والحذر منهم ؛ ليسموا من شرِّك وتسليم من شرِّهم ، وتكون هذه نيتك في مجانبتهم ، فلا تجالس إلاً من تنفعك مجالسته في دينك ، فإن تعذر عليك .. فَقِرَّ من مجالسة مَنْ تضرُّك مجالسته في الدين فرارك من السَّبع الضاري وأشد .

وقال رضي الله عنه : لا تُدخل قلبك خوف الفقر ؛ فبئس القرین هو ، واحدِ الاهتمام بأمر الرزق ؟ فليس له مستندٌ إلا الشك في المقدور ، وما قُدِر لك وعليك .. فلا بدَّ أن يصل إليك بسعىٍ وبدون سعيٍ حسبما جرى به القلم في أُمّ الكتاب ، فاصرف همك إلى القيام بما فرض عليك من حقه ؛ فإنما ابتلي أهل الزمان بليلة الاهتمام بالرزق عقوبةً لهم على تضييع الأوامر وارتكاب المحaram .

وقال رضي الله عنه : عليك بصحبة الأخيار ، والتأدب بآدابهم ، والاستفادة من أفعالهم وأقوالهم ، وبزيارة الأحياء والأموات منهم ؛ مع التعظيم البالغ وحسن الظن الصادق فيهم ؛ فبذلك يحصل الانتفاع للزائرين ، ويفيض المدد من جهتهم .

وإنما قلَّ انتفاع أهل الزمان بالصالحين : من حيث قلة التعظيم لهم ، وضعف حسن الظن فيهم ، فَحُرِّموا بسبب ذلك بركاتِهم ، ولم يشاهدوا كراماتِهم ، حتى توهموا أن الزمان خالٍ عن الأولياء ، وهم بحمد الله كثيرون ظاهرون ومخفيون ، ولا يعرفهم إلا مَنْ نورَ الله قلبه بأنوار التعظيم وحسن الظن فيهم ، وقد قيل : المدد في المشهد .

وقال رضي الله تعالى عنه : ما أحسن حال من أقبل على الله وعلى طاعته إقبالاً لا يشعر معه بشيءٍ ممَّا عليه أهل الزمان ؛ مما يخالف هدي السلف الصالح ، والمجانبة لسيرهم المحمودة .

وقال رضي الله تعالى عنه : الغالب على زماننا هذا وعلى الأزمنة القريبة منه الفسادُ والشرُّ والأشرارُ ، والخير والصلاح فيه نادرٌ ، والأخيار والصالحون قليلون مستورون ومغلوبون ومقهورون ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقال رضي الله عنه : لا ينبغي للعاقل في هذا الزمان أن يكثر من مراقبة الناس ومداراتهم ، وترك بعض الأمور التي يرى فيها صلاحاً لقلبه وراحة نفسه ، أو أنساً لخاطره من أجلهم ؛ فقد صارت مراقبة الناس ومحاذرتهم في هذا الزمان تعباً مجرداً ليس تحته فائدة ؛ لاشتغال الناس بنفسهم ، واستغراق ظواهرهم وبواطنهم بأمور دنياهم ، وعدم التمييز بين الأمور فيهم عموماً .

وقد كانت مراقبة الناس ومحاذرتهم ممَّا لا يستحسن أرباب العزائم ؛ فينبغي للعاقل التقيِّ ألا يعول إلا على مرضاة الله تعالى ، وما فيه صلاح نفسه وفلاحها في الدار الآخرة ، وعلى ما فيه راحة قلبه وأنس نفسه في غير إثم ولا ذناءٍ ، ولا يراقب في ذلك أحداً من الناس أبداً ؛ فإن الناس قد اشتعلوا بأنفسهم فليشتغل هو بنفسه وبما يصلحه ويهمه في دينه ودنياه .

وقال رضي الله عنه : أهل البصائر وأهل النصيحة لأنفسهم قليلٌ - وخصوصاً في هذا الزمان - وأهل الجهل والغرور كثيرٌ ، فليحذر المؤمن التقى

لربه الشفيف لدینه من كل ما يضرُّ به نفسه ، أو يضرُّ به غيره من المسلمين .

وقال رضي الله عنه : أمراض القلوب أضر وأخطر وأبغض وأشنع من أمراض الأجساد من جهات كثيرة ؛ ومن أظهر علاماتها : التكاسل عن الطاعات ، والتشاقل عن فعل الخيرات ، والحرص على شهوات الدنيا وشدة الميل إلى لذّاتها ، والرغبة في عماراتها ، وطول البقاء فيها وأشباه ذلك من أحوال أهل الغفلة ، وأوصاف المعرضين عن الله .

وأبلغ الطرق في معالجتها وأقربها إلى حصول القصد من ذلك : أن يطلب له شيخاً عالماً عارفاً من أهل القلوب والسرائر ، فإن لم يجده .. فأخذ صالح ناصحاً يستعين برأيه وإشارته في تعرّف أمراض قلبه ومداواتها ، فإن لم يظفر به - كما هو الغالب من أحوال هذا الزمان من قلة المعاونة على الحق والخير ... فعليه بكتاب أئمة هذا الشأن التي ألفوها في وصف أمراض القلوب ، وتعريف الطرق إلى مداواتها ، وأجمع الكتب في ذلك وأنفعها كتاب « إحياء علوم الدين » خصوصاً (ربع المهمات) منه ؛ فإنه مؤلف بالقصد في أمراض القلوب ، والطرق إلى معالجتها ، وعلاماتها الدالة على وجودها ، وقوتها وضعفها إلى غير ذلك .

ول لكن ليست الكتب تنزل في حصول المقصود منزلة الشيخ العارف والأخ الصالح ، ولكنها حيلة الفاقد ، والله يعين الطالب على قدر همته وصدقه وحسن نيته ، وهو الولي المعين .

وقال رضي الله عنه : كان الأكثر من رجال الله على هذا الوصف وهذا السبيل الذي ذكرناه : من التفرغ للعمل والعبادة ، والاعتزال عن الناس ، والإقبال بكله الهمة على الدار الآخرة ، وترك ما يشغلهم عن ربهم وعن طاعته ، والتجريد لعبادته كائنا ما كان والصادقون من أهل هذا الطريق قد قلوا وعزوا حتى صاروا أعز من الكبريت الأحمر .

وأهل هذه الطريقة أحقرن الناس على الاستثار والخمول ، والفرار من الناس ؟ خصوصاً عند فساد الزمان .

وقال رضي الله عنه : لا يزال في هذه الأمة من يدعوا إلى الله تعالى وإلى سبيله وإقامة دينه وحفظ أمره في كل زمان ومكان ، وإن فساد الزمان ، وغلب الباطل ، وتظاهر أهل البغي والعدوان . . فإن الدين مؤيدٌ بتأييد الله تعالى ، وظاهرٌ باظهارٍ من الله عزوجل .

وقال رضي الله عنه : قد غلب الجهل واستولى على أهل الزمان السيء الحال ، وذهب بهم كل مذهب حتى صار الكثير منهم - أو الأكثر - لا يعلم ولا يدرى بالحق والدين : ما هو ؟ ولا بالآخرة والمصير إلى الله تعالى كيف هو ؟ فصارت تلك بليّةً عظيمةً عمَّ ضررُها الجاهلُ والعالم ، العام والخاص .

وقال رضي الله عنه : إن أهل البلاء في هذا الزمان ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : أهل الرضا والسكون لهم رفع درجات ، وأهل الجزع من غير اعتراض لهم تكثير سيئات ، وأهل الجزع والاعتراض لهم مقتُّ وعقوبات .

وقال رضي الله عنه : أهل حضرموت أيديهم أيس من الحجارة ، وقلوبهم أشد ، وترى الرجل منهم قد يهم بالفعل الجميل - أو قال : الحسن - مراتٍ عديدةً ولا يفعله .

وقال رضي الله تعالى عنه : كنا كثيراً ما نجد من رجال سواد البلد أنساناً نذكرهم في المناقب والسير والأنساب ، واليوم ما نجد من الخصوص إلا القليل ؛ أو قال : الأحاد .

وقال رضي الله عنه : في هذا الزمان حوادث لا يمكن الأخيار إنكارُها ؛ لأن فيه من شياطين الإنس من يردُّ ويعرض عليه ، ويحتاج بحجج داحضة ، أهل هذا الزمان على قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ فتفرق أحوالهم ودينهـ ، ومن لم يبال بدينه . . لم يبال الله به ، فاحفظوا هذه القاعدة .

وقال رضي الله عنه : لا يخلو الزمان من أفالضل آل أبي علوي حتى يخرج المهدى الموعود به : إما خاملٌ مستور ، أو ظاهرٌ مشهور .

وقال رضي الله عنه : ضعفت النيات والهمم والمرءات في هذا الزمان ؛
وذلك لضعف الدين .

وقال رضي الله عنه : إن أهل الكشوفات من الأولياء قل أن يظهروا منها
بشيء في هذا الزمان ؛ لفساده وتعلق أهله بالدنيا .

وقال رضي الله عنه : هذا زمان العالم فيه أبكم ، والجاهل أصم عن
الحق ، فلا العالم يتكلّم ، ولا الجاهل يسمع ؛ لاستغراق الكل بالدنيا .

والعلم سيف يقطع الجهل ، ولكن أهل الزمان اتخذوا السيف لقطع
الطريق لا لأمانها .

وقال رضي الله عنه : طلب أهل الزمان الراحة في الدنيا وأسبابها بالتمتع بها
فأخذوها بما تعجلوا من التعب والعناء الشديد ، والعذاب الأليم في يوم
الوعيد .

وقال رضي الله عنه : لا يصلح تولي الأوقاف إلاً لذي مال أو صاحب
ورع ؛ والورع قد قلل في زماننا هذا .

وقال رضي الله عنه : لا يسمح بالثناء على أقرانه في هذا الزمان إلاً كامل
العقل والدين ، وينبغي للإنسان إلاً يمتحن الناس ، بل يعاملهم بما يحتز به
من شرّهم .

كان مع الناس تبر ذهب فصار الآن تبنا ، والأمر كله لله .

ينبغي في هذا الزمان المواظبة بالخصوص على هذه الدعوات : اللهم ؛
استر عوراتنا ، وآمن رواعتنا ، واكفنا كل هول دون الجنة .

وقال رضي الله عنه : أهل الزمان ليس لهم رغبة في العلم ولا اهتمام به
ولا تعليق فوائده ، فقد وجدنا لبعض العلماء من التعليق ما ينفي على
مجلدات .

وقال رضي الله عنه : الأصلح للمؤمن في هذا الزمان أن يكون فريداً
لا يُعرف ؛ لأنه إن لم يقدر على اكتساب الخير . سلم من الإثم .

ما أهلك الناس إلّا الناس ، والأخ الصالح في هذا الزمان نعمه من الله تعالى ، وهو المصافي الذي تأمن جنابه ويأمن جنابك ، وهذا وصف المتقيين .

وقال رضي الله عنه : عجبت لأهل هذا الزمان ؛ يكون الواحد منهم في البداية وتمنيه نفسه أنه من أهل النهاية ، وهذا دليل على انطمام البصيرة وقلة العقل .

وقال رضي الله عنه : من طالع الكتب الغزالية .. كفته عن العمل ، ومن اشتغل بمطالعتها وقراءتها .. تم أمره وعظم ظفره ، ومن طالع « إحياء علوم الدين » بالخصوص منها .. رُزق الخوف من الله ، ومن رُزق الخوف .. لم يعرض له ما يعرض للسالكين في سلوكهم ، ومن اشتغل بـ « الإحياء » قراءةً ومطالعةً .. فقد تحقق بالعلم ؛ لأن قراءته تكفي عن المعلم والشيخ ، ولا أفع لأهل هذا الزمان من قراءة « الإحياء » ؛ فهو حياةً وسعادةً في الدنيا والآخرة .

وقال رضي الله عنه : أهل الزمان متعلقون ومستكثرون لأمر المعاش الدنيوي ، ويرون ما يدخل ولا يرون ما يخرج .

وقال رضي الله عنه : إذا قلت لأحدٍ : أتصلي ؟ فقال : نعم .. فاقبل منه ولا تفتش عليه ؛ لأن الزمان مقتضاه ذلك ، وحسن الظن مقدم على عكسه .

وقال رضي الله عنه : أهل الزمان لا يصلحون للاستعانة على فعل خيرٍ ولا على ترك شرٍ .

هذا إجمال الأمور ، وتفصيلها يعرفه الإنسان من نفسه بالتجربة ، هذا الزمان أهله كثيرو العجائب ، قليلو الغرائب ، كثيرو المثالب ، قليلو المناقب .

راحٌت أعمار الناس بلا شيء ، وسيبوا كل شيء ، وادعوا كل شيء ، وفاتهم كل شيء .

وقال رضي الله عنه : لا تسأل عن أعمال أهل الزمان ، الزمان زمان مسيرة
ومداراة وتغافل ، فمن فعل ذلك معهم . . تمَّتْ له أموره ، فإذا كان الإنسان
منهم لا يحتمل التقصي من والده . . فما بالك بغيره ، لكن ينبغي للإنسان أن
يبذل وسعه في الطاعة ، وإذا رأيت الإنسان ما همَّه إلَّا الدنيا . . فانقضِ يديك
منه .

وقال رضي الله عنه : من سوء أحوال الزمان وأهله أن يقتدي الإنسان بالآخر في مثالبه وأحواله المذمومة ، ويترك الاقتداء به في محسنه وآدابه ، وهذا هو الغالب على أهل هذا الزمان ، فترى أحدهم لا يحسن صلاته وقراءته ويربي : فإذا قيل له في ذلك .. قال : ورا فلان ، أو يؤخر الصلاة عن وقتها ويقول : العالم الفلانى كذا يفعل ، فمثل هذا إنما تضرّر ولم ينتفع باقتدائـه ، فلا تقتـدـ إلاـ بـالـأـحـسـنـ ، ولا تـنـقلـ إـلـاـ أـلـأـحـسـنـ .

حسنُ الظنِّ بال المسلمين عموماً هو الأمر الواجب إلَّا مَنْ رأيته على باطلٍ
صريحٍ . . فلا ؛ لأنَّه قادحٌ في الشريعة ، وأنت سايرُ أهل زمانك ما لم يغلبك
الجواز ، فإذا لم تجز المسايرة . . فلا تساير .

وقال رضي الله عنه : من أراد من الدنيا حاجته وما لا بدّ له منها . . لا يقطعه ذلك من أمور دينه ، بل أمور الدين تيسره وتزيده ، فمن جعل الدنيا حذاءً . . منعته النجاسة والشوك والأذى ونفعته ، وهو عزيز ، فإن جعلها على رأسه . . قدرته ووضعت من قدره وهو ذليل ، بل لو جلس وهي في رجلية . . ينبغي له أن ينزعها ، فكيف إن جعلها على رأسه ؟ !

ونحن ما أنكرنا على أهل هذا الزمان في أخذ ما لا بد منه وما يغنينهم عن التكفُّف للناس ، وإنما أنكرنا عليهم رفعتها وتعظيمها والتهالك عليها حتى ضيعوا بسببها حقوق الله ؛ كإخراج الصلوات عن أوقاتها ، أو عن أوائلها ، أو عن الجماعة .

وكان السلف لا يتركون شيئاً من أمور الدنيا يتمّ في أيديهم ، بل إذا تمّ من

جهةٍ . . بقي ناقصاً من الجهة الأخرى ؛ لأنها إذا تمت . . لابد أن تذهب فتعظم حسرتها ، وإن كان من طلبها ليبرّ بها ناقص عقل ودين ، فكيف بمن يطلبها لنيل الشهوات ، والتمتع باللذات ، وأمور الدنيا ؟ كرجلِي المحواك كلما ارتفعت واحدة . . هبطت الأخرى ؟ !

وقال رضي الله عنه لرجلٍ من المتعلّقين بعلم الظاهر : إحي في قلبك ومت في نفسك ؛ فإن القلب له صفات ؛ كالزهد والتواضع ، والنفس لها صفات ؛ كالرغبة في الدنيا والرياء وحب الجاه ، فإذا اتصف القلب بصفات النفس . . اندرج فيها ، وإذا اتصفت النفس بصفات القلب . . اندرجت فيه ، والمتعلق بالفقه - أي : فقط - لا يفتح عليه ، فطالع في « الأربعين الأصل » ، وخذ بما في كتب الإمام الغزالى ، ولا تطلب التدقيق ؛ فإن هذه الأشياء في هذا الزمان إلى الطyi أقرب .

وقال رضي الله عنه : ينبغي لأهل الزمان أن يجتهدوا أن يكونوا من أصحاب اليمين ؛ بأن تغلب حسناتهم على سيئاتهم فيكونون إلى داخل لا إلى خارج ، ويسلمون من الكبائر ، ويعتقدون في أنفسهم أنهم لم يقوموا بشيء ، فمن أحكم ذلك . . صار من المقربين ، وأهل الزمان يطلبون أن يكونوا صالحين مع جمع الدنيا ، ولا يصح من هذا شيء .

وقال رضي الله عنه : ما أحسن في هذا الزمان من الانقباض والصمت فإذا جلست مع نفرٍ منهم . . فقم وأظهر أن لك حاجة دعتك إلى القيام ، وحاجتك حاجة صحيحة ، وهي الإعراض عنهم ؛ للسلامة مما يقعون فيه .

وقال رضي الله عنه : الحزم : ترك مجالسة أهل الزمان والحدر منهم ، وحدك ، إن مجالسة المغني أحسن وأسلم من مجالستهم ، فإذا جالستهم وتكلمت معهم . . فأقلل ولا تتكلّم إلاً فيما لا بدّ منه حق التنفس أو الاستذكار ولا تتعب نفسك معهم ؛ فإن أوعيتهم مخرقة .

وقال رضي الله عنه : كلام أهل الزمان كقشاش خُمَّ من الدار ومُلِيءَ به طبقاً

ليرمى به لا ترى فيه ما يُنفع به ، وقد كان الأوّلون لا بدّ في كلامهم من فائدةٍ ، ثم هم لم ينظروا في الكلام بل ينظرون في السّيَر ويتأمّلون فيها ، وتظهر لهم فيها الكرامات ، وأما هؤلاء.. فمجالستهم فتنٌ وإثمٌ ، وغِيبةٌ وفضولٌ ، وتضييعٌ للوقت ؛ فاعتز بالهم أحسن .

هذا الزمان هو الذي قال الله فيه : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ فعلى الإنسان فيه بخاصةٍ نفسه : يمنعها من كبرٍ وحسدٍ ، وغِيلٌ وحقدٌ ، ولا عليه في ذلك من غيره .

وقال رضي الله عنه : كنّا سابقاً نسأل عن العالم العامل بعلمه ، فإن لم يكن عاملاً.. لم نعبأ به ، وأما الآن.. فنحن نسأل عن العالم وإن لم يعمل ؛ لما رأينا من غلبة الجهل والغفلة عن التعلم ، وعدم الهمة في طلب العلم ، والرضا بالجهل والعمل بمقتضاه ، فإن عمل به.. فهو الغاية ، وإن لم يعمل.. فيعلم الناسَ ويهديهم إلى الصواب ، فينتفع به غيرُه وإن لم ينتفع هو به في نفسه .

وقال رضي الله عنه : لو مكّننا الناسَ من أموالهم .. أخرجنا منها ثلثاً برضاهم ؛ لأنّه لا يمكن دفع ما هم فيه عنهم من الشدائـ والمصائب إلا بذلك ؛ لأنّها لم تحصل عليهم إلاّ بسبب الأموال يتحاسدون عليها ، ويتنافسون فيها ، ونضعها في أرحامهم وأقاربهم ، إذ الإنسان منهم يبيت قرينه جائعاً وهو يقدر أن يشبعه فلا يفعل ، وإذا تأمّلت أفعال الفقراء.. رأيتها أحسن من أفعالهم ، وقد كان أهل الجاهلية إذا وقعوا في شدّة.. جمعوا أموالاً وقالوا : دعونا نرضي ربنا ؛ فإنه سخط علينا حيث أوقع بنا ما وقع ، ثم يُفرّقونها على المحتاجين منهم والأقربين ، هذا وهم كفارٌ ، وأما هؤلاء أهل الزمان إذا وقعوا في شدّة.. تکالبوا على الدنيا ، وبخلوا بها ، وجعلوا يُقبّحون الأولياء والصالحين الأحياء منهم - إن كان أحدُ منهم - والأموات ، وقالوا : أصابنا ذلك فلم يحمونا منه .

وقال رضي الله عنه : إن أهل الزمان في قلوبهم شياطين ؛ ولهذا يُضيقون

من قراءة القرآن والجلوس في المساجد ، ولو لا ذلك .. ما ضاقوا ؟ ألا ترى أن المتصروع الذي دخله شيطانٌ - أو قال : الذي فيه الجني - إذا قرأت عليه القرآن .. كيف يصبح ؟ !

وقال رضي الله عنه : في وصف هذا الزمان أنه لا صدق فيه ولا تقوى ، فلا تصدق بوجود أحدٍ فيه صدق وتقوى ؛ لعدم ذلك فيه ، وإن دامهم على الحرام يُضاهمي إعراض الأولين على الحلال ؛ لأن الأولين أعرضوا عن الحلال احتياطاً للسلامة ولا بالوا ، وهؤلاء وقعوا بالقصد في الحرام ولا بالوا ، ومثلهم كالهار في بعض الأماكن إذا شمت ريح اللحم .. هاجت ولم تمسك نفسها ما لم تأكل منه ؛ حتى يدهنوا فمها بقليل سمنٍ فتسكن عند ذلك قليلاً .

ما عاد للناس هوٰ^(١) في الطاعة ولو أنك علمت أحداً مقصراً في صلاته أو قراءته أو شيءٍ من دينه .. ترك المكان الذي أنت فيه ، وإن علمته في مسجدٍ .. ترك ذلك المسجد ، فما عاد معك ألاً تقيس فعله ذلك بتركه أيهما أحسن وأولى ، فتطلب ذلك وتراعيه منه ، ولم يزل الناس يتناقصون حتى يبلغ الكتاب أجله ، ولو بقوا على حالة واحدةٍ .. لما قامت الساعة .

وقال رضي الله عنه : متى فرحت بشيءٍ من أمور الدنيا واطمأنت به .. فأنت ناقص عقلٍ ودينٍ ، وزيادة أحدهما أو نقصه يستلزم مثله في الآخر ، ولا أحسنَ أهلُ الزمان تدبيرَ دينهم ولا دنياهم ، بل هم في أمر دنياهم كالعين العوراء ضعيفة النظر ، وفي دينهم كالعين العميماء لا تبصر .

وكلّما دار الزمان .. تغيرَ أهله ، فترى الإنسان يقصر عن مماثلة بنيه ، ويعجز في دينه ودنياه ؛ حتى في القوّة والهمّة ، ويعرف مرض قلبه ، ونقص دينه وعقله ، وهو أعرف به من غيره ثم لا يهمُّه ذلك أن يقصد طبيباً من أطباء القلوب يداويه ويسلم الأمر إليه ، ولو وقع له أدنى مرضٍ في بدنـه .. لاهتمَ له ، وطلب المداوي ، ويقال : إن المريض أعرف بعلته من الطبيب .

(١) يعني : ميلاً .

وقال رضي الله عنه : الهلع مع الفقر عيب كالبطر مع الغنى ، وينبغي للفقير هذا الزمان أن يكون أخف من العُطُب^(١) على الناس ، وإنما . أثم فيهم وأثموا فيه .

وقال رضي الله عنه : إن فتن آخر الزمان مثل النار تحت الرَّمَاد ، فليفرح الإنسان ما دامت مندفنة تحته ، ولا يحركها فتظهر ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » ، والفتنة موعود بها في آخر الزمان وآخر ما تأتيه جزيرة العرب .

وقال رضي الله عنه : لا تفعل شيئاً من أمور الدنيا إلا مع الحاجة الظاهرة ؛ فإن الاستكثار من أمور الدنيا ما هو شيء أصلاً ، فلا تجعل لنفسك منها شيئاً ، ولا تقل : ربما تدعوه إليه حاجة ، فحاجة الآخرة والدين أهم إليك من هذا وكلما قدر الإنسان يضيق على نفسه في هذا الزمان لوجه الله لا شيء آخر .. فهو أحسن ؛ فإن ما عند الله خير وأبقى .

وسيئل رضي الله عنه عن التفضيل بين الفقر والغنى ، فقال : ندع التفضيل حتى نرى فقيراً وغنياً متدينين متنسّكين فنرى أحواهما فنفضل أحدهما على الآخر ، وأما أهل الزمان .. فما فيهم حجة ، ولا بهم حجة ، فدعهم حتى يجيئك من تحتاج به ، فأول ما نحتاج على أهل الزمان بترك الزكاة ، ويكتفيك في تفضيل الفقر على الغنى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأن الغالب من أولياء الله تعالى كانوا متجردين عن الدنيا ، ومن في يده شيء منها .. إنما يمسكه لينفقه ولا يبالي كيف كان .

وأما هؤلاء الذين أحدهم يبيع ويشتري ، ويقامر ويخون ، وأوقات لا يصلّي ولا يبالي بالدين .. فهؤلاء لا تفاضل بينهم ، ويُتركون فيما بينهم وبين الله تعالى .

وقال رضي الله عنه : إنما تستدفع الامتحانات بالصدقات سيما المحن المالية ؛ فإن الجزاء من جنس العمل ، وكان الأولون يزدادون بالبلايا والمحن

(١) العُطُب: القُطن . بلغة الحضارمة .

خضوعاً وذلةً وافتقاراً إلى الله تعالى ، ويكترون من الصدقات عند ذلك .

وأما هؤلاء - يعني أهل الزمان . . . لا يزيدهم ذلك إلا بخلاً وافتاجاعاً على الدنيا وحرصاً وما بهم إلا أعمالهم السيئة ، فحيث لم ينصفوا و يؤذوا حق الله من أنفسهم بأنفسهم من أداء أوامره واجتناب نهيه كما ينبغي . . انتصف الله منهم بنفسه .

وقال رضي الله عنه : ما قطع أهل الزمان من معرفة العلم العجز إنما قطعهم الزمان ؟ لأن من عَلِم شيئاً . لم يحفظ عنه ، ولو أملأه ليكتب فكُتب . . لم يحفظ أيضاً ، وإن حفظ . . نسي ، أي : لعدم مذاكرته به ، فلو أقيمت في الأرض دراهم فلم تجد من يلتقطها . . لم ترم بها مرة أخرى .

خذ من أهل الزمان بالرفق ما أمكنك ، ولا تشدد عليهم ؛ فإن حباليهم رامة^(١) ، وما كنت تعلّمه أحدهم في يوم . . اجعله في ثلاثة أيام ؛ لأن قلوبهم مائلة ؛ وخصوصاً الصغار ، ومثال أهل الزمان كالبعير الشارد فلا تضربه فتزيله شروداً .

وقال رضي الله عنه : إن أهل الزمان ما صاححوا إيمانهم بالنظر والسؤال حتى إن عامتهم إيمانهم قاصر عن إيمان المقلدين ؛ لقلة بصائرهم ، وقد أدركنا الناس يعلمون الصغار : (قل : رضيت بالله ربّا ، بالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلمنبياً ورسولاً ، ولد بمكة ، وبعث بها ، وهاجر إلى المدينة وما ت بها) فما زال الأمر ينقص حتى لم ييق لأمثال هذه الأشياء أثر .

فإذا كان في أمور الإيمان - وهو الأصل - : فماذا يكون غيره ، ورجعت فراستهم في أمور الدنيا .

الناس اليوم كمن يشل المَحْفَر^(٢) بأحد أذنيه لا عذر له من أن يتطاير منه شيء ؛ لأنهم لم يأخذوا الأمور بأطرافها .

وقال رضي الله عنه : ينبغي في هذا الزمان أن المطلوب منه هو الذي يدور

(١) رامة: بالية.

(٢) المَحْفَر: سلة تصنع من الخوص وجرید النخل . متفاوت في الكُبْر والصُّغْر .

للطالب ولو هو على خلاف ما عليه السلف ؛ لضعف الهمم في الطالبين ،
والأجل الثواب ، وليحصل له التذكر ؛ لأنه لو لا المذكرة.. لنسي .

وقال رضي الله عنه : ما لنا في الشعر رغبة ألبته ، وإنما فنحن قادرون
على ذلك ، لو أردنا .. لفعلنا منه ثلاثة مجلدات ، ولكن لما رأينا - خصوصاً
في هذا الزمان - الناس في غفلة جداً .. حثنا ذلك على شيء منه ؛ لأنه يشيع
في العامة وغيرهم ؛ فعسى أن ينشط عاملأً أو يوقظ غافلاً ، وفيه الوعظ
والذكر وغير ذلك .

وقال رضي الله عنه : الشاهد العدل الذي تُقبل شهادته لا بدّ فيه من المعرفة
لما شهد به كما هو ؛ فلو حضر مجلس بيع مثلاً ولكن ما عرف البائع أو
المشتري أو المبيع ونحو ذلك .. لا تصح شهادته وإن صدق في حضور العقد
وفيما رأه كشهادة الهلال حتى يكون مع العدالة عارفاً بالمطالع والمنازل ،
وأكثر شهود الزمان ما هم عارفون بما شهدوا به ، ولا فيهم عدالة ، الواحد
منهم تمرٌ عليه ثلاث صلوات وأكثر في مجلس واحد إما حائرك أو حراث أو غير
ذلك .

وإذا لم يقع الاحتياط في صيامٍ .. ففي ماذا يكون : في بيع دارٍ أو في
حساب قرشٍ ؟ !

وإذا ما عرفوا فينقلون كلام عارفين وعلماء ، فإذا لم يتأدّبوا مع الله تعالى
ورسوله والأكابر .. فمع من يتأدّبون ؟ !

ثم قال نفع الله به : كل من تهاون بأصول الدين وبالتوحيد : من الإيمان
بالله ورسوله ، واليوم الآخر ، و فعل الواجبات من صلاته وزكاته ، ويرتكب
المحرمات .. فلا يؤمن ، احفظوا هذا الكلام .

وقال رضي الله عنه : تمضي ثلاثة أشهر ما يخرجون للرؤية فإذا كان شهر
لهم فيه أكل .. خرجوا لرؤيته ، والناس ما هم فيما يتعلق بذلك ، فلا فرق في
أكلة تقدّمت أو تأخرت إنما الحرج فيما يتعلق به الأحكام من الأشهر كمدخل

رمضان وخروجه ، وشهر يوم الحج ، وكذا العقود والأنكحة والعدَّ وغير ذلك .

كيف يشهدون به ولا يُرى ثانية ليلة ، وقد لا يُرى ثالثة ليلة ؟ ! ورؤيته تحتاج إليها معرفة حساب وهندسة ؛ ليعرف محل النظر إليه ، ويعرف إمكان رؤيته ولكن الكلام مع أهل الزمان كالذى يضرب بالفأس على حجر ، وما معك من أهل الزمان اليوم إلا كما يُحكى عن رجل كان ينظر إلى أمرٍ حسن وهو في الطواف ، فما أحسن إلا بضربيه جاءته في وجهه ، فقال : آه ، فقيل له : اسكت وإنما جاءتك أخرى . فما لهم إلا مثل هذا ولا يكون ذلك إلا من سلطان قاهر .

وقال رضي الله عنه : من علامة فساد الزمان أن الإنسان إذا ظلم .. صاح واستغاث وتنصف ، وقال : ما أظلم الناس ! ما يأمرون بالمعروف ولا ينهاون عن المنكر ، وأبطلوا الحقوق ، وتركوا الدين ونحو ذلك ، وإذا وقع الظلم على غيره .. تراه بارداً الخاطر ، ولا يقول كقوله إذا ظلم في نفسه .

ونحن من طبعنا مَنْ ظَلَمَنَا .. تركنا حقنا له ، وننظم لأهل الزمان وإن كانوا هم الطالمين لنا ، ونظهر لهم أنهم مستحقون ؛ أي : لما ادعوه ، ونحن نقدر مع ذلك أن نظهر الحق الذي لنا ونأخذه منهم بالحق لا بالباطل .

وقال رضي الله عنه : إن الإنسان من أهل الزمان لا يقيس إلا على نفسه ، فإذا رأى صالحاً في وقته .. ظنه مثله ؛ لوجود بشريته وإن كان فيه خصوصية ، ومن مات إنما يسمع بخصوصياتهم دون بشرياتهم فيعتقد فيهم لا محالة ، وترك من يطوي البشرية وينظر إلى مجرد الخصوصية ، وأهل الزمان ما يريدون لأجل التعليم منهم والاقتداء بهم إنما يريدون منهم أن يبرهنوا لهم فيما يزيد في دنياهم ، ويريدون الفقهاء لأجل يعلمونهم الحيل والرُّخص في أمور الدنيا ، ويريدون لو مات الفقراء كلهم .. حتى لا يبقى فقيرٌ يسألهم ، أو يقف عند بابهم ؛ ليتفرغاً منهم ، ويستقلوا بدنياهم ، فجميع مطالبهم الدنيا فقط ، لا عنابة لهم بأمر الدين أبداً .

وقال رضي الله عنه : الزمان زمان أثقالٍ وأشغالٍ فينبغي للإنسان أن يخفف عن نفسه ولا يثقل عليها فيهلكها ولا يتكلف ما يشق عليه كالبعير المحمّل إذا ثقلَ عليه.. يخفف عنه ، والمركب المشحون إذا احتاج إلى التخفيف.. يرمون ثقله في البحر ؛ خوفاً عليه من التلف ، ولا يجوز أن يُلقي نفسه في التهلكة ويعرقها ؛ لأنَّه لا يملكها بالتصريف فيها ، ومن رمى نفسه في البحر مختاراً وإن كان يمكن أن يُسبِّب الله تعالى له سبباً ينجيه لكنه ملومٌ متعدّ بذلك.. فلا يجوز له ؛ لأنَّ نفسه ليست له ، إنما هي الله تعالى ، فلا يجوز له إتلافها .

وقال رضي الله عنه : العمل القليل مع الإحسان خيرٌ من الكثير بلا إحسان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ أي : حال العمل ، فينظر كيف عملكم له للمطالبة بالإحسان ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ إلى آخر الآية ؛ للمجازاة عليه بما وعدكم به إن أحسنتم فيه ، ولا تكتب الملائكة إلا ما كان مصحوباً بالإحسان .

والقراءة مع العجلة وعدم الحضور لا تكتب ، وكذا الصلاة والدُّعاء ، ولو خاطبت مخلوقاً واستعجلت في الكلام.. أعرض عنك ؛ فكيف بالخالق ؟ !

والملائكة في هذا الزمان - من حيث النظر لا من حيث العلم - يحيرون في طاعة أهل الزمان ؛ إذ لا إحسان فيها فيكتبوها حسنة ، ولا هم لم يفعلوا شيئاً منها فلا يكتبون شيئاً إلا ما كان فيه داعية رباء فيكتبونها سيئة .

ويقال : إن فاعل الطاعة مع عدم الإحسان أحب إلى الشيطان من التارك لها أصلاً ؛ لأنَّ التارك لها أمره ظاهرٌ وسليم من التعب فيها ، والفاعل بلا إحسان أتعب نفسه وأعجب ؛ لظنِّه أنه فعل طاعة .

وصدور أهل الزمان تضيق عن الحق ؛ لأنَّهم لم يألفوا إلا الغفلة ، لأنَّ مجالسهم مع بعضهم بعضاً ولو تذكر متذكر منهم ومال قلبه إلى الخير.. رأى أنه زاد على أقرانه ، فأعجب بنفسه ورجع من حيث أتى ، فعلى قلوبهم شياطين

تمنع من دخول الخير إليها، والموعظة لا تصل إلى القلب إلا بيد ملك، فإذا أراد أن يدخلها إليه.. صادف الشيطان قاعداً عليها. فأَحْسِنْ؛ فالقليل مع الإحسان خيرٌ من الكثير بلا إحسان، فدرةٌ واحدةٌ خيرٌ من عشرين حملًا من الودع.

وقال رضي الله عنه : ما عاد مجالستنا لأهل الزمان ومداراتنا لهم إلا كمداوي الجرحي ، والمداراة هي المراعاة ولكنها إذا كانت بالدين .. فهي مداهنة فتحرم ولكن التودد إلى الناس بحسن الخلق من المداراة والتؤدة: التثبت في الأمر حتى يتبين رشه فإذا تبيّن .. فالتأخر توانٍ ، وهو مذمومٌ ، والمحمود الثاني فيه حتى يأتي به على الوجه المطلوب .

وقال رضي الله عنه : كلامنا ما عاد نُسِيَّه^(١) لأهل الزمان ؛ لقلة امثالهم ، وماذا ينفع الكلام مع قلة الاستماع له والعمل به ؟ ! كالذى يعجن الطحين بلا ماء ، كيف يمكنه عجنه بلا ماء ؟ ! لأن فىهم مباهنة وكذباً ، إن ذكرت له حال نفسه وما فيه من مذموم الخصال لأجل نصحه وتبين عيوب نفسه .. حقد عليك وربما أقرَّ على نفسه بذلك ، وقال مثلاً : نحن إلا كذا وكذا ، فإذا وصفته بما وصف به نفسه .. ثقل عليه ذلك ، وأضمر لك الحقد ، وما يحسن في هذا الزمان إلا الانفراد إن أمكن ، وإلا المجاملة معهم ؛ وهي المداراة المطلوبة في الشرع ، وأنشد بيتاً للإمام الزمخشري رضي الله عنه وهو :

قد كان لي كنز صبر فاضطررت إلى إنفاقه في مداراتي لهم ففني
وقال رضي الله عنه :^(٢) لا يخلو الزمان من الأفضل من آل باعلوي حتى يخرج المهدي ، إما خامل مستور ، أو ظاهر مشهور .

وقال رضي الله عنه : ينبغي للإنسان أن يقتصر من الملبوس والمأكل والنوم والكلام على ما لا بدَّ منه ؛ لأنَّه على هذا درج السلف والأخيار ، وخصوصاً في هذا الزمان الذي كثر فيه الحرام وقلَّ فيه الحلال والنيات

(١) نُسِيَّه: نسيعه.

(٢) قد تقدم له نقل مثل هذه العبارة .

الصالحة ، فإن كان ممّن وُسّع عليه.. فينفق منه إن وفقه الله تعالى في كل الأوقات ، وإلا.. ففي بعضها ، وإن كان ممّن قتر عليه.. فما معه إلا ذلك ؟ أي : ما أمكنه .

وقال رضي الله عنه : أهل الزمان يطالبون الإنسان بالحظوظ لا بالحقوق ، وفرق بين الأمرين فإن طالب الحق يطلب الشيء لله ، وطالب الحظ يطلب الشيء لنفسه ، وما عاد لهم إلا المسامحة ، نسامحهم لعل الله يسامح الجميع ؛ كما في قصة الذي كان يعامل الناس ويأمر غلمانه بالتجاوز عن المعسر .

وقال رضي الله عنه : قد نزل الناس اليوم نزولاً كثيراً ، نزلوا إلى الأرض وما هي أرض ظاهرة ، لكن من تخلق بخلق مذموم ، أو عمل عملاً مذموماً.. فقد نزل . ولم نر في الزمان إلا رجلاً له نفس غير مطمئنة ، أو قلب مضطرب ، أو روح متزعجة .

ومن استقام منهم .. كان في درجة أصحاب اليمين ، فهو شأن من صلح من أهل هذا الزمان .

وأما السابقون .. فقد تقدّم زمانهم ، ولو خرج اليوم منهم واحد.. لأنكروه ولم يعرفوا حتى كلامه ، وأصحاب اليمين ليسوا كالسابقين ولو كانوا سواء ما فاوت في ثوابهم في سورة (الواقعة) .

وقال رضي الله عنه : هذا الزمان ، الصالح فيه من لم يحصل منه أذى ، فمن كان كذلك .. فهو من صالح الوقت ، وأما حصول النفع .. فقل أن يكون .

وقال رضي الله عنه : لا تطلب من زمانك غير طبعه ؛ فإنك إن طلبت منه غير ذلك .. فقد طلبت محالاً ثم أنسد :

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
فرحم الله امرأ عرف زمانه وسالم أقرانه ، وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه : (الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم) .

ولا عاد إلَّا تغافلُ ما أمكن التغافل من غير مداهنة ، والخير في الزمان وأهله قليل ، ولكن إذا وُجد . . يرجى أن يدفع الله به عن الناس البلاء ؛ لأن السراج الواحد يضيء في أماكن متعددة ، وقد كان الرجل من أهل الزمان الأوَّل يقرأ الآية من القرآن فيمرض حتى يُعاد ؛ لعُظم ما يظهر له من معانٍها ، لأن قلوبهم وأبدانهم متعلقة بالآخرة ، وهؤلاء على العكس قلوبهم وأبدانهم متعلقة بالدنيا ، وتركوا قلوبهم مفتوحة للدنيا ، فدخلت فيها وأغلقتها وبقيت من داخلها .

ومن يحتاج إلى سعيٍ وكسبٍ وعبادةٍ . . فليجعل الكسب في بعض الأوقات والعبادة في الباقي ، والليل فيه البركة ؛ فليجعل معظم اجتهاده فيه ، وكل هذه الأشياء ما تناول إلَّا بالصبر .

وقال رضي الله عنه : لا ينبغي الظهور في هذا الزمان إلَّا إنْ كان معك نجمٌ وقادٌ أو شمسٌ مشرقةٌ ، وإلَّا : فإنْ كان معك سُرِّيج . . فاترك الظهور ؛ لئلا تطفئه الرياح ، ولا تشعله في النهار فلا يكون له أثر ؛ لأنَّ الظالمين فيه على خطٍّ ، فكيف بأهل الظهور ؟ ! لأنَّ فيه رياحاً شديدةً وظلمةً شديدةً ، وقد كان في الأزمنة الماضية إذا كثُر الفساد فيها . . إما ظلمة شديدة ، وإما الرياح ، وأما اليوم . . فقد اجتمعا فيه .

كان السابقون إذا عملوا شيئاً للدنيا . . جعلوا بعضه للدين وقالوا : لا نجعل هذا كله للدنيا ، وهؤلاء عميت بصائرهم فلا تنفعهم مع ذلك رؤية أبصارهم ، فتراهم يعملون للدنيا جهدهم ولا يهتمون بشيء الدين الله .

وقال رضي الله عنه : قلوب أهل الزمان انقلبت في وجوههم ؛ فلذلك يحصل للإنسان بسببيهم خواطر ، ولكن هذا أهون من أن يتطلعوا من الأمرين جميعاً فيكون بلا وجوهٍ ولا قلوبٍ .

وقال رضي الله عنه : أهل الزمان ما يراعي أحدهم إلَّا نفسه فقط ؛ أعني نفسه الدنيوية ، لأنَّ النفس نفسان : نفسٌ غذاؤها في لقاء الله ومحبته وذكره

ومعرفته ، ونفسُ غذاؤها في الأكل والشرب ، فهـذه هي التي أفرطَ أهل الزمان في مرااعاتها .

وقال رضي الله عنه : دعاء أهل الزمان إلى الخير كمثل نائم غالب عليه النوم ، فتنبهه ليقوم للصلوة وتجرُّ بِرْجُلِه ثم يخالفك فينام ، فإن كان نومه إلى مدةٍ قليلةٍ أهون ممَّن نومه إلى الموت ثم يتتبه حينئذٍ ، وكلُّ ينتبه إذ ذاك .

وقال رضي الله عنه : إذا اجتمع باعثُ دينيٌّ وباعتُ طبيعيٌّ في أمرٍ .. كان العبد أقوى ما يكون في فعل ذلك ، وأكثر ما ينبعث لأهل الزمان الباущ الطبيعي ، وأما القوَّة المجردة في فعل ما انبعث له في فعل الدين .. فلا يكون إلَّا لنبيٌّ أو قطبٌ ؛ فإن رأس القطب تحت قدم النبي يستمد منه ، فهمة العوام في الأمور الدينية هي طبيعة القطب .

وإذا رأيتَ إنساناً يعمل شيئاً من أعمال الدين .. فاتركه عليه ، ولا تذكر له النية وإخلاصها ؛ فإن فعله ذلك نيةٌ ، ولعله لا يعرف معنى إخلاص النية فتكدر عليه الحال .

وقيل له رضي الله عنه : إن فلاناً كفَّ بصره ، وإن رأى النبي صلَّى الله عليه وسلم في المنام قال له : « اكتحل بالعظة » وإن سأله عنها فقيل له : هي كل شجرة ذات شوك ، ويريد منكم تأويلاً ذلك ، وكيف الكحل بذلك ؟

فقال نفع الله به : قل له : يقول لك : العظة إنما هي الاتعاظ والصبر ، فليصبر على ما أصابه ، ولا عاد يسأل ، ولا عليك من أهل الزمان ؛ فإن مطالبهم كلها دنيوية ، وإنما يتسترون بأمور الدين كمن لا مال له ، فيقول : لو أعطاني الله مالاً .. تصدقت منه وفعلت وفعلت ، فانظر لو حصل له مالٌ ، واجلس له عند داره .

وقال رضي الله عنه : المنشد بقولنا إذا مات .. يستندونه أهل البرزخ ؛ لأنَّه لا يعرف ما قلناه إلَّا هم ، لأنَّا صادفنا زمان جهلٍ ، وسلفنا صادفوا زمان علمٍ .

وقال رضي الله عنه : ضعفت في هذا الزمان العبادات والطاعات ، وقويت فيه العادات والشهوات ، كان الأولون إذا أقبلت هذه الأيام الفاضلة والأشهر الحرم - سيمما رجب - يفرحون ويتأهّبون بالصدقات وفعل الخيرات ، وأهل هذا الزمان يتّأهّبون للأعياد ويفرحون لأجل نيل أهوائهم وشهواتهم المعروفة فيها .

وقال رضي الله عنه : لا تستقلّ شيئاً طرح الله فيه البركة كائناً ما كان ؛ كقصة صاحب الدّينار الذي سأله : هل فيه بركة ؟ فقيل له : نعم ، فأخذه واشتري به سمكةً وجد في جوفها جوهرتينِ كل واحدةٍ تساوي مئة ألف ، فرزقه الله ذلك بسبب البركة من غير مظنة ؛ إذ من أين للصياد أن يتبع الجواهر ؟ !

وأموال أهل الزمان ليس فيها بركة ؛ لعدم إخراجهم الزكاة ، فخالفت أموالهم ولمعاملاتهم الفاسدة وغير ذلك ، وفي بعض ما أوحى الله به إلى من يوحى إليه أنه قال سبحانه : (إني أنا الله لا إله إلا أنا ، إذا باركت.. أدركت بركتي السابع من الولد ، وإذا محققت.. أدركت محققي السابع من الولد) .

ولم يذكر الله تعالى في القرآن شيئاً من الخير إلا ذكر البركة معه ، وإنني تأملت في القرآن.. فرأيت كثيراً ما يصف القرآن بالبركة ؛ كقوله تعالى : ﴿كَتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ﴾ و﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مَبَارِكٌ﴾ وعلى هذا .

وقال رضي الله عنه : لرجلٍ ي يريد السفر : الله الله في الطاعة وعلو الهمة وطلب الدّين والآخرة ؛ فإن من سعى في طلبهما.. يسر الله له دنياه ، ومن سعى في طلب الدنيا وترك دينه وآخرته.. فاتته الدنيا والآخرة ، وقد انقلب اليوم هم الناس إلى ما لا يهتم به ، واستغرقوا فيما لا يستغرق فيه ؛ لأن كل أحد إنما يستغرق فيما يهتم خاصة ، وكلّ يهتم ما لا يهتم غيره على مقتضي غرضه ، قل ذلك أو كثر ، وقد جعلوا الآن هممهم همّا واحداً ؛ وهو طلب الدنيا ؛ حتى استغرقوا بذلك عن أمر دينهم وآخرتهم ، ولو لا أن الله منّ على

الناس بالحزب - أي : حزب الأسبوع ... لذهب بهم استغراقيهم حتى لا يعرفوا يوم الجمعة .

وقال رضي الله عنه : أهل الزمان حيت نفوسهم ، ومات قلوبهم ؛ لأنهم لا همة لهم في الدين ، كيف يصلون ويذكرون ؟ !

إنما همة أحدهم ما يأكل أو يلبس ، وكان الأوّلون نفوسهم ميّةً وقلوبهم حية ؛ لأنهم لا يهمهم ما يهمه هؤلاء ، إنما يهمهم الحياة والدين ، وفي هذا الزمان ترى أنساً أخيراً أولاداً آخرين لا يتفرّغون لقراءة المختصر ، بل استغرقتهم أمور الدنيا ، فانظر في حال الأولين وهؤلاء تعلم فرق ما بين ذاك الزمان وهذا الزمان ، وهذا هو الذي كان موعوداً به ؛ إذ لو لاه .. لما ضعف الدين ، وظهرت علامات الساعة .

وقال رضي الله عنه : ليس مع الإنسان في هذا الزمان عن المعاصي مانعٌ من الحق من نحو خوف ، ولا من الخلق من سلطان عادل ، أمر بالمعروف ناه عن المنكر ، وإلا .. لمئت منهم المساجد والسجون ، لكن عدم ذلك فاجترأوا على تضييع حقوق الله تعالى ؛ لما اجترأ وجه الناس .. اجترأ بسيبهم أدناه الناس ، لما رأوا الأمور مفلتاً ولا زاجر يزجرهم .. فأكب كل على ما يهواه ، طالب الدنيا في دنياه ، والظالم في ظلمه ، ثم هم في تفريطهم يحتجون لأنفسهم على ربهم ويقولون مع ذلك : مقدر علينا ، فأحدهم يكبح في أمر دنياه بغاية ما يمكنه ؛ خوفاً من جوعه أو فوت عشاء ، وإذا جئنا عند حقوق الله تعالى .. قال : مقدر على ، أفال ترك أحدهم حرفة أو صنعة ، وقال : الرزق مقدر ، مع أنه كذلك ، وخذ ثوبه وقل له : مقدر عليك ، فانظر كيف يطالبك إلى القاضي .

وحضر عنده رضي الله عنه جماعةٌ فبقوا سكتاً ، فقال رضي الله عنه : السكت مع الاجتماع ما له معنى ، فلا شيء في الاجتماع ؟ فليسبح كل إنسان وحده ، ولا نرى مع الجمعية أحسن من قراءة كتاب ؛ ليس لم الإنسان خصوصاً

في هذا الزمان حيث لا يخلو كلامهم عن كذبٍ أو غيبةٍ ، وهذه هي عادتنا من قديمٍ ، وقد قيل :

أعز مكانٍ في الدنيا سرجٌ ساجٌ وخير جليسٍ في الزمان كاتبٌ
ومدح عنده رضي الله عنه رجلٌ رجلاً آخر ، فقال نفع الله به : حتى نسأله
عنك ، فإن مدحك هو . . فإن مدحك له معلولٌ غير صحيح ؟ فإن المدح في
هذا الزمان مسالفةٌ .

وقال رضي الله عنه : عزَّ اليوم الصدق جداً ، حتى لو ذُكر رجلٌ صاحب
صدقٍ بأرض . . لم يصدق ؟ لعدم إلف الناس لذلك ، إذ لا يصدق الإنسان إلا
بما يألفه ويفعله ، فلو قيل : إن أحداً أعطى عشرة قروشٍ فرداًها ، أو أخذ
 حاجته منها وردَّ الباقي . . لم يصدقو .

ثم إن الإنسان اليوم ربما تمنيه نفسه : أن لو كان معه مالٌ . . لفعل به كذا ،
وتصدق منه ، فإذا تمكَّن . . لم يصح من ذلك شيءٌ .

وكذا يكون قبل حصوله قانعاً بثوابِ وقوتِ يوم ، وإذا حصل . . انبعثتْ
دواعي أخرى ، ولكن : اللهم ؟ ارزقنا ما يكفيانا ، وامنع عنا ما يطغينا .

وطلب منه رضي الله عنه رجلٌ شيئاً من لباسه ، فقال نفع الله به : لا عاد
تطالبون إلا بالجزاء الذي لا ينفد (الفاتحة) والدعاء ، ولو تعلق بنا عشرة
أنفس مثلاً ، كل واحدٍ يطلب من ثيابنا شيئاً . . لبقينا بلا ثيابٍ ، ومن أراد
البركة . . يكفيه أن يجيء بثوابٍ أو كوفيةٍ نلبسها ثم نلبسها له ، وقد ذكر الشيخ
عبد الله بن شيخ : أن جميع أهل الجهات إذا أرادوا يتباركون بالصالحين
جاؤوهم بشيءٍ يعطونهم إياه إلا أهل حضرموت فإنهم إذا أرادوا البركة . . طلبوها
منهم أن يعطوه .

وقال رضي الله عنه : التجربة قسم من العقل ، ولا بعد اثنين وعشرين سنة
زيادة في العقل ، إنما هي التجربة فقط ، وإذا أردت أن تصحب أحداً أو
تخالطه . . لا عليك أن تجربه خصوصاً في هذا الزمان الذي قلتُ فيه الأمانة .

ولو أن عاد طرف من الحياة.. لخرجت في هذا الزمان أمورٌ عجيبة ؛ وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه : (الحزم سوء الظن) أي : الحذر والتجربة من غير ما تسيء الظن به ، ولا عاد يسع الإنسان في هذا الزمان إلّا الصبر والتحفظ ؛ لأنهم ضباع إذا أطافت لهم.. أكلوك ، وأنشد هذا البيت :

ومن يفعل المعروف في غير أهله يجازى كما جُوزي مجير أم عامر

وقال رضي الله عنه : ليس في الإنفاق في الصدقة إسراف ، فإن أجحفل بعياله فلم يُبِق لهم شيئاً.. جاء النهي من حيثية أخرى ، ولا تحدّث أهل الزمان بالإمساك رأساً ؛ فلعلّهم لم يخرجوا الزكاة ، ومنهم من يأخذ مال يحتاج بنصف القيمة ، فهؤلاء هم أعداء الشريعة ، والأشياء تحتاج إلى البصائر لا الأ بصار ؛ لأن البصائر هي التي تعرف طريق الدين لا الأ بصار ، لأن الطريق مظلمة لا يسلكها إلّا أهل البصيرة ، ومن ليست له بصيرة.. يقلّد صاحب البصيرة ، ولا تحسّن لأهل الزمان ما هم فيه إلّا إن كان حسناً ، والناس درجات أحدهم يجيء باللطف والرفق ، وأحدهم يجيء بالقهر والعنف ، وكنا أردنا أن نجلس للناس على كرسي اللوعظ ، لكن منعنا منه أن سلفنا لم يفعلوا ذلك ، بل مشوا على المنهاج العدل الذي سلكه آناس قبلهم .

وقال له رضي الله عنه رجلٌ : متى الله بحياتكم ، فقال نفع الله به : ما عاد نرحب في الحياة في هذا الزمان ؟ لأن زمان إدبار ، فلو أن رجلاً من أهل هذا الزمان خُيّر بين المغفرة وبين مئة قرشٍ.. لاختار الدراهم على المغفرة ؛ لفَرْط غفلتهم عن الدين ورغبتهم في الدنيا ولو كان في صاحب الأمر رغبة في الدين.. لحصل من الرغبة أمور الدين ؟ لأن معهم منه بعض رهبة ، فلو قال : من صلي أو طلب العلم أو فعل كذا من أمور الدين لرفع عنه أو خفف عليه مما يؤخذ منه - أي : عوائد الدولة .. لفعلوا ، ولكن الدولة ما يهمهم إلّا ظلمهم بغير حقٍ ، ووضعه في غير مستحق ؛ كما قال فلان : اطلبوا الزكاة وبالغوا كأخذ عمر بن الخطاب ، وفرقواها كتفريق الحجاج .

وممّا كان يشير به ويأمر به في آخر الزمان :
اللهم ؛ استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا مَنْ
لا يرحمنا .

وبدعاة سيدنا علي بن أبي طالبٍ كرم الله وجهه ؛ الذي دعا به يوم صفين :
(يا كهيعص ؛ نعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم ، ونعوذ بك من
الذنوب التي تغير النعم ، ونعوذ بك من الذنوب التي تهتك العُصُم ، نعوذ بك
من الذنوب التي تمنع غيث السماء ، ونعوذ بك من الذنوب التي تذل الأعزاء ،
وتذليل الأعداء) .

انتهى ما تيسّر نقله من كلام سيدنا الحبيب عبد الله بن علوى الحداد المتعلق
بالزمان ، رضي الله عنه ونفعنا به .

خاتمة الرسالة في ذكر آدابٍ وفضائلٍ وأذكار تتعلق بالمرض وخصوصاً مرض الموت

قال الشيخ محمد بن عمر بحرق في « مختصر الأذكار » : يستحب الإكثار
من ذكر الموت ، ويتأكد في حق المريض ، ويستحب للمربيض أن يقرأ
(المعوذات) وينفث في كفيه ويمسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك
ثلاث مرات ، وإن عسر عليه ذلك . . أمر من يفعل ذلك به ، ويستحب له أن
يضع يده على الذي يألم من جسده ويقول : باسم الله (ثلاثة) أعوذ بعزة الله
وقدره من شر ما أجد وأحذر (سبعاً) .

وأن يكثر في مرضه من قول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، لا إله إلا الله ، له الملك وله الحمد ، لا إله إلا الله
ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

وأن يكثر من التلاوة والذكر ، وأن يكون شاكراً لله تعالى بقلبه ولسانه ،
وليحذر من الجزع وكثرة الأنين وسوء الخلق ، والشتم والمخاصلة والمنازعة
في غير الأمور الدينية .

ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها من رد المظالم والودائع والعواري ، واستحلال أهله وجيرانه وأصحابه وكل من كانت بينه وبينه معاملة وتعلق في شيءٍ من الأمور .

وي ينبغي أن يوصي بأولاده إن لم يكن لهم جدًّا يصلح للولاية ، ويوصي بما لم يتمكَّن من فعله في الحال من قضاء بعض الديون ونحو ذلك ، فإذا غلب على ظنه أنه يموت من مرضه ذلك .. فليستحضر في ذهنه أن ذلك آخر أوقاته من الدنيا ، فيجتهد على ختمها بأفعال الخير ما استطاع ، ويكون مع ذلك حَسَنَ الظن بالله تعالى أنه يرحمه ، ويستحضر في ذهنه أنه حقيرٌ في مخلوقات الله تعالى ، وأن الله تعالى غنيٌ عن عذابه وعن طاعته ، وأن العفو والصفح والإحسان لا يُطلب إلَّا منه سبحانه وتعالى .

ويستحب أن يقرأ آيات الرجاء وأحاديث الرجاء ، أو تُقرأ له ، وليحافظ على الصلاة ، واجتناب النجاسة وغير ذلك من الأمور الدينية ، وليصبر على احتمال المشقة في ذلك ، وليحذر من التساهل في مثل ذلك ، فيختتم له بالتفريط فيما وجب عليه ، ولا يقبل قول من يسهّل عليه أمر ذلك ، فكثيراً ما يبتلى الإنسان بمثل ذلك ، ومثل هذا هو الصديق في الظاهر العدو في الباطن ؛ كما قيل :

أرِيَ كُلَّ مَنْ أَهَاكَ عَنْ كَسْبِ طَاعَةِ عَدُوًا وَإِنْ كَانَ الصَّدِيقَ الْمَصَافِيَا
بل يجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال ، وليجتهد في وصية أهله بترك النياحة عليه ؛ ففي « الصحيحين » : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « الميت يُعذَّبُ في قبره بما نِيَحَ عليه » .

وفيهما أيضاً : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشقَّ الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

فيحذرهم من السعي في أسباب العذاب عليه وعليهم ، وقد اجتمعت الأمة على تحريم النياحة ، وأما البكاء على الميت من غير نياحة .. فليس بحرام

ولكن الصبر أولى ، ويوصيهم أيضاً باجتناب ما جرت به العادة القبيحة من اتباع النساء الجنائز ، وإظهار الجزع وعدم الصبر ، وكراهة المقدور ، ويحثهم على ما فيه نجاة الجميع ؛ وهو اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال .

وإذا حضر النزع .. فليلزم قول : لا إله إلا الله ؛ ليكون آخر كلامه ؛ ففي الحديث المشهور : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله .. دخل الجنة » رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وفي « صحيح مسلم » وغيره : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله » فإن لم يقلها .. استحب لمن حضر أن يذكره إياها برفق ، فإذا قالها مرة .. فلا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بغيرها .

ويستحب عيادة المرضى استحباباً مؤكداً ؛ فعنده صلى الله عليه وسلم : أنه قال : « من عاد مريضاً .. ناداه منادٍ من السماء : طبت وطاب ممشاك ، وتبأّت من الجنة متزلاً » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

ويستحب للعائد أن يسأل المريض عن حاله ، وأن يضع يده على رأسه ويقول : أشفى الله سقمك ، وغفر ذنبك ، وعافاك في دينك وجسمك إلى مدة أجلك ، كفارة وظهور إن شاء الله تعالى .

اللهم ؛ رب الناس أذهب الباس ، اشفي أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً (ثلاث مرات) .

أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك (سبعاً) .

ويستحب للعائد أن يطيب نفس المريض بر جاء الصحة إن رأى حاله يحتمل ذلك ، وإنما .. رغبه في التوبة والوصية ، ويولى المحتضر قبلة على جنبه الأيمن أو على قفاه ووجهه إلى قبلة ، ويقرأ عند سورة (يس) .

فإذا مات .. استحب لمن حضره أن يغمض عينيه ، ويقول : باسم الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اللهم ؛ اغفر لعبدك فلان ، وارفع درجته في المهدىين ، وأخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ونور له فيه .

ويقرأ أيضاً عنده (يس) ويستحب لأهل الميت ولمن بلغه موت صاحبه أن يحمد الله سبحانه وتعالى ، ويقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

اللهم ؛ أجرني في مصيبي بفلان ، وأخلف لي خيراً منه .

اللهم ؛ اكتبه عندك من المحسنين ، واجعل كتابه في عليين ، وأخلفه في الغابرين ، ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . انتهى .

وقال في « مختصر مجمع الأحباب » في ترجمته لأبي هريرة رضي الله عنه : رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال لأبي هريرة رضي الله عنه : « يا أبا هريرة ؛ ألا أُخبرك بأمرٍ من تكلّم به في أول مضجعه من مرضه .. نجاه الله من النار ؟ » قلتُ : بلـ يا رسول الله ، قال : « تقول : لا إله إلا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، سبحان الله رب العباد والبلاد ، والحمد لله حمدًا كثيرًا طيباً مباركاً فيه على كل حال ، الله أكبر كبيراً ، إن كبرباء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان ، اللهم ؛ إن أنت أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا .. فاجعل روحي في مرضي هذا في أرواح من سبقت لهم منك الحسنة ، وباعدني من النار كما باعدت أولئك الذين سبقت لهم منك الحسنة » انتهى .

وقال صاحب « فتح المعين » في آخر فصل الجنائز :

فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ

ورد : « أن مَنْ مات يوم الجمعة أو ليلتها .. أمن من عذاب القبر وفتنته » .

وورد أيضاً : « من قرأ (قل هو الله أحد) في مرض موته مئة مرة .. لم يفتنه في قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وجاؤه الصراط على كف الملائكة » .

وورد أيضاً : « من قال : لا إله إلا أنت سبحانه إنني كنت من الظالمين

أربعين مرة في مرضه فمات فيه.. أُعطي أجر شهيد ، وإن بريء . . مغفراً له » غفر الله لنا وأعاذنا من عذاب القبر وفتنته . انتهى .

فَكَانَ إِذَا كَانَ

يجب على المريض أن يؤدي فريضة الصلوات الخمس مع إكمال شروطها وأركانها ، واجتناب مبطلاتها حسب قدرته وإمكانه كالصحيح وإن لحقته بذلك مشقة شديدة ، وأما الجلوس فيها ثم الاضطجاع ثم الاستلقاء والإيماء وما بعده . . فيجوز إذا وجد ما يبيحه على ما هو مقرر في المذهب ، فإن كثر عليه الضرر واشتد به المرض وخشيأنا أن يترك الصلاة - والعياذ بالله تعالى - رأساً . . فلا بأس أن يقلد الإمام أبو حنيفة ، أو الإمام مالكأرحمهما الله تعالى ، ويؤديها كذلك وإن فقدت بعض الشروط ؛ وحيئذ : فلننقل حاصل ما ذكره الشيخ محمد بن خاتم عنهما في ذلك ، قال الشيخ محمد بن خاتم متع الله ب حياته في طاعته ومرضاته ، وكان له في محياه ومماته في « رسالته المعروفة المتعلقة بصلوة المريض » :

(خاتمة نسأل الله حسنها في بيان الحاصل مما تقدم من النصوص التي نقلناها في هذه الرسالة : فمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أن المريض إذا عجز عن الإيماء برأسه . . جاز له ترك الصلاة ، فلا يؤمر بها ، فإن صحَّ بعد أن ترك أكثر من خمس صلوات . . فلا قضاء عليه ؛ لسقوطها عنه حيئذ في ظاهر الرواية وعليه الفتوى ، وإن كانت أقل من صلاة يوم وليلة . . فيجب عليه القضاء ، وإن مات قبل القدرة على الصلاة بالإيماء . . سقطت عنه مطلقاً ، وأما إذا عجز عن فعل شرائط الصلاة بنفسه وقدر عليها بغيره . . فظاهر المذهب - وهو قول الصاحبين - : أنه يفترض عليه ذلك ، وقال أبو حنيفة : لا يفترض عليه ذلك ؛ لأن عنده المكلف لا يعد قادرًا بقدرة غيره ؛ كما أوضحه صاحب « البحر » رحمه الله تعالى في الحاصل المتقدم .

وعليه : لو تيمم العاجز عن الوضوء بنفسه أو صلى بالنجاسة أو إلى غير

القبلة مع وجود من يوضيه أو يزيل النجاسة أو يحوله للقبلة ولم يأمره بذلك.. صحت صلاته ، وعند الصاحبين - وهو ظاهر المذهب - لا تصح صلاته ؛ لأن آلة غيره صارت كآلته ، وهذا إذا لم تلحقه مشقة بفعل غيره ، فإن لحقته بفعل الغير عنه أو كانت النجاسة تخرج منه دائماً.. صحت صلاته مطلقاً ؛ كما في عبارتي «البحر» و«الدر» المتقدمتين .

وأما مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى إذا عجز المريض عن الإيماء بالرأس وصار بحالة لا يقدر معها إلا على الإيماء بالطرف ونحوه أو بإجراء الأركان على القلب.. فلا نص صريح في وجوب الصلاة ولا عدمه ، ولكن مقتضى مذهبه الوجوب ؛ كما قاله الإمام المازري وابن بشير رحمهما الله تعالى ، وهو أحوط .

وأما حكم الشروط عنده رحمه الله تعالى.. فالمعتمد من مذهبه : أن طهارة الخبث عن ثوب المصلي وبدنه ومكانه سنة ، فيعيد من صلى بها عالماً قادراً على إزالتها ؛ استحباباً لا وجوباً ، ومقابل المعتمد الوجوب إذا كان ذاكراً لها قادراً على إزالتها بالمطلق ؛ وعليه : فإن صلى بها مع الذكر والقدرة.. فصلاته باطلة ، أو ناسياً أو عاجزاً.. فيعيد استحباباً ما دام الوقت باقياً ، فإذا خرج.. فلا يعيد .

وأما طهارة الحدث ؛ فإن عجز عن استعمال الماء من خوف حدوث مرض أو زيادة أو تأخر بره.. جاز له التيمم ، وكذا إن لم يخف شيئاً مما ذكر ، لكن عدم من يناوله إياه ولو بأجرة فيباح له التيمم على التفصيل المتقدم ولا قضاء عليه ، وكذا إذا عجز عن الاستقبال بنفسه وبغيره.. فيصلي على حالته ولا قضاء عليه ، وإذا عجز عن الماء والصعيد إما لعدمهما ؛ أو لعدم القدرة على استعمالهما بنفسه وبغيره.. سقطت الصلاة عنه ، وسقط عنه قضاها)

انتهى

واعلم يرحمك الله : أن الله سبحانه وتعالى مطلعٌ عالمٌ بمن ترخص لضرورة وعجز وبمن هو متهاونٌ ومتناهٌ بأمر ربه وبدينه ؛ حتى قيل : ينبغي

لله إنسان أن لا يأتي الرخصة حتى يغلب على ظنه أن الله يحب منه أن يأتيها ؛ لما يعلم ما لديه من الضرورة والعجز والمشقة ، والله يعلم المغدور من المغدور ، وإليه تصرير الأمور ، وهو عاليم بذات الصدور .

اللهم ؟ مغفرتك أوسع من ذنوبنا ، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا .

﴿ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا بَنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

تمَّت الرسالة بعون الله الملك الوهاب ، ونسأله أن يغفر لنا ويتوب علينا ؛ فإنه الكريم التوّاب ، وأن يختتم لنا بالحسنى في خيرٍ وعافية .

قال سيدنا وشيخنا المؤلف مولانا الحبيب : عبد الله بن حسين بن طاهر : وكان الفراغ من إملائتها منتصف شهر ذي القعدة سنة (١٢٤٤) أربع وأربعين ومئتين وألف .

وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

* * *